

جرات الدب ٢

[illegible] ١٢١١

[illegible] ٦٦٤ [illegible]

درج ٤٣

درج ٥٢

درج ٥٩ [illegible]

٦١

٥٦ [illegible]

٥٧ [illegible]

[illegible]

۹۹۴

فهرس المجلد الخامس من حيوان الجاحظ

تم ٢٢٨

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

تأليف أبي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ

ملكه محمد محمد القوصوني

من كتب العبد قاسي

١٠١٢

جمع مع الجزء الاول والثالث والسابع حوزة ملك الفقير عطاء الله القاضي باسكوب

خلال ١٠٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم رجع بنا القول

الى القول في النار

قال وللنار من الخصال المحمودة ان الطفل لا
يناغي شيئا كما يناغي المصباح وتلك المناغاة
نافعة له في تحريك النفس وتهييج الهمة والبعث
على الخواطر وفي فتق اللهاة وتشديد اللسان
وفي السرور الذي له في النفس اكرم اثر قال
وكانت النار معظمة عند بني اسرائيل حيث جعلها
الله تاكل القربان وتدل على اخلاص المتقرب
وفساد نية المدغل وحيث قال الله لهم لا تطفئوا
النيران من بيوتي ولذلك لا تجد الكنائس
والبيع ابدا الا وفيها المصابيح تزهر ليلا ونهارا
حتى نسخ الاسلام ذلك وامرنا باطفاء النيران
الا بقدر الحاجة فذكر ابن جريج قال اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا

الطفل يناغي المصباح

في اطفاء النار وابقائها

رقدت فاغلق بابك وخمر اناءك واوك سقاءك
واطفئ مصباحك فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا
يكشف اناء ولا يحل وكاء وان الفارة الفويسقة
تحرق اهل البيت وفطر بن خليفة عن ابي
الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغلقوا ابوابكم واوكوا
اسقيتكم وخمروا آنيتكم واطفئوا سرجكم فان
الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف
غطاء وان الفويسقة تضرم البيت على
اهله وكفوا مواشيكم واهليكم حين تغرب
الشمس حتى تذهب فحمة الليل قال
ويدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يامر
بحفظها الا بقدر الحاجة اليها ويامر باطفائها
الا عند الاستغناء عنها ما حدث به
عباد بن كثير قال حدثني الحسن بن
ذكوان عن شهر بن حوشب قال امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبسوا

صبيانهم فحمة العشاء وان يطفئوا المصابيح وان
يوكوا الاسقية وان يغلقوا الابواب وان يخمروا
الانية قال فقام رجل فقال يا رسول الله انه
لابد لنا من المصابيح للمرأة النفساء وللمريض
وللحاجة تكون قال فلا باس اذا قال
المصباح مطردة للشيطان مذمة للهوام
منزلة على اللصوص ه ونار اخرى وهي
النار التي تذكر الاعراب ان الغيلان توقدها
بالليل للعبث والتخييل واضلال السابلة
قال ابو المطراب عبيد بن ايوب العنبري

فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خائف متقتر
ارنت بلحن بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تبوح وتزهر

قال وجمرات العرب عبس وضبة ونمير
يقال لكل واحد منهم جمرة وقد ذكر ابو حية
النميري قومه خاصة فقال ه

وهم جمرة لا يصطلي الناس نارهم توقد لا تطفا الريب النوائب

ويروى الدوائر ه ثم ذكر القبائل بعد

النار التي توقدها الغيلان

جمرات العرب

ذلك فعمهم بذلك لانها كلها مضرية فقال

لنا جمرات ليس في الارض مثلهم ثلاث فقد جربن كل التجارب
نمير وعبس تتقى صفراتها وضبة قوم باسهم غير كاذب

يعني سيدتها ه

الى كل قوم قد دلفنا بجمرة لها عائد من جونة قوي المناكب

وعلى ذلك المعنى قيل قد سقطت الجمرة اذا
كان في استقبال زمان الدفاء ويقولون
سقطت الجمرة الاولى والثانية والثالثة
والجمار الحصى الذي يرمى به والرمي التجمير
وقال الشاعر ه

ولم ار كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج افتن ذا هوى

والتجمير ايضا ان يرمى بالجند في ثغر من الثغور
ثم لا يؤذن لهم في الرجوع وقال حميد الارقط

فاليوم لا ظلم ولا تتبير ولا لغاز ان غزا تجمير

وقال بعض من حمير من الشعراء في بعض
الاجناد ه

معاوي اما ان تجهز اهلنا الينا واما ان نؤوب معاويا

سقوط الجمرة

الجمار الحصى

معنى آخر

أجمرتنا إجمارا كسرى جنوده ۝ ومنيتنا حتى مللنا الأمانيا

وقال الجعدي ۝

كالخلايا الشأن من أهل ساباط بجند مجمر بأوال

ويقال قد أجمر الرجل إذا أسرع أو عجل

مركبه وقال لبيد ۝

وإذا حركت غرزي أجمرت أو قرابي عدو جون قد أبل

وقال الراجز ۝

أجمر إجمارا له تطميم ۝ التطميم الارتفاع والعلو

ويقال أجمر ثوبه إذا دخنه والمجمرة والمجمر

المجمر

الذي يكون فيه الدخنة وهو مأخوذ من الجمر

ويقال قد جمرت المرأة شعرها إذا ضفرته

والضفر يقال له الجمير ۝ قال ويسمى

الهلال قبل ليلة السرار بليلة ابن جمير

اسم الهلال ابن جمير

قال ابن حذرية ۝

فهل لإله يتبعني بغوايس لبني أمية في سرار جمير

وأنشدني الأصمعي مضفورتا بطفو على جميرها

ويقال قد تجمر القوم إذا اجتمعوا حتى يصير

تجمر القوم

لهم باس ويكونوا كالنار على أعدائهم فكأنهم

جمرة أو حتى كأنهم جمير من شعر مضفورين

أو حبل مرصع القوى ۝ وبه سميت تلك

القبائل والبطون من تميم الجمار ۝ والجمار

والجمرات مشددة الجيم حيث يقع حصى الجمار

وقال الهذلي ۝

لأدركهم شعث النواصي كأنهم سوابق حجاج توافي المجمرا

ويقال خف مجمر إذا كان مجتمعا شديدا

ويقال عند فلان إبلة أو خيلة أو رجاله جمار

إذا كان ذلك جملة واحدة ۝ وقال الأعشى

فمن مبلغ وائلا قومنا وأعني بذلك بكرا جمارا

السقط

ويقال في النار وما يسقط من الزند السقط

والسقط والسقط ويقال هذا مسقط الرمل

أي منقطع الرمل ويقال أتانا مسقط

النجم إذا جاء حين غاب ويقال دفع

الطائر سقطيه ۝ وقال الشاعر ۝

حتى إذا ما أضاء الصبح وانبعثت عنه نعامة ذي [illegible]

شب

اراد ناحيتي الليل ۞ ويقال شبت النار
والحرب تشب شبا وشببتها انا اشبها
شبا وهو رجل مشبوب للحرب ۞ ويقال

ثقب

حسب ثاقب اي مضيء متوقد وكذلك
يقال في العلم ويقال ما بلحن ثقوبا وهو
ما انقبت به النار من عطبة او عبرتها ويقال
أثقب النار اذا فتح عينها لتشتعل وهو الثقوب
ويقال ثقب الزند يثقب ثقوبا اذا ظهرت
ناره وكذلك النار ۞ والزند الثاقب
الذي اذا قدح ظهرت النار ۞ ويقال

الذكا

ذكت النار تذكو ذكوا اذا اشتعلت
ويقال ذكيها اذا اراد اشتعالها وذكاء
اسم للشمس ممدود مضموم الذال معجم
وابن ذكاء الصبح ممدود مضموم الذال
وقال العجاج ۞ وابن ذكاء كامن في كفر
وقال ثعلبة بن صعير المازني وذكر
ظليما ونعامة ۞

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعد ما ألقت ذكاء يمينها في كافر
واما الذكاء ممدود مفتوح الذال فحدة

اضرم وما في معناه

الفؤاد وسرعة اللقن ۞ وقالوا اضرمت
النار حتى اضطرمت وألهبتها حتى التهبت
وهما واحد والضرام من الحطب ما ضعف
منه ولان والجزل ما غلظ واشتد فالرمث
وما فوقه جزل والعرفج وما دونه ضرام
والقصب وكل شيء ليس له جمر فهو ضرام

مثل

وكل ما له جمر فهو جزل ۞ ويقال ما فيها
نافخ ضرمة اي ما فيها احد ينفخ نارا ۞
ويقال صليت الشاة فانا اصليها صليا اذا
شويتها فهي مصلية ۞ ويقال صلي الرجل
النار يصلاها صليا وصلاء واصلاه الله حر
النار اصلاء ۞ ويقال هو صال حر النار
في قوم صالين وصلي ۞ ويقال همدت
النار فهي تهمد همودا وطفيت تطفا طفوا
اذا ماتت وخمدت تخمد خمودا اذا سكن لهبها

شب

وبقي جمرا حارا أو شبت النار شبوبا إذا
تأججت والتهبت وشب الفرس بيديه فهو
يشب شبيبا ويقال لبس لك عضاض

عشا

ولا شباب ويقال عشا إلى النار فهو يعشو
إليها عشوا وعشوا وذلك يكون من أول
الليل يرى نارا فيعشو إليها يستضيء بها

وقال الحطيئة

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وقال الأعشى وبات على النار الندى والمحلق

ويقال عشي الرجل يعشى عشاوة وهو
رجل أعشى وهو الذي لا يبصر بالليل
وعشي الرجل على صاحبه يعشى عشا
شديدا ويذكرون نارا أخرى على طريق
المثل لا على طريق الحقيقة كقولهم في نار
الحرب قال ابن ميادة

يداه يد تنهل بالخير والندى وأخرى شديد بالأعادي ضريرها
وناراه نار كل مدفع وأخرى يصيب المجرمين سعيرها

وقال ابن كناسة

خلفها عارض يمد على الآفاق ستران من حديد ونار
نار حرب يشبها الجد والجد ويعشي نوافذ الأبصار

وقال الراعي

وغارتنا أودت بهراء إنها تصيب الصريح تارة والمواليا
وكانت لنا ناران نار بجاسم ونار بدمخ تحرق الأعاديا

جاسم بالشام ودمخ جبل بالعالية معروف
ونار أخرى وهي مذكورة على الحقيقة لا
على المثل وهي من أعظم مفاخر العرب
وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس
القرى فكلما كان موضعها أرفع كان
أفخر وقال أمية بن أبي الصلت

لا الغيابات سنواك ولكن في ذرى مشرف القصور ثواكا

وقال الكناني

وبوأت بيتك في معلم رفيع المباءة والمسرح
كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب لمستنبح
ترى دعس آثار تلك المطي أخاديد كاللقم الأفيح

فلو كنت في نفق زايغ لكنت على الشرك الأوضح

وأنشدني أبو الزبرقان

له نار تشب بكل ريح إذا الظلماء جللت البقاعا

وما إن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرحبهم ذراعا

ويروى ولم يك أكثر الفتيان مالا

وفي باب القرى يقول الآخر

على مثل همام ولم أر مثله تبكي البواكي أو لبشر بن عامر

غلامان كانا استوقدا كل سورة من المجد ثم استوسعا في المصادر

كأن سنا ناريهما كل شتوة سنا الفجر يبدو للعيون النواظر

وفي ذلك يقول عوف بن الأحوص

ومستنبح تخشى القواء ودونه من الليل بابا ظلمة وستورها

رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي أن يهر عقورها

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي إذا رد عافي القدر من يستعيرها

ترى أن قدري لا تزال كأنها لذي الفروة المقرور أم يزورها

مبرزة لا يجعل الستر دونها إذا أخمد النيران لاح بشيرها

إذا الشول راحت ثم لم تفد لحمها بألبانها ذاق السنان عقيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكرنا جملة من القول في النار وإن كان ذلك لا يدخل في باب القول في أصناف الحيوان فقد يرجع إليها من وجوه كريمة نافعة الذكر باعثة على الفكر وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون أنفع لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل والزندبيل وفي القرد والخنزير وفي الذئب والضبع وفي السمع والعسبار وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ونذالة قدرها وخساسة حالها أظهر منها في الفرس الرايع وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد وفي الجاموس مع عظم شخصه وفي دودة القز وفي العنكبوت أظهر منها في الليث الهصور والعقاب الشغواء وربما كان ذكر العظيم الجثة الوثيق البدن الذي يجمع حدة الناب وصولة القلب أكثر فائدة وأظهر حكمة من الصغير الحقير ومن الفيل الفمي كالبعير والصوابة والجاموس والثعلب

ذكر بعض الحيوانات

والنملة وشأن الأرضة أعظم من شأن البَبْر
مع مسالمة الأسد له ومحاربته للنمر وشأن
الكركي أعجب من شأن العندليب فإن
الكركي من أعظم الطير والعندليب أصغر
من ابن تمرة ولذلك ذكر يونس بعض
الرواة فقال يضرب ما بين الكركي إلى العندليب
يقول لا يدع رجلاً ولا صبياً إلا عجّه وتشبيه
ذلك هجاء خلف الأحمر أبا عبيدة حيث
يقول ۞
يضرب الكركي إلى القنبر لا عانساً يبقي ولا محتلما
والعانس من الرجال مثله من النساء
فلسنا نطنب في ذكر العظيم الجثة لعظم
جثته ولا نرغب عن ذكر الصغير الجثة
لصغر جثته بل إنما نلتمس ما كان أظهر
أعجوبة وأشهر بالحكمة وأدل عند العامة
على حكمة الرب وعلى إنعام هذا السيد
ورب شيء الأعجوبة فيه إنما هي في

صورته وصنعته وتركيب أعضائه وتأليف
أجزائه كالطاووس في تفاريج ريشه وتهاويل
ألوانه وكالزرافة في عجيب تركيبها ومواضع
أعضائها والغول فيهما شبيه بالنُدُنج والنعامة
وقد يكون الحيوان عجيب صنعة البدن ثم لا
يذكر بعد حسن الخلق بخلق كريم ولا حس
ثاقب ولا معرفة عجيبة ولا صنعة لطيفة
ومنه ما يكون كالببغاء والنحلة والحمامة
والثعلب والذرة فلا يكون إلا أعجوبة في تصويره
وتركيب أعضائه وتنضيد ألوان ريشه في
وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ۞
ويكون العجب فيما أعطي في حنجرته من
الأغاني العجيبة والأصوات الملحنة المطربة
والمخارج الحسنة مثل العجب فيما أعطي
من الأخلاق الكريمة أو في صنعة الكف
اللطيفة والهداية الغريبة أو المرفق النافع
أو المضرة التي تدعو إلى شدة الاحتراس

ودقة الاحتيال فيتقدم في الذكر لذلك ۞
واي شيء اعجب من العقعق وصدق حسه
وشدة حذره وحسن معرفته ثم ليس في
الارض طاير اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه
والحبارى مع انها احمق الطير تحوط بيضها
وفراخها اشد الحياطة وباغمض معرفة حتى
قال عثمن بن عفان كل شيء يحب
ولده حتى الحبارى يضرب بها المثل في
الموق ۞ ثم العقعق مع حذقه بالاستلاب
وشدة الخطف لا يستعمل ذلك الا فيما
لا ينتفع به فكم من عقد ثمين خطير ومن
قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين
ايدي قوم فما تمادى به بعد تحلقه في الهواء
واما احرزه ثم لم يلتفت اليه ابدا ۞ وزعم
الاصمعي ان عقعقا مرة استلب سخابا كريما
لقوم فاخذ اهل السخاب اعرابية كانت
عندهم فبينا هي تضرب وتشتم وتسحب

اذ مر العقعق والسخاب في منقاره فصاحوا
به فرمى به فقالت الاعرابية ۞ وقد كثرت
السلامة بعد ان كانت قد ابتليت ببلية اخرى
ويوم السخاب من تعاجيب ربنا كما انه من بلدة السوء نجاني
تعني الذين كانت نزلت بهم من اهل الحاضرة
فلا باس بذكر بعض ما يعرض ما لم يكن من
الابواب الطوال التي ليس فيها الا المقاييس
المجردة والكلامية المحضة فان ذلك مما لا
يخف سماعه ولا تهش النفوس لقرائته وقد
يحتمل ذلك صاحب الصناعة وملتمس الثواب
والحسبة اذا كان حليف فكر واليف عبر
فمتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل ان يوشح
بالاستعارات الظريفة والامثال البليغة
والاخبار الحسنة العجيبة تكلفنا ذلك
ورايناه اجمع لما ينتفع به القاري ولذلك
استجزنا ان نقول في باب النار بما قلنا ۞
وانا كاتب لك بعد هذا اذ كنت قد املتك

بالتطويل وحملتك على أصعب المراكب وأوعر
الطرق وقد ذكرنا فيه جملة صالحة من كلام
المتكلمين فلا أرى أن أزيد في سآمتك
وأحملك استفراغ طاقتك بأن أبتدي القول
في الإبل والبقر والغنم والأسد والذئاب
والحمير والظباء وأشباه ذلك مما أنا كاتبه
لك ولكني أبدأ بذكر صغار الأبواب وقصارها
ومحقراتها وملاحها لئلا تخرج من الباب
الأول إلا وأنت نشيط للباب الثاني وكذلك
الثالث والرابع إلى آخر ما أنا كاتبه لك إن
شاء الله ونبدأ بذكر ما في العصفور
والذي
ثم نأخذ في ذكر ما في الفأر والعقرب
بينهما من العداوة مع سائر خصالهما
ثم القول في العقرب والخنفساء وفي
الصداقة التي بينهما مع سائر خصالهما
ثم القول في السنور وبعض القول في
القنفذ ثم القول في البعوض والبراغيث

ثم القول في النمل والصئبان ثم القول في الضب
والورل ثم القول في اليربوع والقنفذ ثم
القول في العقاب والأرنب ثم القول في
السنور والرخم ثم القول في القردان
والضفادع ثم القول في الحبارى وما أشبه
ذلك وإن كنا قد استعملنا في هذا
الكتاب جملا من أخبار ما سمينا بذلك
وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبوابا
من الشعر طريفة تصلح للمذاكرة وتبعث
على النشاط وتستخف معه قراءة ما طال
من الكتب الطوال ولولا سوء ظني بمن
يظهر التماس العلم في هذا الزمان ويذكر
اصطناع الكتب في هذا الكتب لما احتجت
من مداراتهم واستمالتهم وترقيق نفوسهم
وتشجيع قلوبهم مع كثرة فوائد هذا
الكتاب إلى هذه الرياضة الطويلة وإلى
كثرة هذا الاعتذار حتى كأن الذي

افيده اياهم استفيده منهم حتى كان رغبتي
في صلاحهم رغبة من يرغب في دنياهم
ويتضرع الى ما حوته ايديهم. هذا ولم
اذكر لك من الابواب الطوال شيا ولو
قد صرت الى ذكر فرق ما بين الجن
والانس وفرق ما بين الملايكة والانبياء
وفرق ما بين الانثى والذكر وفرق ما
بينهما وبين ما ليس بانثى ولا ذكر.
حتى يمتد بنا القول في فضيلة الانسان
على جميع اصناف الحيوان وفي ذكر
الامم والاعصار وفي ذكر القسم والاعمار
وذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات
ثم القول في طبايع الانسان منذ كان نطفة
الى ان يفنيه الهرم وكيف حقيقة ذلك
الرد الى ارذل العمر فان مللت الكتاب
واستثقلت القراءة فانت حينيذ اعذر ولحظ
نفسك ابخس وما عندي لك من الحيلة الا

ان اصوره لك في احسن صورة واقلبك
منه في الفنون المختلفة فاجعلك لا تخرج
من الاحتجاج بالقران الحكيم الا الى الحديث
الماثور ولا تخرج من الحديث الماثور الا
الى الشعر الصحيح الطريف ولا تخرج من
الشعر الصحيح الطريف الا الى المثل السائر
الواقع ولا تخرج من المثل السائر الواقع الا
الى القول في طرف الفلسفة والغرايب
التي صححتها التجربة وابرزها الامتحان
وكشفت قناعها البرهان والاعاجيب التي
للنفوس بها كلف شديد وللعقول الصحيحة
اليها النزاع القوي ولذلك كتبته لك وشققته
اليك واحتسبت الاجر فيك فانظر فيه نظر
المنصف من الاكفاء والعلماء او
المسترشد من المتعلمين والاتباع فان
وجدت الكتاب الذي كتبته لك بخلاف
ما وصفت فانقصني من نشاطك له

على مدى ما نقصتك مما ينشطك لقرانه
وان انت وجدتني اذا صح عقلك وانصافك
فدونك فتبتك ما ضمنت لك فوجدت نشاطك
بعد ذلك مدخولا وجدتك مغلولا فاعلم
انا لم نؤت الا من مشولتك ومن فساد
طبعك ومن ابنائك لما هو اضر بك

باب في مدح

النصارى واليهود والانذال
وصغار الناس من ذلك ما
هو مديح رغبة ومنه ما هو احماد
انشدنا ابو صالح مسعود بن قند الفزاري
في ناس خالطهم من اليهود
وجدنا في اليهود رجال صدق على ما كان من دين مريب
لعمرك انني وابني عريض لمثل الماء خالطه الحليب
خليلا مكتسبهما واني لحلة ماجد قدما كسوب
وقال ابو الطمحان الاسدي وكان نديما
لناس من بني الحداء وكانوا نصارى

فاحمد يدا امهم فتاك
كان لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق
ولم اغد بالبطحاء امزج ماءه بخمر من البروقتين عتيق
معي كل فضفاض القميص كانه اذا ما جرت فيه المدام فنيق
بنو الصلت والحداء كل سميدع له في خصال الصالحين طريق
واني وان كانوا نصارى احبهم وترتاح نفسي نحوهم وتتوق
وقال ابن عبدل او غيره في مجوسي
شاق عنه صداقا
شهدت عليك بطيب المشاش وانك بحر جواد خضم
وانك سيد اهل الجحيم اذا ما ترديت فيمن ظلم
نظير لهامان في قعرها وفرعون والمكتني بالحكم
كفاني المجوسي مهر الرباب فدى للمجوسي خالي وعم
فقال له المجوسي جعلتني في النار قال
اما ترضى ان تكون مع من سميت قال
بلى قال فمن تعني بالحكم قال اباجهل
ابن هشام وانشدني ابو الرد بني
العكلي لبعض العكليين وكان قبر لهم

اراد ان يقول ابا الحكم فلم يستقم الوزن وابو الحكم كنية ابي جهل عدو الله ورسوله

احتج لما يمدحه

يا سود يا اكرم قيس في مضر ... لك المساعي كلها والمفتخر

على قبول الناس والوجه الاغر ... كان ابوك رجلا لا يقتسر

ثبتا اذا ما هو بالكبر ازبأر ... زادك نفحا المتلظي منه سقر

حتى يطير حوله منها شرر ... قد عطف الكتيبة حتى قد بهر

بالشعب ان شاء وان شاء شمر ... ما زال مذ كان غلاما يشتبر

له على العير اكاف وثفر ... والكلبتان والعلاة والوتر

فانظر ثوابي والثواب ينتظر ... في حلمتي والاحاديث عبر

باب من اراد ان يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم لما قال الاخطل بالكوفة
اخطأ الفرزدق حين قال

ابني غدانة انني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت انوفكم ... من بين الام اعين وسبال

كيف يكون عذ وهبهم وهو يهجوهم بمثل هذا
الهجاء قال فانبرى له فتى من بني تميم
فقال وانت الذي قلت في سويد بن

منجوف

ما جذع سوء خرق السوس جوفه ... لما حملته وائل بمطيق

اردت هجاءه فزعمت ان وائلا تعصب به
الحاجات وقدرت سويدا لا يبلغ ذلك عندهم
فاعطيته الكثير ومنعته القليل واردت
ان تهجو حاتم بن النعمان الباهلي واردت
ان تصغر شانه وتضع منه فقلت

وسود حاتما ان ليس فيها ... اذا ما اوقد النيران نار

فاعطيته السودد من قيس الجزيرة ومنعته
ما لا يضره واردت ان تمدح سماك بن
زيد الاسدي فهجوته وقلت

نعم المجير سماك من بني اسد ... بالطف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت احسبه قينا وانبأه ... فاليوم طير عن اثوابه الشرر

وقلت في زفر بن الحارث

بني امية اني ناصح لكم ... فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

مفترشا كافتراش الليث كلكله ... لوقعة كاين فيها لكم [illegible]

فاردت ان تغري به بني امية فوثبت

امرهم فتركتهم ضعفاء ممتهنين واعطيت
زفر عليهم من القوة ما لم يكن في حسابه
وقال ورجع ابو العطاف من عند عمرو
ابن هداب في يومين كانا لعمرو وابو العطاف
يضحك فسئل عن ذلك فقال اما احد
اليومين فانه جلس للشعراء فكان اول
من انشده المديح فيه طريف بن سوادة
فما زال ينشده ارجوزة له طويلة حتى انتهى
الى قوله

البرص

ابرص فياض اليدين اكلف • والبرص اندى باللهى واعرف
يجلوذ في الزحفات من زحف

الجلوذ السريع وكان عمرو ابرص فصاح به
ناس مالك قطع الله لسانك قال عمرو
مه البرص من مفاخر العرب اما سمعتم
ابن حبناء يقول

اني امرؤ حنظلي حين تنسبني • لا من عتيك ولا اخوالي العوق
لا تحسبن بياضا فيّ منقصة • ان اللهاميم في اقرابها بلق

اوما سمعتم قول الاخر

يا كاس لا تستنكري نحولي • ووضحا اوفى على خصيلي
فان نعت الفرس الرجيل • يكمل بالغرة والتحجيل

اوما سمعتم بقول ابي مسهر

ايشتمني زيد بان كنت ابرصا • فكل كريم لا ابا لك ابرص

ثم اقبل علي الراجز فقال ما تحفظ في هذا
فقال احفظ والله قوله

يا اخت سعد لا تعيريني بالروق • ليس يضر الطرف توليع البلق
اذا جرى في حلبة الخيل السبق

ومحمد بن سلام يزعم انه لم ير سابقا قط ابلق ولا
بلقاء وقد سبق للمامون فرس اما ابلق واما
بلقاء وانشدني ابو نواس لبعض بني نهشل

تعيرت سودة عني ان رات • صلع الراس وفي الجلد وضح
قلت يا سودة هذا والذي • يفرج الكربة عنا والكلح
هو زين لي في الوجه كما • زين الطرف تحاسين القرح

وزعم ابو نواس انهم كانوا يتبركون به وان
جذيمة الوضاح كان يفخر بذلك وزعم

اصحابنا ان بلعاء بن قيس لما شاع في
جلده البرص قال له قايل ما هذا يا بلعاء
قال سيف الله جلاه وكنانة تقول سيف
الله جلاه ۝ ثم رجع بنا الحديث الى ابي
العطاف وضحكه ۝ قال واما اليوم الاخر
فان عمر لما ذهب بصره ودخل الناس
يعزونه دخل عليه ابرهيم بن جامع وهو ابو
عتاب من ال ابي مصاد وكان كالجمل المحجوم
فقام بين يدي عمرو فقال يا ابا اسيد
لا تجزعن من ذهاب عينيك وان كانتا
كريمتيك فانك لو رايت ثوابهما في
ميزانك تمنيت ان يكون الله قد قطع
يديك ورجليك ودق ظهرك وادمى
ظلفك قال فصاح به القوم وضحك بعضهم
فقال عمر ومعناه صحيح ونيته حسنة
وان كان قد اخطا في اللفظ ۝ وقلت لابي
عتاب بلغني ان عبد العزيز الغزال قال

التعزية

ليت ان الله لم يكن خلقني واني الساعة اعور
قال ابو عتاب بئس ما قال وددت والله
ان الله لم يكن خلقني واني الساعة اعمى
مقطوع اليدين والرجلين ۝ واتى بعض
الشعراء ابا الواسع وبنوه حوله فاستعفاه
ابو الواسع من انشاد مديحه فلم يزل به
حتى اذن له فلما انتهى الى قوله ۝
فكيف تشقى وانت اليوم راسهم وحولك الغر من ابنايك الصيد
قال ابو الواسع ليتك تركتهم راسا براس
ومدح المرزق ابو عباد بن المرزق بشر بن
ابي عمرو ولبشر هو بشر بن ابي عمرو بن
العلاء فقال ۝
من كان يزعم ان بشرا ملصق فالله يجزيه وربك اعلم
تنبيك هامته وقلة لحمه وتشادق فيه ولون اسحم
ان الصريح المحض فيه دلالة والعرق منكشف لمن يتوسم
اما لسانك واحتباؤك في الملا فزرارة العدسي عندك اعجم
اني لارجو ان يكون مقالهم زورا وشانيك الحسود المرغم

ومن المديح الخطأ الذي لم ار قط اعجب منه
قول الكميت بن زيد وهو يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم فلو كان مديحه لبني امية
لجاز ان يعيبه بذلك بعض بني هاشم
او لو مدح به بعض بني هاشم لجاز ان
يعترض عليه بعض بني امية او لو مدح ابا
بلال الخارجي لجاز ان تعيبه العامة او لو
مدح عمرو بن عبيد لجاز ان يعيبه المخالف
او لو مدح المهلب لجاز ان يعيبه اصحاب
الاحنف فاما مديح النبي صلى الله عليه
وسلم فمن هذا الذي يسوءه ذلك حيث
يقول ۞

فاعتتب الشوق من فؤادي والشعر الى من اليه معتتب
الى السراج المنير احمد لا تعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع الناس الى العيون وارتقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون او ثلبوا
اليك يا خير من تضمنت الارض ولو عاب قولي العيب
لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

ولو كان لم يقل فيه عليه السلام الا مثل
قوله ۞

وبورك قبر انت فيه وبورك به وله اهل لذلك يثرب
لقد غيبوا برا وحزما ونائلا عشية واراك الصفيح المنصب

فلو كان لم يمدحه عليه السلام الا بهذه الاشعار
التي تصلح في عامة العرب لما كان ذلك
بالمحمود فكيف مع الذي حكينا قبل هذا ۞
ومن الاشعار الغائظة لقبيلة الشاعر دون
الاشعار لو ظنت الشعراء ان مضرتها تعود
بعشر ما عادت به لكان الخرس اهون عليها
من ذلك القول فمن ذلك قول لبيد بن
ربيعة ۞

ابني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الاجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه حتى نحاكمكم الى جواب
يرعون منخرق اللديد كانهم في العز اسرة حاجب وشهاب

مُتَظاهِرين حَلَقَ الحَديدِ عليهم كبني زُرارةَ أو بني عَتّابِ
قومٌ لهم عَرَفَتْ مَعَدٌّ فضلَها والحقُّ يعرفُه ذوو الألبابِ

ومن هذا القولِ قولُ زبّانَ بن منظور بن سيّار
ابن جابر الفزاري وهو أحد سادة غطفان

فجاؤوا بجمعٍ مُحزئلٍّ كأنّهم بنو دارمٍ إذ كان في الناس دارمُ

وذلك أنّ تميماً لمّا طال افتخارُ قيسٍ عليها
بأنّ شعراءَ تميمٍ كانت تضرب المثلَ بقبائلِ
قيسٍ ورجالِها فعبرت تميمُ زماناً لا ترفع
رؤوسَها حتى أصابت هذين الشعرين من
هذين الشاعرين العظيمي القدرِ فزال عنها
الذلُّ وانتصفت ولو علم هذان الشاعران الكريمانِ
ماذا يصنعانِ بعشائرهما لكان الخرسُ أحبَّ
إليهما. قال أبو عبيدة ومن ذلك قولُ
الحارث بن حلزة وأنشدها الملكَ وكان به
وضحٌ وأنشده من وراءِ سترٍ فبلغ من
استحسانهِ للقصيدة أن أمر برفع السترِ
ولكن امتهم لدنوا لا برصٍ منهم قال لبيدُ بن
ربيعة للنعمان بن المنذر في الربيع بن زيادٍ

مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكلْ معهْ • إنّ استَه من برصٍ مُلمَّعهْ
وإنّه يُدخِلُ فيها إصبعهْ • يُدخِلُها حتى يواري أشجعهْ
كأنّما يطلبُ شيئاً ضيّعهْ

قال ابنُ الأعرابي فلما أنشد الملكَ لبيدٌ
في الربيع بن زيادٍ ما أنشده قال الربيعُ أبيتَ
اللعنَ والله لقد نكتُ أمّه فقال لبيدٌ قد كانت
لعمري يتيمةً في حجرِك وأنت ربّيتَها فهذا
بذاك وإن لا تكن فعلتَ ما قلتَ فما أولاك
بالكذبِ وإن كانت هي الفاعلةَ فإنّها من
نسوةٍ لذلك فعلٍ يعني بذلك أنّ نساءَ
عبسٍ فواجرُ لأنّ أمّه كانت عبسيّةً والعربيُّ
يعافُ الشيءَ ويهجو به غيرَه فإن ابتُلي بذلك
فخر به ولكنّه لا يفخر به لنفسه من جهةِ ما
يهجا به صاحبه فافهم هذا فإنّ الناسَ يغلطون
على العربِ ويزعمون أنّهم يمدحون بالشيء
الذي يهجون به وهذا باطلٌ بل ليس شيءٌ

الا وله وجهان وطرفان وطريقان فاذا مدحوا
ذكروا احسن الوجهين واذا ذموا ذكروا
اقبح الوجهين والحارث بن حلزة فخر ببكر
ابن وايل على تغلب ثم عابهم عيبا بان ذلك
على انهم كانوا لا ينتصفون منهم فقال

وأتانا عن الأراقم انباء ۰ وخطب نعنى به ونساء
يخلطون البري منا بذي الذنب ۰ ولا ينفع الخلي الخلاء
زعموا ان كل من ضرب العير ۰ موال لنا وانا الولاء
ان اخواننا الاراقم يغلون ۰ علينا في قيلهم احفاء

ثم قال

فاتركوا الطيخ والتعاشي فاما ۰ تتعاشوا ففي التعاشي الداء
واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم ۰ فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدي ولا ينقض ۰ ما في المهارق الاهواء
واعلموا اننا واياكم فيما ۰ اشترطنا يوم اختلفنا سواء
أعلينا جناح كندة ان يغنم ۰ غازيهم ومنا الجزاء
ام علينا جرا حنيفة ام ما ۰ جمعت من محارب غبراء
ام علينا جرا قضاعة ام ليس ۰ علينا فيما جنوا انداء

ليس منا المضربون ولا قيس ۰ ولا جندل ولا الحداء
ام جنايا بني عتيق فمن يغدر ۰ فانا من غدرهم برآء
عننا باطلا وظلما كما تعتر ۰ عن حجرة الربيض الظباء

ومن المديح الذي يقبح قول ابن الحلال
في مرثية يزيد بن معاوية بن ابي سفيان

يا ايها الميت بحوارينا ۰ انك خير الناس اجمعينا

وقال الاخر

مدحت خير العالمين عنفشا ۰ بنت زمراء تعود الاعمشا

وقال الاخر

ان الذي كان يسمى كوزا ۰ اسما نبيها لم يكن تبريزا
لما ابتدرنا القصب المركوزا
وحلتني ذا وشبه ابو ذا

ودخل بعض اعيان شعراء البصريين
على رجل من اشراف الوجوه يقال في نسبه
فقال اني مدحتك بشعر لم يمدح قط
بشعر هو انفع لك منه قال ما احوجني
الى المنفعة ولا سيما كل شي يجي منه

تجلد على الايام فهات ما عندك فقال

سألت عن اصلك فيما مضى ابناء تسعين وقد نبئوا

فكلهم يخبرني انه مهذب جوهرة يعرف

قال ثم في لعنة الله وسخطه فلعنك الله

ولعن من سألت ولعن من اجابك وسنذكر

بابا من السخف وما نستخف به لك اذ

كان الحق يثقل ولا يخف الا ببعض الباطل

باب من السخف والهزل

انشدنا ابو نواس في التدليك

ان تبخلي بالركب المحلوق فان عندي راحتي وريقي

وهذا الشعر مما يقال ان ابا نواس ولده

ومما يظن ان الذي ولده قوله

لم ار كالليلة في التوفيق حرا على قارعة الطريق

كان فيه لهب الحريق

وانشدني ابن الخاركي لبعض الاعراب

في التدليك

لا بارك الرحمن في الاحراج فان فيها عدم اللقاح

لا خير في السفاح والنكاح الا مناجاة بطون الراح

وانشدني محمد بن عباد

تسل ما عندي لها وعن ددي فانني بابنة آل مزيد

راحلتي رجلاي وامرأتي يدي

وانشدني بعض اصحابنا لبعض المدنيين

اصفي هوى النفس غير متيب حليلة لا تستوفيني نفقة

تكون عوني على الزمان ولكسب اذا ما احففت من نفقة

وشعر في ذلك سمعناه على وجه الدهر

وهو قوله

اذا نزلت بواد لا انيس به فاجلد عميرة لا عار ولا حرج

وانشدنا ابو خالد النميري

لو انها رخصة قضيت من وطري لكن جلدتها اتر بي على السفن

اشكو الى الله نعظا قد بليت به وما الاقي من الاملاق والحزن

وقال الذكواني يرد على الاول قوله

جلدي عميرة فيه العار والحوب والعجز مطرح والفحش مشبوب

وبالعراق نساء كالمها قطف يا رخص السوم خدلات مناجيب

فما عميرة من بدأة حالية كالعاج صفرها الاكنان والطيب

قال مثل هذا الشاعر كمثل رجل

قيل له أبوك ذاك الذي مات جوعاً قال فوجد
شيئاً فلم يأكله ﴿ وقال الحرامي ﴾
عيالك عالة وكسا دسوق ﴿ وابن لا ينام ولا ينيم ﴾

باب مما قالوا

في السر

قال ابن مبادة

أأظهر ما في الصدر أم أنت كاتمه ﴿ وكتمانه داءٌ لمن هو كاتمه ﴾
وإضماره في الصدر داءٌ وغلة ﴿ وإظهاره شنعٌ لمن هو عالمه ﴾
وتقول العرب من أراد لسره فقد أشاعه
وأري الأول قد أذن في واحد وهو قوله

وسرك ما كان عند امرئٍ ﴿ وسر الثلاثة غير الخفي ﴾
وقال الآخر فيما يوافق فيه المثل الأول
لا تفشِ سرك إلا إليك ﴿ فإن لكل نصيحٍ نصيحا ﴾
فإني وجدت ضعاف الرجال ﴿ لا يتركون أديماً صحيحا ﴾

وقال مسكين الدارمي

إذا ما خليلٌ خانني وائتمنته ﴿ فذاك وداعيه وذاك وداعها ﴾
رددت عليه وده وتركته ﴿ مطلقةً لا يستطاع رجاعها ﴾

وإني امرؤٌ مني الحياء الذي ترى ﴿ أعيش بأخلاقٍ قليلٍ خداعها ﴾
أواخي رجالاً لست أطلع بعضهم ﴿ على سر بعضٍ غير أني جماعها ﴾
يظلون شتى في البلاد وسرهم ﴿ إلى صخرةٍ أعيا الرجال انصداعها ﴾

وقال أبو محجن الثقفي

وقد أجود وما مالي بذي فنعٍ ﴿ وأكتم السر فيه ضربة العنق ﴾

وقال عمر بن الخطاب من كتم سره كان
الخيار في يده ﴿ وقال بعض الحكماء لا
تطلع أحداً من سرك إلا بقدر ما لا تجد
فيه بداً من معاونتك ﴿ وقال الآخر
إن سرك من دمك فانظر أين تريقه

وقال الشاعر

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت ﴿ مني الضلوع من الأسرار والخبر ﴾
لكنت أول من ينسى سرائره ﴿ إذ كنت من نشرها يوماً على خطر ﴾

وقال الآخر

فإذا استودعت سراً أحداً ﴿ فقد استودعت بالسر دمك ﴾

وقال قيس بن الخطيم

وإن ضيع الإخوان سراً فإنني ﴿ كتومٌ لأسرار العشير أمين ﴾

يكون له عندي اذا ما ائتمنته مكان سويداء الفؤاد مكين

قال وقيل لمزبد يا مزبد اي شي تحت هذا الذي

تحت حضنك قال يا احمق فلم خبأته ٥

وقال ابو الشيص ٥

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر

ولكنها قلب امرئ ذي حفيظة يرى ضيعة الاسرار بترا من الهتر

يموت وما ماتت كرائم فعله ويبلى وما يبلى نثاه على الدهر

وقال سحيم الفقعسي في نشر ما يودع

من السر ٥

لا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي

وان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الاسرار جنبا على جنب

وقال الفرار السلمي وهذا الشعر في

طريق شعر سحيم وان لم يكن في السر وهو

قوله ٥

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت بها يدي

وتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين منجدل وآخر مسند

ما كان ينفعني مقال نسائهم وقتلت دون رجالهم لا تبعد

وقيل لاسلم بن زرعة انك ان انهزمت من

اصحاب مرداس بن ادية غضب عليك عبيد

الله بن زياد فقال يغضب علي وانا حي احب

الي من ان يرضى عني وانا ميت ٥ قال وولي

دستبي فخرج اليها في اصحابه فلما شارفها

عرضت له الخوارج وكان اكثر منهم عددا وعدة

فقال والله لا اصافنهم ولا عبين اصحابي فلعلهم

اذا راوا كثرتهم انصرفوا ولا ازال بذلك قويا في

عملي فلما رات الخوارج كثرة القوم نزلوا عن

خيولهم فعرقبوها وقطعوا اجفان سيوفهم ونثروا

كل دقيق كان معهم وصبوا اسقيتهم فلما راى

ذلك راى الموت الاحمر فاقبل عليهم فقال

عرقبتم دوابكم وقطعتم اجفان سيوفكم ونثرتم

دقيقكم خار الله لنا ولكم ثم ضرب وجوه

دوابه وانصرف عنهم ٥ وكان ابو اسحق ابرهيم بن

سيار اضيق الناس صدرا بحمل سر وكان شر

ما يكون اذا توكد عليه صاحب السر ٥ وقال

له مرة يونس النمان سبحان الله في الارض
اعجب منك اودعتك سرا فلم تصبر عن نشره
يوما واحدا والله لاشكونك للناس قال يا هولا
سلوه نممت عليه مرة واحدة او مرتين او ثلاثا
او اربعا فلمن الذنب الان فلم يرض بان يشاركه
في الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر

وقال بعض الشعراء ه

ختمت الفؤاد على سرها كذاك الصحيفة بالخاتم
هوت بي الى جبها نظرة هوي الفراشة للجاحم

وقال البعيث ه

فان تك ليلى حملتني امانة فلا وابي ليلى اذا لا اخونها
حفظت لها السر الذي كان بيننا ولا يحفظ الاسرار الا امينها
واني لاطوي السر في مضمر الحشا كمون الثرى في عهده ما بينها

وقال رجل من بني سعد ه

اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم
واني حين اسام كتم سري وقد ضمنته صدري سؤوم
ولست محدثا سري خليلا ولا عرسي اذا حضرت نموم
واطوي السر دون الناس اني لما استودعت من سر كتوم

قال وقيل لشيخ ويحك ههنا ناس احدهم
يسرق خمسين سنة وهو في ذلك مستور
جميل الامر وانت انما لطت منذ خمسة اشهر
وقد شهرت به في الافاق قال من يكون
سره عند الصبيان اي شيء تكون حاله
وابو الحسن عن محمد بن القسم الهاشمي قال
قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله ابنه يا بني
انت اعلم مني وانا افقه منك ان هذا الرجل يدنيك
يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلاثا لا
تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن
منك على كذبة ه

باب في ذكر المنى

قال سئل ابن ابي بكرة اي شيء ادوم
امتاعا قال المنى ه قال وقال يزيد بن
معاوية على منبره ثلاث يخلقن العقل

وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول
التمني والاستغراق في الضحك ۞ وقال
عباية الجعفي ما سرني بنصيبي من التمني حمر
النعم ۞ وقال الاصمعي قال ابن ابي الزناد
التمني والحلم اخوان ۞ وقال معمر بن عباد
الاماني للنفس مثل الترهات للسان ۞

وقال الشاعر ۞

الله اصدق والامال كاذبة وجل هذا التمني في الصدور وساوس

وقال الاخر ۞

اذا تمنيت مالاً بت مغتبطا ان التمني رؤوس اموال المفاليس
لولا المنى مت من هم ومن حزن اذا تذكرت ما في داخل الكيس

وقال بعض الاعراب ۞

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
اماني من سلمى حسان كانما سقتني بها سلمى على ظما بردا

وقال بشار ۞

كررنا احاديث الزمان الذي مضى فلذ لنا محموده وذميمها

وروى الاصمعي عن بعضهم انه قال الاحلام

اطيب من العشيان وتمنيك للشيء اوفر
حظا في اللذة من قدرتك عليه ۞ قال
كانه ذهب الى انه اذا ملك وجبت عليه في
ذلك الملك حقوق وخاف الزوال واحتاج
الى الحفظ ۞ قال وفي الحديث المأثور ما
عظمت نعمة الله على احد الا عظمت مؤونة
الناس عليه ۞ قال وقيل لمزبد ايسرك ان
عندك قنينة شراب قال يا ابن ام من
يسره دخول النار بالمجان ۞ قال وقدموا
الى الحارث جميز جام خبيص وقالوا هذا اطيب
ام الفالوذج قال لا اقضي على غايب ۞
قال وقال مديني لرجل ايسرك ان
هذه الدار لك قال نعم قال وليس الا
نعم فقط قال فكيف اقول قال تقول
نعم واحم سنة قال نعم وانا اعور ۞ قال
وقيل لمزبد ايسرك ان هذه الجبة لك
قال نعم واضرب عشرين قال ولم تقول

هذا قال لانه لا يكون شيء الا بشيء ٥
قال وقال عبد الرحمن بن ابي بكرة من تمنى
طول العمر فليوطن نفسه على المصائب ٥
يقول من موت اخ او عم او ابن عم او صديق
او حميم وقال المجنون ٥

ايا حرجات الحي حيث تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بلين بلى لم تبلهن ربوع
فقدتك من قلب شعاعا فطالما نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب واشرفت هناك ثنايا ما لهن طلوع

قال وقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
لولا اربع خصال ما اعطيت عربيا طاعة لو
ماتت ام عمران يعني امه ولو شبت
ولو قرات القران ولو لم يكن راسي صغيرا
قال وقدم عبد الملك وكان يحب الشعر
فبعثت الى الرواة فما اتت علي سنة حتى
رويت الشاهد والمثل وفضولا بعد ذلك
وقدم مصعب وكان يحب النسابين فتعلمته

في سنة ثم قدم الحجاج وكان يدنيني على
القران فحفظته في سنة ٥ قال وقال
يزيد بن المهلب لا اخرج حتى احج واحفظ
القران وتموت امي فخرج قبل ذلك كله
وقال عبيد الله بن يحيى كان من اصحابنا
بمرو جماعة فجلسنا ذات يوم نتمنى فتمنيت
ان اصير الى العراق من ابايي سالما وان
اقدم فاتزوج سماع واولي كسكر قال
فقدمت سالما وتزوجت سماع ووليت
كسكر ٥ قال وقف هشام بن عبد الملك
على الفرات ومعه عبد الرحمن بن رستم
فقال هشام ما في الارض نهر خير من
الفرات فقال عبد الرحمن ما في الارض
نهر شر من الفرات اوله للمشركين واخره
للمنافقين ٥ وقال الاصمعي وابو الحسن
الفرات ودجلة زايدان لاهل العراق لا
يكذبان ٥ قال الاصمعي فهما الزايدان

وهما الرافدان وقال الفرزدق

ولم يك قبلها راعي إفالٍ كريمٌ لست بالوالي الحريص
بعثت إلى العراق ورافديه فزاريًّا أحذّ يد القميص
ولم يك قبلها راعي إفالٍ ليأمنه على وركي قلوص
تفنّق بالعراق أبو المثنّى وعلّم قومه أكل الخبيص

قال وبينا غيلان بن خرشنة يسير مع ابن
عامرٍ إذ وردا على نهر أمّ عبد الله فقال
ابن عامرٍ ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر
قال غيلان أجل والله يا امير الموميين إنهم
ليستعذبون منه ويغيض مياههم إليه ويتعلم
صبيانهم فيه العوم وتأتيهم ميرتهم فيه
فلما كان بعد ذلك ساير ذات يوم زيادًا
وكان زياد عدوًّا لابن عامرٍ فقال زياد
ما أضرّ هذا النهر بأهل هذا المصر قال
أجل والله أيها الأمير تنزّ منه دورهم
ويغرق فيه صبيانهم ويتبعّضون ويتبرغثون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في العصافير

وسنقول على اسم الله وعونه في العصفور بجملةٍ
من القول وعلى أنّا قد ذكرنا من شأنه أطرافًا
ومقطّعاتٍ من القول تفرّقن في تضاعيف
تلك الأصناف وإذا طال الكلام وكثرت
فنونه صار الباب القصير من القول في غماره
مستهلكًا وفي حومته غرقًا فلا بأس أن تكون
تلك الفقر مجموعاتٍ وتلك المقطّعات
موصّلاتٍ وتلك الأطراف مستقصياتٍ مرّ صح
مع الباقي في ذكر ما فيه ليكون الباب مجتمعًا
في مكانٍ واحدٍ فبالاجتماع تجتمع القوّة
ومن الأبعاض يلتئم الكلّ وبالنظام تظهر
المحاسن ولست أدّعي في شيءٍ من هذه
الأشكال الإحاطة به والجمع لكلّ شيءٍ فيه
ومن عجز عن نظم الكثير وعن وضعه في
مواضعه كان عن بلوغ آخره وعن استخراج
كلّ شيءٍ فيه أعجز والمنح أهون من

الاستنباط والحصد ايسر من الحرث وهذا باب
لو ضمنته على كتابه من هو اكثر منى رواية
اضعافا واجود منى حفظا بعيدا وكان اوسع
منى علما واتم عزما والطف نظرا واصدق
حسا واغوص على البعيد الغامض وافهم
للعويص الممتنع واكثر خاطرا واصح قريحة
واقل سآمة واتم عناية واحسن عادة مع
افراط الشهوة وفراغ البال وبعد الامل وقوة
الطمع في تمامه والانتفاع بثمرته ثم مد له
في العمر ومكنته المقدرة لكان قد ادعى
معضلة وضمن امرا معجزا وقال قولا
مرغوبا عنه متعجبا منه ولكان لغوا ساقطا
وجائزا بهرجا ولكان ممن يتفضل قوله على
فعله ووعده على مقدار انجازه لان الانسان
وان اضيف الى الكمال وعرف بالبراعة وغمر
العلماء فانه لا يكمل ان يحيط علمه بكل ما
في جناح بعوضة ايام الدنيا ولو استمد بقوة

كل نظار حكيم واستعار حفظ كل حاك
واع وكل نقاب في البلاد ودراسة للكتب
وما اشك ان عند الوزراء في ذلك ما ليس
عند الرعية من العلماء وعند الخلفاء ما
ليس عند الوزراء وعند الانبياء ما ليس
عند الخلفاء وعند الملائكة ما ليس عند الانبيا
والذي عند الله اكثر والخلق عن بلوغه اعجز
وانما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال
فطرتهم ومقدار مصلحتهم ٥ فان قلت فقد
علم الله آدم الاسماء كلها بغير المعاني وقلت
ولولا حاجة الناس الى المعاني والى التعاون
والترافد لما احتاجوا الى الاسماء وعلى ان
المعاني تفضل عن الاسماء والحاجات
تجوز مقادير السمات وتفوت ذرع العلامات
فما لا اسم له خاص الخاص والخاصيات
كلها ليست لها اسماء قائمة وكذلك
تراكيب الالوان والاراييح والطعوم ونتائجها

وجوابي في ذلك ان الله جل وعز لم يخبرنا انه
قد كان علّم آدم كل شيء يعلمه تعالى كما لا
يجوز ان يقدّره على كل شيء يقدر عليه
وان كان العبد المحدود والجسم المحدود القوى
لا يبلغ صفة ربه الذي اخترعه ولا صفة
خالقه الذي ابتدعه ومعلوم انه انما عنى
بقوله وعلّم آدم الاسماء كلها كل مصلحة
في دنياه وآخرته وقال الله وفوق كل
ذي علم عليم ٥ وقال ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ٥ وقال يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا ٥ وقال وما يعلم
جنود ربك الا هو ٥ وقال ويخلق ما لا تعلمون
وهذا الفن من المعلوم غير باب علم ما يكون
قبل ان يكون لان باب كان قد يعلم بعضه
وباب يكون لا سبيل الى معرفة شيء
منه ٥ فالمخاطبة وقعت على جميع المتعبدين

واشتملت على جميع اصناف الممتحنين ولم
يقع على اهل عصر دون عصر ولا على اهل بلد
دون بلد ولا على جنس دون جنس ولا على
تابع دون متبوع ولا على آخر دون اول ٥

اجناس الطير

التي تألف دور الناس ٥

العصافير والخطاطيف والزرازير والخفافيش
فهذه مناسبة ومشاكلة وإلف ومحبة ٥
والخطاطيف تقطع اليهم وتعزب عندهم
عنهم
والعصافير لا تفارقهم وان وجدت دارا
مبنية لم تسكنها حتى يسكنها انسان ومتى
سكنها لم تقم فيها اذا خرج ذلك الانسان
فبفراقه تفارق وبسكناه تسكن فهذه
فضيلة لها على الخطاطيف ٥ والحمام لا
يقيم معهم في دورهم الا بعد ان يقتنوه
ويعلموه ويرتبوا حاله ويدرجوه ومنها ما هو
وحشي طوراني وربما توحش بعد الانس

والعصافير على خلاف ذلك فلها فضيلة
على الحمام وعلى الخطاف وقد يدرب
العصفور ويثبت فيستجيب من المكان
البعيد ويثبت ويدجن فهو مما يثبت ويألف
ويعايش الناس من تلقاء نفسه مرة ٥
وبالتثبيت مرة وليس كذلك شيء مما
يأوي الى الناس من الطير ٥ وقد بلغني
ان بعض ما يستجيب منها قد درب
فرجع من ميل فاما الهداية من تلقاء
نفسه فمن الفراسخ الكثيرة ٥ وحدثني
حمويه الخريبي وابو جراد الهزاز دري
قالا اذا كان زمان الباذي لم يبق بالبصرة
عصفور الا صار الى البساتين الا ما اقام
على بيضه وفراخه وكذلك العصافير
اذا خرج اهل الدار من الدار فانه لا يقيم في
تلك الدار عصفور الا على بيض او فراخ فاذا
لم يكن لها استوحشت والتمست لانفسها الاوكار

في الدور المعمورة ولذلك قال ابو يعقوب
الخريمي ٥

فتلك بغداد ما تبنى من الوحشة في دورها عصافيرها

قال فعلى قدر قرب القبائل من البساتين
تسبق العصافير اليها فاذا جاءت العصافير
التي تلي اقرب القبائل منها الى اوائل
البساتين فوجدت عصافير ما هو اقرب
اليها منها قد سبقت اليها تعدتها الى البساتين
التي تليها وكذلك صنيع ما بقي من عصافير
القبائل الباقية حتى تصير عصافير اخر البصرة
الى اخر البساتين وذلك شبيه بعشرين
فرسخا فاذا قضت حاجتها وانقضى امر الباذي
اقبلت من هناك على امارات لها معروفة
وعلامات قائمة حتى تصير الى اوكارها
والطير كله على ثلاثة اضرب فضرب من
بهائم الطير وضرب كسباع الطير وضرب
كالمشترك المركب منهما فالبهيمة كالحمام

واشباه الحمام مما يغتذي الحبوب والبزور
والنبات ولا يغتذي غير ذلك والسبع
الذي لا يغتذي الا اللحم وقد ياكل الاسد
الملح ليس على طريق التغذي ولكن على
طريق التحمض والتملح فمما يشارك فيه العصفور
بهايم الطير انه ليس بذي مخلب ولا منسر
وهو مما اذا سقط على عود قدم اصابعه
الثلاث واخر الدابرة وسباع الطير تقدم
اصبعين وتوخر اصبعين ومما شارك
فيه السبع ان بهايم الطير تزق فراخها
والسباع تلقم فراخها والفراخ على ثلثة
اضرب فرخ كالفروج لا يزق ولا يلقم وهو
يظهر كاسيا وفرخ كالحمام واشباه الحمام
فهو يزق ولا يلقم وفرخ كفرخ العقاب
والبازي والزرق والشاهين والصقر
واشباهها من السباع فهي تلقم ولا تزق
فاشبهها العصفور من هذا الوجه ۝ وفيه

من اخلاق السباع انه يصيد الجراد والنمل
الطيار وياكل اللحم ويلقم فراخه اللحم وليس
في الارض راس اشبه براس حية من راس
عصفور ۝

والاجناس التي
تعايش الناس ۝

الكلب ۝ والسنور ۝ والفرس ۝ والبعير ۝
والحمار ۝ والبغل ۝ والحمام ۝ والخطاف ۝
والزرزور ۝ والخفاش ۝ والعصفور ۝

قالوا وليس في جميعها اطول عمرا من البغل ۝
ولا اقصر عمرا من العصفور ۝ قالوا ونظن ذلك
انما كان لقلة سفاد البغل وكثرة سفاد
العصفور ۝ ويزعمون ان محمد بن سليمن
انزى البغال على البغلات كما انزى العتاق
على الحجور والبراذين على الرماك والحمير
على الاتن فوجد تلك الفحولة من البغال
باعيانها اقصر اعمارا من ساير الحافر

حين سوّى بينها في السفاد فوجدا البغال
تلقح إلقاحا فاسدا لا يتم ولا يعيش ۝ وذكروا
أن قصر العمر لم يعرض لإناثها كما عرض لذكورتها
وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق في العصافير
فانه ذكر أن اناثها اطول اعمارا وان ذكورتها
لا تعيش الا سنة واحدة فالمرأة تنقطع عن
الحبل قبل أن ينقطع الرجل عن الاحبال
بدهر وتفرط في السمن فتصير عاقرا ويكون
الرجل اسمن منها ولا يصير عاقرا وكذلك
الناقة إذا سمنت وكذلك الحجر والرمكة
والأتان وكذلك النخلة المطعمة ويسمن
الفحال فيكون اجود لإلقاحه وهما يختلفان
كما ترى ۝ وللعصفور فضيلة أخرى وذلك

فضيلة العصفور

أن من فضل الجنس أن يتميز ذكورته في
العين من إناثه كالرجل والمرأة والديك
والدجاجة والفحال والمطعمة والتيس
والصفية والطاووس والتدرج والدراج
وإناثها وليس ذلك كالحجر والفرس والرمكة
والبرذون والناقة والبعير والعير والأتان
والأسد واللبوءة فإن هذه الأجناس تقبل
نحوك فلا ينفصل في العين الأنثى من الذكر
حتى تتفقد موضع القنب والأطباء وموضع
الضرع والثيل وموضع ثفر الكلبة من
القضيب لأن للعصفور الذكر لحية سوداء
وليس اللحية إلا للرجل والجمل والتيس
والديك وأشباه ذلك وهذه أيضا فضيلة
للعصفور ۝ وذكر ابن الأعرابي أن للناقة
عثنونا كعثنون الجمل وأنها متى كان عثنونها
اطول كان فيها احمد ۝ وليس في الأرض
طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى على ولد ولا
أشد به شغفا وعليه إشفاقا من العصافير
فإذا أصيبت بأولادها أو خافت عليها العطب
فليس بين شيء من الأجناس من المساعدة
مثل العصافير لأن العصفور يرى الحية

فذا قبلت نحو جحره وعشه ووكره لتاكل
بيضه او فراخه فيصيح ويرنق فلا يسمع
صوته عصفور الا اقبل اليه فصنع مثل
صنيعه بتحرق ولوعة وقلق واستغاثة
وصراخ وربما افلت الفرخ وسقط الى
الارض وقد ذهبت الحية فيجتمعن عليه
اذا كان قد نبت زغبه ادنى نبات فلا
يزلن يهيجنه ويطرن حوله لعلمها بان
ذلك يحدث للفراخ قوة على النهوض
فاذا نهض طرن حواليه ودونه حتى يحملنه
بذلك العمل كان الحربي ينشد عند
ذلك ۝

واخبث كل بازل ذقون حتى رفعن سيرة اللحون

وينشد واحث محتثا بها الخدورا

ويقول العرب العاشية تهيج الآبية

واجناس الحيوان

التي لا تستطيع ان تسمح بالمشي ضروب

منها الضبع لانها خلقت عرجاء فهي ابدا
تخمع وقال الشاعر ۝

وجات جيال وابنا ابيها احم المقلتين بها خماع

وقال مدرك بن حصين ۝

من العتو ما تدري ارجل شمالها بها الظلع اما مرولت ام يمينها

والذيب اقزل شنج النسا فهو لا يسمح
بالمشي وقال الشاعر ۝

وقصري شنج الانساء نباح من الشعب

ظبي اشعب اذا كان بعيد ما بين القرنين
ولا يسمع له نباح ۝ واذا اراد العدو فانما
هو النقز والوثب ورفع القوائم معا ۝
ومن ذلك الاسد فانه يمشي كانه
دهيص واذا مشى تخلع وقال ابو زبيد

اذا تهنس يمشي خلته وعثا وعث سواعد منه بعد تكسير

ومن ذلك الفرس لا يسمح بالمشي وهو
يوصف بتشنج النسا وقال الشاعر

شنج الانساء من غير فحج

ومن ذلك الغراب فانه يحجل كانه مقيد وقال
الشاعر
كنارك يوما مشية من سجية لاخرى ففاتته فاصبح يحجل
وقال الطرماح
شنج النسا ادفى الجناح كانه في الدار بعد الظاعنين مقيد
والسنور والفهد واشباههما في طريق
الاسد والحية تمشي ومنها ما يثب وهو
النقاز ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه
والافعى اذا نهشت وانباعت للنهش لم تستقل
بدنها كله ولكن بشطر بدنها الذي يلي
الراس بحركة ونشاط اسرع من اللمح
والجرادة تطير وتمشي وتطفر فاذا اصرت
الى العصفور ذهب المشي البتة واكثر
ما عند البرغوث الطمور والوثوب وقال
الحسن بن هاني يصف رجلا بقتل القمل
والبرغوث بانامله
او طامر متواثب لم ينجه منه وثابه

لان البرغوث مشاء وثاب وقول الناس
طامر بن طامر انما يريدون البرغوث

مشي العصفور

والعصفور ليس يعرف الا ان يجمع رجليه
ثم يثب فيضعهما معا فليس عنده الا
النقز ولذلك سمي العصفور نقازا وهو
العصفور والجمع عصافير ونقاز والجمع
نقاقيز وهو الصعو ويزعمون ان العرب
تجعل الخرق والقنبر والحمر واشباه ذلك
كله من العصافير والعصفور طيرانه نقزان
ايضا فهو لا يسيح بالطيران كما لا يسيح بالمشي
وليس لشيء في جسمه مثل جسم العصفور مرارا
كثيرة من شدة الوطي وصلابة الوقع على
الارض اذا مشى او على السطح ما للعصفور
فانك اذا كنت تحت السطح الذي يمشي
عليه العصفور حسبت وقعه وقع حجر
والكلب منعوت بشدة الوطي وكذلك
الخصيان من كل شيء والعصفور ياخذ

بنصيبه من ذلك اكثر من قسط جسمه من
تلك الاجسام بالاضعاف الكثيرة والذباب
من الطير الذي يجيد المشي ويمشي مشيا
سبطا حثيثا وحسنا مستويا ۵ والقطاة مليحة
المشية مقاربة الخطو وتوصف مشية المرأة
بمشية القطا قال الكميت ۵

يمشين مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال

وقال الآخر ۵

يمشين كما تمشي قطا او بقرات

لان البقرة تتبختر في مشيتها ۵ وقلت لابن
دبوقا اي شيء اول التناجي قال التبختر
والقرمطة في المشي ۵ وقال ۵

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

وكل حيوان من ذوات الرجلين والاربع
اذا انكسرت لها قائمة تحاملت بالصحيحة
الا النعامة فانها تسقط البتة ۵ قال وكثرة
عدد السفاد والمبالغة في الابطاء والدوام

في كثرة العدد بضروب من الحيوان فالانسان
يغلب هذه الاجناس بان ذلك دائم منه في
جميع الازمنة فاما الابطاء في حال السفاد
فان الجمل والورل والذبان والخنازير فهذه
فضيلة لذة لهذه الاصناف فاما كثرة العدد
فللعصافير وقد زعم ابو عبد الله الغنمي الابرص
وكان قاطع الشهادة عند اصحابنا البصريين
ان التيس الذي كان يقال له المشرطي قرع
في يوم واحد نيفا وثمانين قرعة الا ان ذلك
منه ومن مثله يمحق حتى يعود حافرا في
الايام القليلة ۵ وبنو حمان تزعم ان تيس
بني حمان قرع والقح بعد ان ذبح وفخروا
بذلك فقال بعض من يهجوهم ۵

وألهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى احرزته الاكارم

وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان ان ثورا
فيما سلف من الدهر سفد والقح من ساعته
بعد ان خصي واذا افرط المدح وخرج من

فالجمل

المقدار او افرط التعجب وخرج من المقدار
احتاج صاحبه الى ان يثبته بالعيان او بالخبر
الذي لا يكذب مثله والا فقد تعرض
للتكذيب ولو جعلوا احديثهم خبرا وحكاية
وتبرؤوا من عيبة ما ضرهم ذلك وكان
ذلك اصون لاقدارهم واتم لمروآتهم
وقالوا كل طاير جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين
كالزرزور والخطاف وجناحاهما اجود من
جناح العصفور ورجل العصفور قوية ٥
والجناحان مما بدا الطاير لانهم يجعلون كل
طاير وانسان ذا اربع فجناحا الطاير يداه ويدا
الانسان جناحاه ولذلك ان قطعت يد الانسان
لم يجد العدو ولذلك ان قطعت رجلا الطاير
لم يجد الطيران ٥ والدابة قد تقوم على رجليها
دون يديها والانسان قد يمشي على اربع
فالوا فهم في عدد الايدي والارجل سواء
وفي الالات الاربع الات الالة تكون في

مكان بعض الاعمال البق وهو عليها اسهل
فتجذبها طباعها الى ما فيها من ذلك كمشي
الدابة على يديها وتنقل ذلك على الانسان
والحمام يضرب بجناحيه الحمام ويقاتله به
ويدفع به عن نفسه فقوادمه هي اصابعه
وجناحه هو يده ورجله كالقدم فهي رجل
وان سموهما كفا حين وجد وما تكف به
كما يصنع الانسان بكفه وكل مقطوع اليدين
وكل من لم يخلق له يدان فهو يصنع برجليه
عامة ما يصنعه الوافر الخلق بيديه وكل
سبع يكون شديد اليدين فانه يكون ضعيف
الرجلين وكل شيء من ذوات الاربع
من البراثن والحوافر فان ايديها اكبر من
ارجلها والناس ارجلهم اكبر من ايديهم
واقدامهم اكبر من اكفهم وجعلوا ركبهم في
ارجلهم وجعلوا ركب الدواب في ايديها
وللعصافير طبا متجات وقلايا تذعن

العصافير بيّنة ولها حشا وى ويطعمها العوام المفلوج
والعوام تأكلها للقوة على الجماع وعظام
سوقها وافخاذها ابر وادرب من الابر وهى
محوفة على المعدة والامعاء وهى تخرب
السقوف تخريبا فاحشا وتجتلب الحبات
الى منازل الناس لحرص الحبات على ابتلاع
العصافير وفراخها وبيضها ٥ والذين زعموا
ان ذكورتها لا تعيش الا سنة يحتاجون الى
ان يعرفوا الناس ذلك وكيف يستطيعون
تعريفهم وقد تكون القرى بقرب المزارع
والبيادر مملوة عصافير ومملوة من بيضها
وفراخها وهم مع ذلك لم يروا عصفورا ميتا
قط ٥ والذين يزعمون ان الذباب لا يعيش اكثر
من اربعين يوما كانوا لا يكادون يرون ذبابة
ميتة اعذر لانهم ذهبوا الى الحديث واصحاب
الحديث لا يواخذون بما يواخذ به الفلاسفة
والذين زعموا ان البغل انما طال عمره

والعصفور انما قصر عمره لعلة السفاد
وكثرته لو قالوا بذلك على جهة الظن
والتقريب لم يلمهم احد من العلما والامور
المقربة غير الامور الموجبة فينبغى ان
يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب وفصل
ما بين الدليل وشبه الدليل ٥ ولعل طول
عمر البغل ان يكون للذى قالوا ولشى اخر
فليس ينبغى لنا ان نجزم على هذه العلة
الا بعد ان يحيط علمنا بان عمره لم يفضل
على اعمار تلك الاجناس الا لهذه العلة
فقط ٥ والعصفور لا يستقر مكانه ما كان
خارجا من وكره حتى كانه فى دوام الحركة
صبى وله صوت حديد موذ ٥ وزعموا ان
البلبل ايضا لا يستقر وهذا غلط لان البلبل
انما يقلق لانه محصور فى قفص والذين
عاينوا البلابل والعصافير فى اوكارها وغير
محصورة فى الاقفاص يعلمون فضل العصفور

٣٠٦م

على البلبل في الحركة ٥ فاما صدق الحس
وشدة الحذر والاركان التي ليس عند عبيد
الكيس ولا عند العراف فان عند العصفور
منه ما ليس عند جميع من ذكرنا لو اجتمعت
قواهم وركبوا في نصاب واحد من ذلك
انه يعم بحدة صوته بعض من يقرب منه
فيصيح به ويهوي بيديه نحوه ويضرب
بيديه الى الارض كانه يريد ان يرميه فلا
تراه يحفل بذلك فان وقعت يده على حصاة
كان من قبل ان يتمكن من اخذها ٥ وزعم
صاحب المنطق ان بين الحمار وعصفور
الشوك عداوة وقال لان الحمار يدخل
الشجر والشوك فربما زاحم الموضع الذي
فيه وكره فيبدد عشه وربما نهق
الحمار فيسقط فرخ العصفور او بيضه
من جوف وكره قال ولذلك اذا راه
العصفور دنق فوق راسه وعلى عينيه

وآذاه بطيرانه وصياحه ٥ وربما كان العصفور
ابلق ويصاب فيه الاصبغ والجرادي والاسود
والنقيع والاغبس فاذا اصابوه كذلك
باعوه بالثمن الكثير ٥ وقال ابو بكر
الاسبذي قيل لعبد الاعلى القاص لم
سمي العصفور عصفورا قال لانه عصى
وفر قيل فلم سمي الطفيشيل طفيشيلا
قال لانه طفا وشال وقيل له لم سمي
الكلب قلطيا قال لانه قل ولطي ٥
وقيل له لم سمي الكلب سلوقيا قال
لانه يستل ويلقي ٥ قال وحدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن صهيب
مولى ابن عامر عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من انسان يقتل عصفورا
او ما فوقها بغير حقها الا سأله الله عنها
قيل يا رسول الله وما حقها قال ان يذبحها

فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها ٥ قال

ويقال قد صرّ العصفور يصرّ صريرًا قال ويقال

للعصافير والمكاكي والقنابر والخرق والحمّر

قد صفر يصفر صفيرًا وقال طرفة بن العبد

يا لك من قبّرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت أن تنقّري

ويقال نطق العصفور وقال كثيّر ٥

سوى ذكرة منها إذا الركب عرّسوا وهبّت عصافير الصريم النواطق

ولذكر العصافير موضع آخر وذلك أن

العصافير تصبح مع الصبح وقال كلثوم بن

عمرو ٥

يا ليلة بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

وقال خلف الأحمر ٥

فلما أضاءت عصافيره ولاحت تباشير أذواقه

غدا يفتري أنفا عازبا ويلتمس ناضرا أوراقه

وقال الوليد بن يزيد ٥

فلما أن دنا الصبح بأصوات العصافير

العصافير مع الصبح

ولها موضع آخر وذلك أنهم يضربون

بأحلام العصافير المثل لأحلام السخفاء

أحلام العصافير

قال دريد بن الصمة ٥

يا آل سفيان ما بالي وبالكم أنتم كثير وفي أحلام عصفور

وقال حسان بن ثابت ٥

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

ومن هذا الباب في معنى التصغير والتحقير

قول لبيد ٥

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحّر

والمسحّر المخدّع على قوله ٥

المسحر المخدع

ونسحر بالطعام وبالشراب

وقال لبيد ٥

عصافير وذبّان ودود وأجرأ من مجلّحة الذئاب

كأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان ٥

وقال قوم المسحّر يعني كل ذي سحر

يذهب إلى الرئة لقوله ٥

ونسحر بالطعام وبالشراب

ولذكر السحر موضع آخر يقول الرجل لصاحبه

صرمت سحري منك أي لست منك وقال

خفاف بن ندبة ٥

ولولا ابنا تماضر أن تبيئوا وأني منك غير صريم سحر

فكأنه قال لست كذلك فيك وقال قيس

ابن الخطيم ٥

تقول ظعينتي لما استقلت أتترك ما صرمت (جمعت صح) صريم سحر

أي قد تركته آيسا منه وقال الآخر ٥

أأذهب ما جمعت صريم سحر طليقا إن ذا لهو العجيب

كذبتم والذي رفع المعالي ولما يخضب الأسل الخضيب

وإذا وصفوا شدة الحر ووصفوا كيف يوفي

الحرباء على العود والجذل وكيف تلجأ

العصافير إلى جحرة الضباب من شدة الحر

وقال أبو زبيد ٥

أي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصابح الجوزاء

واستكن العصفور كرها مع الضب وأوفى في عوده الحرباء

ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها المعزاء

من سموم كأنها لفح نار صفرتها الهاجرة الغراء

وأنشد للشاعر ٥

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ مع الضب والشقذان تسمو صدورها

قال الشقذان الحرابي وقوله تسمو أي

ترتفع على رأس العود والواحد من الشقذان

شقذان بتحريك القاف وفتح الشين ٥

وأكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى

عصفورا ويسمى أولاده عصافير النعمن

كانوا يقولون صنع بو الملك كذا وكذا

وحباه بكذا وكذا ووهب له مائة من

عصافيره ٥ وعصفور وداعر وشاغر

وذو الكلبين فحول إبل النعمن وعصافير

الرحل واحدها عصفور وعصفور الفواش

إليه تضاف القسي العصفورية وقد ذكره

ابن يسير حين دعا على حمام جارته بالشواهين

والصعوة والشنانير والبنادق فقال

من كل أكلف بات يدجن ليلة فغدا بغدوة ساغب ممطور

القسي العصفورية

ضرم يقلب طرفه متأنساً شيئاً فكل له من التقدير
يأتي لهن ميامناً ومياسراً صحاباً بكل مذلق مطرور
لا ينج منه شريد من فان نجا شيء فصار بجانبات الدور
فمشمرين عن السواعد حسّر عنها بكل رشيقة التوتير
ليس الذي يشوي يداه رمية فيهم بمعتذر ولا معذور
يتبوعون مع الشروق عدية في كل معطية الجذاب نتور
عطف السيات موانع من بذلها تعزى اذا نسبت الى عصفور
ينفرن عن جذب الاكف سواسياً متشابهات صيغن بالتدوير
تجري لها مهج النفوس وانها لتواصل سلب من التحسير
ما ان بين متباين متباعد في الجو تحسير طرف كل بصير
عن شمهن اذا قصدن لجمعه منفطراً متضمخاً بعبير
فيؤوب ناجيهن بين مجلهق دام ومخلوب الى منشور
عاري الجناح من القوادم والقرا كاسي عليه بصائر الناموس

وقال ابو السري وهو معدان الاعمى
المدبري وهو يذكر زمان ظهور الامام
واشراط خروجه فقال

في زمان يبيض فيه الخفافيش وتسقى سلافة الجربال
ويقيم العصفور سلماً مع الابيم وتحمي الذباب لحم السخال
وذوات القرون تصبح كالجم وماء البحار مثل الزلال

يقول اذا ظهر الامام فاية ذلك ان تبيض
الخفافيش ومن البوم تلد وتحل لنا الخمر
وتسالم الحيات العصافير والذباب السخال
وذكروا في طول سجود عيسى بن عقبة انه
كان يطيل ذلك حتى يظن العصفور انه كالشيء
الذي لا يخاف ناحيته فيسقط عليه فذكر
عمر بن ابي الفضل عن الاعمش عن زيد بن
حبان قال كان عيسى بن عقبة اذا سجد
وقعت العصافير على ظهره من طول سجوده
وكان محمد بن طلحة يسجد حتى ان العصافير
ليسقطن على ظهره ما يحسبنه الا حائطاً
وفي المثل ان شيخاً نصب للعصافير فخاً
فاذا بين به وبالفخ وضربه البرد فكلما مشى
الى الفخ وقد انضم على عصفور فقبض عليه
ودق جناحه والقاه في وعايه دمعت عينه

مما كان يصك وجهه من برد الشمال فتوامرت
العصافير بالثمرة وقلن لا بأس عليكن فانه شيخ
صالح رحيم رقيق الدمعة قال فقال عصفور
منها لا تنظرن الى دموع عينيه وانظرن الى
عمل يديه ۝ ومن امثال العامة للشيء
تعرفه بغير مؤونة الحجر مجان والعصفور
مجان ۝ قال ويقال عصفور وعصفورة

وانشد قوله ۝

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعوا عبيدا وأزنما

وقال في مثل هذا المعنى جرير وان لم يكن
ذكر العصفور حيث يقول ۝

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تشد عليكم ورجالا

قال يونس اخذ هذا المعنى من قول الله
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله ۝ وقال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل
تؤدي اليه ان كل ثنية تيممها ترمي اليه بقاتل

وقال بشار في شبيه بذلك ۝

كأن فؤاده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار
جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنه قصار
يروعه السرار بكل أمر مخافة أن يكون به السرار

وقال عبيد بن ايوب ۝

لقد خفت حتى لو تطير حمامة لقلت عدو او طليعة معشر
فان قيل خير قلت هذي خديعة وان قيل شر قلت حقا فشمر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني وقيل فلان او فلانة فاحذر

وقال ابان اللاحقي ۝

اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل الكلام

ومن ملح احاديث الاصمعي قال حدثني شيخ
من اهل المدينة كان عالي السن قال قال الغاضري
كانت هذه الارض لقوم ابتدؤها وشقوها
وكانت الثمرة اذا ادركت قال قائلهم لقيمه
أثلم الحائط ليصيب المار مما فيه والمعتفي
ثم يقول ارسل الى آل فلان بكذا وكذا
والى آل فلان بكذا وكذا فاذا بيعت الثمرة

قال ارسل الى فلان بكذا وكذا من دينار
فيصيح الوكيل فيقول ما انت وهذا لا ام لك
فلما عمرت الارضون واغنت اقطعها
قوم سوا ثم فان احدهم ليسد حايطة ويصغر
بابه ثم يدلج فيمر فيقول ما هذه الثلمة
ويستطيف من وراء الحايط فهو اقرب
من معقل ابن كرز واذا دخل حايطه دخل
معه بقذافة فاذا راى العصفور على الفناء
رماه فيقع العصفور مشتويا على قرص
والقرص كالعصفور ويحصر العصافير
الهبيرية ومن تطعم على رفوف وتكون
اسمن من السماني واطيب من كل طير ومن
تهدى الى ملوكها ومن قليلة هناك وقال
الراعي ٥

ما زال يركب ردفيه وكلكله حتى استثار سفاة دونها الثاد
حتى اذا نطق العصفور وانكشفت عماية الليل عنه وهو معتمد

وقال الراعي ٥

وصفر ومجد ولك من الفدمار تلات بعينها فيلوي ويطلق
لدى ساعدى مهرية شدنية ايحنت قليلا والعصافير تنطق

قال وتصادوا العصافير بانواع حيلة وذلك
انهم يعملون لها مصيدة ويجعلون لها
سلة في صورة المحبرة التي يقال لها
اليهودية المنكوسة الانبوبة ثم يترك
في جوفها عصفور واحد فتنقض عليه
العصافير ويدخلن عليه وما دخل منها
فانه لا يجد سبيلا الى الخروج فيصيد
الرجل منها في اليوم الواحد المئين وهو
وادع ومن اسرع الى ذلك العصفور من
الطير الى البوم اذا جعلن في المصايد
ومتى اخذ رجل فراخ العصافير من
اوكارها فوضعها في قفص بحيث تراه الاباء
والامهات فانها تاتيها بالطعم على الخطر
الشديد والخوف من الناس والسنانير
مع شدة حذرها ودقة حسها البشر ذلك

الا لبرهما باولادهما وشدة حبهما لهما ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في الفار والجرذان والعقارب والسنانير

نقول في العقارب والفار والجرذان بما امكن
من القول وانما ذكرنا العقارب مع ذكرنا
للفار للعداوة التي بين الفار والعقارب
كما انا ابنا ان نذكر السنانير في باب ذكر الفار
للعداوة التي بينهما ۝ فان قلت قد عرفنا
عداوة الفار للعقرب فكيف تعادي الفارة
السنور والفارة لا تقاوم السنور قيل لعمري
ان جرذان انطاكية لتساجل السنانير في
الحرب التي بينهما وما يقوم لها ولا يقوى عليها
الا الواحد بعد الواحد وهي بخراسان
قوية جدا ربما قطعت اذن الناس وفي
الفار ما اذا عض قتل ۝ اخبرني ابو يونس
الشريطي انه عاين ذلك وانا رايت سنورا

عندنا وانب جرذا في بيت الحطب فما فلت
الجرذ منه وقد فقنا عن السنور والعناك
يكون بين الديكة وبين الكباش والكلاب
والسمانى والقبج وضروب مما يقبل
التحريش ويواثب عند الاغراء ويزعمون
انهم لم يروا قتالا قط بين بهيمتين ولا
سبعين اشد مما يكون بين جرذين
اذا ربط احدهما بطرف خيط وشد الاخر
بالطرف الاخر من الخيط فلهما عند ذلك
من الخلب والخمش والعض والتشبث
والعقاس ما لا يوجد بين شيئين من ذوات
العقار والهراش الا ان ذلك ما داما في
الرباط فان انحل او انقطع وولى كل واحد
منهما عن صاحبه وهرب في الارض واخذ
في خلاف جهته ۝ وان جعل الفارة والعقرب
في اناء من قوارير وانما ذكرنا القوارير
لانه لا يستتر عن عيون الناس صنيعهما

ولا يستطيعان الخروج لملاسة الحيطان فالفارة
عند ذلك تختل العقرب فان قبضت على ابرتها
قرضتها وان ضربتها العقرب ضربا كثيرا
فاستنفدت سمها كان ذلك من اسباب
حتفها ٥ ودخلت مرة انا وحمدان بن الصباح
على عبيد بن الشونيزي فاذا عنده برنية
زجاج فيها عشرون عقربا وعشرون فارة
فاذا هي تقتتل فخيل لي ان تلك الفار
قد اعتراها ورم من شدة وقع اللسع
ورايت العقارب قد كلت عنها وتاركتها
ولم ار الا هذا المقدار الذي وصفت ٥
وحدثنا عبيد عنها باعاجيب ولو كان
عبيد اسنادا لخبرت عنه ولكن موضع
البياض من هذا الكتاب خير من جميع
ما كان نعته ٥ وللجرذ تدبير في الشيء
ياكله او يحسوه فانه لياتي القارورة
الضيقة الراس فيحتال حتى يدخل طرف

ذنبه في عنقها فكلما ابتل بالدهن اخرجه
فلطعه ثم اعاده حتى لا يدع في القارورة
شيئا ٥ ورايت من الجرذان اعجوبة وذلك
ان الصبادة لما سقطت على جرذ منها
ضخم اجتمعن لاخراجه وسل عنقه من
الصبادة فلما اعجزهن ذلك قرضن
الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب
ليتسع الخرق فيجذبنه فهجمت على غاية
لو اعتمدت بسكين على ذلك الموضع
لظننت انه لم يكن يمكنني الا شبيه
بذلك ٥ وزعم لي بعض الاطباء ان السنور
انما يدفن خرءه ثم يعود الى موضعه
فيشتمه فان كان يجد من ريحه شيئا زاد
عليه من التراب قال لان الفارة لطيفة
الحس جيدة الشم فاذا وجدت تلك الرائحة
عرفتها فامعنت في الهرب فلذلك يصنع
السنور ما يصنع ٥ ولا يشك الناس

ان ارض سبأ وجنتيها انما خربتا حين دخلها سيل
العرم والعرم المسناة والذي فجر المسناة وسبب
لدخول الماء الفارة والسيل اذا دخل اخرب بقدر
قوته وقوته من ثلثة اوجه اما ان ترفعه ريح
في مكان تتحقق فيه الريح واما ان يكون وراءه
وفوقه ماء كثير واما ان يصيب حدورا عميقا
واما حديث ثمامة فانه قال لم ار قط اعجب
من قتال الفار كنت في الحبس وحدي وكان
في البيت الذي انا فيه جحر فار يقابله جحر
اخر فكان الجرذ يخرج من احد الجحرين فيرقص
ويتوعد ويضرب بذنبه ثم يرفع صدره
ويهز راسه فلا يزال كذلك حتى يخرج
الجرذ الذي يقابله فيصنع كصنيعه فبينما
هما كذلك اذ عدا احدهما فدخل جحره
ثم صنع الاخر مثل ذلك فلم يزل ذلك
دابهما في الوعيد وفي الفرار وفي التحاجز

وفي ترك التلاقي الا اني في كل مرة
اظن للذي يظهر لي من جدهما واجتهادهما
وشدة توعدهما انهما سيلتقيان بشيء
امونه العض والخمش ولا والله ان التقيا قط
فعجبت من وعيد دايم لا ايقاع معه ومن
فرار دايم لا ثبات معه ومن هرب لا يمنع
من العودة ومن اقدام لا يوجب الالتقاء
وكيف يتوعد صاحبه ويتوعده الاخر واي
شيء يتوعده وهما يعلمان انهما لا يلتقيان
ابدا فان كان قتالهما ليس هو الا الصخب
والسب فلم يفر كل واحد منهما حتى يدخل
جحره وان كان غير ذلك فاي شيء يمنعهما
من الصدمة وهذا اعجب ه ويقول العرب
في الضب اطول شيء ذماء ولا اعلم في
الارض شيئا اقصر ذماء ولا اضعف منه
ولا اجدر ان يقتله اليسير من الفار ويبلغ
من تحرزه واحتياطه انه يسكن السقوف

فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر
إلى بيته والسنور في الأرض والفارة
في السقف ولو شاءت أن تدخل بيتها لم
يكن للفار عليها سبيل فتتحير فيقول [للسنور]
السنور بيده كالمشير بيساره ارجع فإذا
رجعت أشار بيمينه أي عد فتعود وإنما
يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها فلا يزال
يفعل ذلك بها ثلاث مرات حتى تسقط
إلى الأرض فيثب عليها فإذا وثب عليها
لعب بها ساعة ثم أكلها وربما خلى سبيلها
وأظهر التغافل عنها فتمعن في الهرب
فإذا ظنت أنها قد نجت وثب عليها فأخذها
فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر
من صاحبه وأن يخدعه وأن يأخذه أقوى
ما يكون طمعا في السلامة وأن يورثه
الحسرة والأسف وأن يلذ بتنغيصه وتعذيبه
وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأرنب

ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب ه
وقال أبو زيد دخلت على رؤبة وإذا هو يمل
جرذانا فإذا انضجت أخرجها من الجمر فأكلها
فقلت له أتأكل الجرذان قال هي خير من
اليرابيع والضباب إنها عندكم تأكل التمر
والجبن والسويق والخبز وتحسو الزيت
والسمن ه وقد كان ناس من أهل سيف البحر
من شق فارس يأكلون الفار والضفادع
مغمورة ومملوحة ويسمونها جنك جنك
ووال وال ه وقال أوس بن حجر
لحبتهم لحى العصا فطردتهم إلى سنة جرذانها لم تحلم
ويقال تحلم الصبي إذا بدا في السمن فإذا
زاد على المقدار قيل قد ضبب أي سمن
سمنا متناهيا ه ويقال أسرق من زبابة
والزبابة الفارة ويقال أسرق من جرذ
وقال أنس بن أبي إياس لحارثة بن بدر
حبن ولي سرق ه

أحارِ بنَ بدرٍ قد وليتَ إمارةً فكن جُرَذاً فيها تخون وتسرق

وباهِ تميماً بالغنى إنّ للغنى لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فإنّ جميع الناس إمّا مكذِّبٌ يقول بما تهوى وإمّا مصدِّق

يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا

ولا تحقرنْ يا حارِ شيئاً أصبته فحظّك من ملك العراقين سُرّق

فلمّا بلغت حارثة بن بدرٍ قال لا يعمى عليك
الرشد ۝ قال ووقفت عجوز على قيس
ابن سعد فقالت أشكو إليك قلّة الجرذان
قال ما ألطف ما سألت لأملأنّ بيتك جرذانا
تذكر أنّ بيتها فقرٌ من الأدم والمأدوم فأكثر
لها يا غلام من ذلك ۝ قال وسمعت
قاصّاً مدينيّاً يقول في دعائه اللهمّ أكثر
جرذاننا وأقلّ صبياننا ۝ وبين الفأر وبين
طباع كثير من الناس منافرة حتّى لو أنّ
بعضهم وطئ على ثعبان أو رمى بثعبان
لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة
والفزع أيسر ممّا يدخله من الفأرة

لو رمى بها أو وطئ عليها ۝ وخبّرني رجال
من آل زائدة بن مقسم أنّ سليمن الأزرق ودُعي
لحيّةٍ شنعاء قد صارت في دارهم فدخلت
في جحرٍ وأنّه اغتصبها نفسها حتّى قبض على
ما ألفى منها ثمّ أدارها على رأسه كما يصنع
بالمخراق وأهوى بها إلى الأرض ليضربها
بها فابتدرت من حلقها فأرة قد كانت
ازدردتها فلمّا رأى الفأرة هرب وصرخ
صرخةً قالوا فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج
الفأرة وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس
الحيّ ليعجّبوهم من إنسان قتل مثله وفرّ
من مثله ۝ وسألت بعض الحوّائين ممّن
يأكل الأفاعي فما دونها فقلت ما بال
الحيّات منتنة الجلود والجروم قال
أمّا الأفاعي فإنّها ليست بمنتنة لأنّها
لا تأكل الفأر وأمّا الحيّات عامّة فإنّها

نطلب الفار طلبا شديدا وربما نابت الحية
وما يكون غلظها الا مثل غلظ ابهام الكف
ثم اجد بما قد ابتلعت الجرذ اغلظ من الذراع
فانكرت من الحيات الا من هذا الوجه ولم ار
الذي قال قوله ٥ ودخل اعرابي بعض
الامصار فلقي من الجرذان جهدا فرجزبها
ودعا عليها فقال ٥

لم يعجل الرحمن بالعقاب ... لعامرات البيت بالخراب
حتى تعجلن الى التباب ... كحل العيون وقص الرقاب
مستشعات خلفها الاذناب ... مثل مداري الحضر السلاب

ثم دعا عليهن بالسنور فقال ٥

اهوى لهن انمر الاهاب ... منهرت الشدق حديد الناب
كانما برثن بالحراب

وتوصف عضل الحفار والماتح والذي يعمل
في المعادن فتشبه بالجرذان اذا تفلق لحمه
عن صلابة وصار زيما وقال الراجز

اعددت للورد اذا الورد حفز ... غرنا جرورا وجلا لا تخرخز

وما تحالا بنثني اذا احتجز ... كان جوف جلده اذا احتفز
في كل عضو جرذين او خزز

والخزز ذكر الارانب والبرابيع ٥ والزباب والخلد
والبرابيع والجرذان كله فار ٥ ويقال للولد
البرابيع درص وادراص والخلد اعمى لا
يزال كذلك والزباب اصم لا يزال كذلك
وانشد ٥

وهم زباب حاير لا تسمع الاذان رعدا

وانشد الاصمعي لمزرد بن ضرار في تشبيه
الجرع في حلوق الابل بجمان الزباب وهو
الشكل الذي وصفناه فقال في وصف
ضيف له سقاه لبنا فوصف جرعه ٥

فقلت له اشرب لو وجدت بها زا طوال الذرى من مغرمات خناجر
ولكنما صادفت ذودا منيحة لمثلك تاتي للقرى غير عاذر
فاهوى له الكفين وامتد حلقه بجرع كاثباج الزباب الزنابر

وقال اعرابي وهو يطنز بغريم له ويذكر
قرض الفار الصكاك فقال عند فراره منه

يهتز أبو الكرم الصلت لا يقرضه الفار ٥

أمون على شبار وضغوته إذا جعلت ضيرا دون شبار

التابعي ناشرا عندي صحيفته في السوق بين قطين غير أبرار

جاؤا إلى عيصا بأبلغطون معا تشف آذانهم إن غاب أنصاري

لما أبو أجهرة إلا الملا زمتي أجمعت مكرا بهم في غير إنكار

وقلت إني شبابيني غدا جلبي وإن موعدكم دار ابن مبار

وما أواعدهم إلا لأربهم عني فيخرجني نفضي وإمراري

وما جلبت إليهم غير راحلة تخدي برحلي وسيف جفنه عار

إن القضاء شباتي دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار

وصفقة لا يقال البيع تاجرها وقعت فيها وقوع الكلب في النار

والعرب تعيب الانسان إذا كان ضيق الفم

او كان دقيق الخطم يشبهون ذلك بفم الفارة

قال عبدة بن الطبيب ٥

ما مع أنك يوم الورد ذو لغط ضخم الجزارة بالسلمين وكار

تكفي الوليدة في النادي مؤتزرا فاحلب فإنك حلاب وصرار

ما كنت أول ضب صاب تلعته غيث فأمرع واسترخت به الدار

أنت الذي لا نرجي نيله أبدا جلد الندى وغداة الروع خوار

ندعوا بنيك عبادا وحذيمة فا فارة شجها في الجحر محفار

وقال أبو الشمقمق في الفار والسنور ٥

ولقد قلت حين أقفر بيتي من جراب الدقيق والفخارة

ولقد كان آهلا غير قفر مخصبا جوه كثير العمارة

فأرى الفار قد تجنبن بيتي عائذات منه بدار الإمارة

ودعا بالرحيل ذبان بيتي بين مقصوصة إلى طيارة

وأقام السنور في البيت حولا ما يرى في جوانب البيت فارة

ينفض الراس منه من شدة الجوع وعيش فيه أذى ومرارة

قلت لما رأيته ناكس الراس كئيبا في الجوف منه حرارة

قلت صبرا فأنت من خير سنور رأته عيناي قط لجاره

قال لا صبر لي وكيف مقامي ببيوت قفر كجوف المنارة

قلت سر راشدا إلى بيت جار مخصب رحله عظيم التجارة

وإذا العنكبوت تغزل في دني وحبي والكوز والقرقارة

وأصاب الجحام كلبي فأضحى بين كلب وكلبة عبادة

وقال آخر ٥

ولقد قلت حين أجحرني البرد كما تجحر الكلاب ثعالة

في بييت من الغضارة قفر ليس فيه إلا النوى والنخالة

عطلته الجرذان من قلة الخبز وطار الذباب نحو زباله

بمآدبات منه الى كل خصب حين لم يرتجين منه بلاله

وأقام السنور فيه بنتن يسأل الله ذا العلى والجلاله

ان يرى فارة فلم ير شيئا ناكسا راسه لطول الملاله

قلت لما رايته ناكس الراس حزينا يمشي على شر حاله

قلت صبرا يا نازر راس السنانير وعللته بحسن مقاله

قال لا صبر لي وكيف مقامي في قفار كمثل بيد نباله

لا ارى فيه فارة انغض الراس ومشيي في البيت مشي خياله

قلت سر راشدا او استخر الله ولا تعد كرنج البقاله

فاذا ما سمعت انا بخير في نعيم من عيشة ومناله

فاتنا راشدا ولا تعد ونا ان من جاز رحلنا في ضلاله

قال لي قولة عليك سلام غير لعب منه ولا ببطاله

ثم ولى كانه شيخ سوء اخرجوه من مجلس بكفاله

وقال ٥

نزل الفار ببيتي رفقة من بعد رفقه

حلقا بعد قطار نزلوا البيت صفقه

ابن عرس راس بيتي صاعدا في راس نبقه

سبعة شبه حديد شقه من ضلع شلقه

جا لبطر فني بلبل حين دق الباب دقه

دخل البيت جهارا لم يدع في البيت فلقه

ونترس بر غيف وصعوانا زونه صفقه

صفقة ابصرت منها في سواد العين زرقه

زرقة في ابن عرس اغبش تعلوه بلقه

وقال ٥

اخذ الفار برجلي جعلوا منها خفافي

وسراويلات سوء وتبابين ضعاف

درجوا حولي بزفن ويضرب بالدفاف

قلت ما هذا فقالوا انت من اهل الزفاف

ساعة ثمت جازوا عن هواي في خلاف

مزقوا نعلي وخفي خرقوه بالاشافي

نقروا اسني وباتوا دون اهلي في لحافي

لعقوا اسني وقالوا ريح مسك بسلاف

صفعوا انا زوبه حتى استهلت بالرعاف

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال خمس يورثن النسيان أكل التفاح وسؤر
الفارة والحجامة في النقرة ونبذ القملة والبول
في الماء الراكد ٥ وابن جريج قال اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رقدت فاغلق
بابك وخمر اناءك واوك سقاءك واطفئ
مصباحك فان الشياطين لا تفتح غلقا ولا
تكشف اناء ولا تحل وكاء وان الفارة الفويسقة
تحرق على اهل البيت ٥ وقالوا في قول النبي
عليه السلام في السنانير انهن من الطوافات
عليكم وفي تفريقه بين سؤر السنور وسؤر
الكلب دليل على حبه لا تخاذهن ولا لاتخاذ من
وجه الا لافناء الفار وقتل الجرذان فكان
النبي صلى الله عليه وسلم كما احب استحياء
السنانير فقد احب اهلاك الفار ٥ وعن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عذبت امراة في هرة سجنتها

ويقال ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها
تاكل من خشاش الارض ٥ وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دخلت امراة ممن كان قبلكم النار في
هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا تركتها تصيب
من خشاش الارض حتى ماتت فادخلت النار
كلما اقبلت نهشتها وكلما ادبرت نهشتها ٥
قال وذكر النبي صلى الله عليه وسلم صاحب
المحجن يجر قصبه في النار حتى قال ورايت
صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تدعها تاكل
من خشاش الارض ٥ وقال ابن يسير
في صفة السنور فوصفه بصفة الاسد الا
ما وصفه به من التنمير فان السنور يوصف
بصفة الاسد اذا ارادوا به الصورة والاعضاء
والوثوب والتخلع في المشي الا ان في
السنانير السود والمنمر والبلق والخلنجية
وليس في الوان الاسد من ذلك شيء

الا كما ترون في النوادر في الغادة البيضاء
والفاختة البيضاء والورشان الابيض والفرس
الابيض فقال ابن بشير في دعابة على حمام
ذلك الجار حين انتهى الى ذكر السنور ٥
وجعلتني في مشبه متشبه خطفا لموخر كامل التصدير
مما اعير مغرا اغضف ضيغم عن كل اعصل كالسنان مصور
متسربل ثوب الدجى او غبسة شيبت على متنيه بالتمبير
مختص كل شليل سابق غاية محض النجار مهذب محبور
واذا وصفوا الناقة بانها رواع شديدة النزع
لفرط نشاطها ومرحها وصفوها بان هرا
قد نيب في دفها فاكثر ما يذكرون في ذلك
الهرة لانها تجمع العض بالناب والخمش
بالمخالب لان السنور يجمع الانياب والمخالب
وليس كل سبع كذلك وقال صاحب
ابن الحايت ٥
بادماء حرجوج ترى تحت غرزها تهاويل هر او تهاويل اخيلا
وقال اوس بن حجر ٥

كان هرا جنيبا تحت مغرضها والتف ديك برجليها وخنزير
وقال عنترة ٥
وكانما تناى بجانب دفها الوحشي من هزج العشي مؤوم
هر جنيب كلما عطفت له غضبى اتقاها باليدين وبالفم
والفيل يفزع من السنور فزعا شديدا
وفيما يقع في باب الهجاء للسنور قول
عبد الله بن عمرو بن الوليد في ام سعيد
بنت خالد ٥
وما السنور في نفسي باهل لغزلان الحمائل والبراق
فطلقها فلست لها باهل ولو اعطيت مثلا في الصداق
قالوا ولما مات القصبي وكان مولى بني
ربيعة بن حنظلة وهو عمر القصبي ومات
بالبصرة رجم بالسنانير الميتة ٥ قال
وقد صنعوا شبيها بذلك بخالد بن طليق
حين زعم اهله ان ذلك كان عن تدبير
محمد بن سليمن ٥ قالوا ولم نر الناس رموا
احدا بالكلاب الميتة والكلاب اكثر من

السنانير حية وميتة فليس ذلك إلا لأن
السنانير أحقر عندهم وأنتن ۵ قال ويقال
للجرذان العضلان وأولاد الفأر أدراص
والواحد درص وكذلك أولاد اليرابيع
يقال أدراص ودروص وقال أوس بن حجر
وود أبو ليلى طفيل بن مالك بمنعرج السوبان لو يتقصع
قال واليرابيع ضرب من الفأر قال ويقال
نعق اليربوع ينعق نعيقاً إذا عمل النافقاء
وهي إحدى مجاحره ومحافره وهي النافقاء
والقاصعاء والداماء والراهطاء وقال الشاعر
فما أم الردين وإن أدلت بعالمة بأخلاق الكرام
إذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام
فإذا طلب من إحدى هذه الجحرة نافق أي
خرج من النافقاء فإن طلب من النافقاء قصع
ويقال انتفقته إنتفاقاً إذا صاح به حتى يخرج
ونفق هو إذا خرج من النافقاء وفي احتيال
اليرابيع بالنافقاء والقاصعاء والداماء

والراهطاء وفي جمعها التراب على نفس
باب الجحر وفي تقدمها في الحيلة والحراسة
وفي تغليطها لمن أرادها والتورية بشيء
عن شيء وفي معرفتها بباب الخديعة
وكيف توهم عدوها خلاف ما هي عليه ثم
في وطئها على زمعاتها في السهولة وفي
الأرض اللينة كي لا يعرف أثرها الذي يقتصه
وفي استعمالها واستعمال بعض ما يقاربها
في الحيلة التوبير والتوبير الوطء على مآخير
أكفها العجب العجيب ۵ وزعم أبو عقيل بن
درست وشداد الحارثي وحسين الزهري
أن الزباء الرومية إنما عملت تلك الأنفاق
التي ذكرها الشاعر فقال ۵
أقام لها على الأنفاق عمرا ولم تشعر بأن لها كمينا
على تدبير اليرابيع في محافرها ومخارجها
التي أعدتها ومداخلها على قدر ما يفجؤها
من الأمر وأن أهل تبت والروم إنما استخرجوا

الاحتيال بالانفاق والمطامير والمخارق على تدبير
اليرابيع وانما سمى الله الكافر في باطنه المورّي
بالايمان والمستتر بخلاف ما يسرّ بالمنافق على
النافقاء والقاصعاء وعلى تدبير اليربوع في
التورية عن شيء بشيء قال الشاعر ٥

اذا الشيطان قصّع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا
العمل ولكن الله اشتق لهم هذا الاسم من
هذا الفعل ٥ وقد علمنا ان قولهم لمن لم يحج — الاصل صح
صرورة ولمن ادرك الجاهلية والاسلام
مخضرم وتسميتهم لكتاب الله قرآنا وفرقانا
وتسميتهم للتمسح بالتراب التيمم وتسميتهم
للقاذف بفاسق ان ذلك لم يكن في الجاهلية
فاذا كان للنابغة ان يبتدي الاسماء على
الاشتقاق من اصل اللغة كقوله ٥

والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

وحتى اجمعت العرب على تصويبه وعلى
اتباع اثره وعلى انها لغة عربية فالله الذي له اصل
اللغة احق بذلك ٥ وذكر شماخ بن ضرار الزموع
وكيف تطأ الارانب على زمعاتها لتغالط الكلاب
وجميع ما يطالبها فذكر بدء باشنان العين والعانة
فقال ٥

اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من انف القدوع
وقد جعلت ظعابنهن تبدوا بما قد كان نال بلا شفيع
مدلات يردن النأي منه وهن بعين مرتقب تبوع

ثم اخذ في صفة العقاب وصار الى صفة الارنب
فقال ٥

كأن متونهن موليات عصي جناح طالبة لموع
قليلا ما تريث اذا استفادت غريض اللحم عن ضرم جزوع

ثم قال ٥

فما تنفك بين عويرضات تجر براس عكرشة زموع
تطارد سيد صارات ويوما على خزان قارات الجموع
تلوذ ثعالب الشرفين منه كما لاذ الغريم من التبيع
نماهما العز في قطن نماها الى فرخين في وكر رفيع

ترى قطعا من الاحناش فيها جماجمهن كالخشل النزيع
والزموع التي تمشي على زمعاتها مؤخر رجلها
قال ابو المفضل وتوبر بيديها وتمشي على
زمعاتها على رجلها ومن مواضع الثنن
من الدواب والزمع المعلق خلف الظلف من
الشاة والظبي والثور قال كل ذلك توبير
وهو ان تطأ على مآخير قوائمها كيلا يعرف
اثرها انسان ولا كلب ٥ وذكر انها تطارد
ذيبا مرة وخززا مرة وهو الذكر من الارانب
والانثى عكرشة والخرنق ولدهما فاذا
قلت ارنب او عقاب فليس الا التانيث
تقول هذه العقاب وهذه الارنب الا ان
تقول خزز ٥ وقطن جبل معروف ٥
والاحناش الحيات واحناش الارض الضب
والقنفذ واليربوع ومن ايضا حشرات
الارض فجعل الحية حنشا على قولهم
فدا ذنبي دواب راسي يعنون القمل

وعلى قولهم ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته ٥ قال ابو المفضل العنبري
ما اراد الا الحيات باعيانها في هذا الموضع
فان العقبان اسرع الى كل الحيات من الحيات
الى كل الفار وبدلت على انه انما اراد
رؤوس الحيات باعيانها قوله ٥
ترى قطعا من الاحناش فيها جماجمهن كالخشل النزيع
لان رؤوس الحيات سخيفة قليلة اللحم والعظام
فلذلك شبهها بالخشل النزيع والخشل
المقل السخيف اليابس الخفيف ٥
وقال خلف الاحمر ٥
سقى حجاجنا نوء الثريا على ما كان من مطل وبخل
هم جمعوا النعال فاحرزوها وشدوا دونها بابا بقفل
فان اهديت فاكهة وشاة وعشر دجائج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع وعشر من رديّ المقل خشل
اناس تائهون لهم رواء تغيم سماؤهم من غير وبل
فان اهديت ذاك ليحملوني على نعل دقّ الله رجلي

إذا انتسبوا فرع من قريش ولكن الفعال فعال عكل

وباب آخر

مما للسنور فيه فضيلة على جميع الحيوان ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل فلان وضع كتابا في أصناف
الحيوان فليس يدخل فيها الملائكة والجن
وعلى هذا كلام الناس وللحيوان موضع آخر
وهو قول الله في كتابه وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان فقد علمنا أن العجم من السباع
والبهائم كلما قربت من مشاكلة الناس
كان أشرف لها والإنسان هو الفصيح وهو
الناطق وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي
يصيح ويصوت اسم الناطق إذا قرنوه في الذكر
إلى الصامت ولهذا الفرق أعطوه هذه
المشاكلة وهذا الاشتقاق فإذا تهيأ من
لسان بعضها من الحروف مقدار يفضل
به على مقادير الأصناف الباقية كان

أولى بهذا الاسم عندهم فلما تهيأ للقطاة
ثلاثة أحرف قاف وطاء وألف وكان ذلك هو
صوتها سموها بصوتها ثم زعموا بعد ذلك
أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا قال
الكميت

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخائر

وقال الآخر في ذكر القطاة

وصادقة ما خبرت قد بعثتها طروقا وباقي الليل في الأرض مسدف

فجعلها مخبرة وجعل خبرها صدقا حين
زعمت أنها قطا وإن كانت القطاة لم ترد
ذلك والعرب تتوسع في كلامها وبأي
شيء تفاهم الناس فهو بيان إلا أن بعضه
أحسن من بعض والذي تهيأ للشاة
قولها ما ولذلك قال ذو الرمة

لا يرفع الصوت إلا ما تخونه داع يناديه باسم الماء مبغوم

وقال أبو عباد النميري لجرثوم العنبري
وكان يتعشقه ورآه قد اشترى أضحية فقال

يا ذابح الماه ماه فعلت فعل الجفاه
اما رحمت من الموت باخر بيق شاه
والصبيان هم الذين سموا الشاه ماه كانهم
سموها بالذي سمعوه منها حين جهلوا اسمها
وقيل لصبي يلعب على ماء بهم من ابوك يا غلام
وكان اسم ابيه كلبا قال وو وو وزعم صاحب
المنطق ان كل طاير عريض اللسان فالافصاح
بحروف الكلام منه اوجد ولا بزاوي
صياح يشبه صياح الصبيان وكذلك
الخنزير وقد تهيا للكلب مثل عف
وو وو واشباه ذلك وقد تهيا للهزار دستان
وهو العندليب الوان اخر وقد تهيا للببغاء
من الحروف العدد الكثير ما تربى على غيرها
ومتى احببت ان تعرف ذلك فتسمع تجاوب
السنانير وتوعد بعضها لبعض في جوف
الليل ثم احص ما تسمع وتتبعه وتوقف
عنده فانك ترى من عدد الحروف ما ان

لو كان لها من الحاجات والعقول والاستطاعات
ثم الفتها لكانت لغة صالحة الموضع متوسطة
الحال واللغات انما تشتد وتعسر على المتعلم
لها على قدر جهله باماكنها التي وضعت
فيها وعلى قدر كثرة العدد وقلته وعلى قدر
مخارجها وخفتها وسلسها وثقلها وتعقدها
في انفسها كفرق ما بين الزنجي والخوزي
فان الرجل يتخشن في بيع الزنج وبيتاعهم
شهرا واحدا فيتكلم بعامة كلامهم ويبايع
الخوز ويجاورهم زمانا فلا يتعلق منهم بطايل
والجملة ان من اعون الاسباب على تعلم
اللغة فرط الحاجة الى ذلك وعلى قدر
الضرورة اليها في ذلك يكون البلوغ فيها
والتقصير عنها قال والسنور يناسب
الانسان في امور منها انه يعطش ومنها ان
يتثاءب ومنها انه يتمطى ويغسل وجهه
وعينيه بلعابه وتلطع الهرة وبر جلد

المعاملة صح

ولد بما بعد الكبر وفي الصغر حتى يصير كأن
الديدان تجري في جلده ٥ ويتهيأ لبعض
العرب من الحروف والحكاية ما لا يعشره
البلغاء ٥ زعمت الاطباء ان خرء الفار
يسقاه صاحب الاسر فيطلق عن بوله والاسر
هو حصر البول ولكن لا يسمى بذلك وهو
الاسر بالالف دون الباء ويصيب الصبي
الحصر فيحتمل من خرء الجرذان فيطلق
عنه فقد تهيأ في خرء الفار دواء بين
لداءين قاتلين مجهزين ولذلك قيل لاعرابي
قد اجتمعت فيه اوجاع شداد اي شيء
تشتكي فقال اما الذي يعمدني فحصر
واسر ٥ يقال خثي الثور يخثي خثيا
وواحد الاخثاء خثي كما ترى ويقال
خزق الطائر وذرق ومزق وزرق وقال
ابن الاعرابي لا يكون النجو جعرا حتى يكون
يابسا ٥ ويقال ونم الذباب واسم نجوه

الونيم وقال الشاعر ٥
وقد ونم الذباب عليه حتى كأن ونيمه نقط المداد
وهو ونيم الذباب وعرة الطائر وصوم النعام
وروث الحافر وبعر البعير والشاة والظبي
وخثي البقرة ٥ وقال الزبير من اهدى
لنا مكتلا من عرة اهدينا له مكتلا من تمر
قال العرة اسم لجميع ما يكون من جميع
الحيوان ولذلك قال الزبير ما قال ويقال
تمصت الدجاجة وذرقت وسلحت فاذا
صاروا الى الانسان والفارة قالوا خرء
الانسان وخرء الفارة ويقال خروءة
النحل ادخلوا الهاء فيه كما قالوا ذكورة للذكران
وقد يستعار ذلك لغير الانسان والفارة
قالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة في يوم
شعب جبلة ٥
فرت بنو اسد خروء الطير عن اربابها
فلذلك يقال لبني اسد خروء الطير وقيل

لهم عبيد العصا ببيت قاله صاحبهم بشر بن ابي
خازم قالها لأوس بن حارثة ٥
عبيد العصا لا يتقوك بذمة سوى سيب سعدي ان سيبك واسع
فيجب على العاقل بعد ان يعرف ميسم الشعر
ومضرته ان يتقي لسان اخس الشعراء واجملهم
شعرا بشطر ماله بل بما امكن من ذلك فاما
العربي او المولى الراوية فلو خرج الى الشعراء
من جميع ملكه لما عنفته ٥ والذي لا يكترث
لوقع نبال الشعر كما قال الباخرزي ٥
مالي ارى الناس ياخذون ويعطون ويستمتعون بالنشب
وانت مثل الحمار ابهم لا تشكو جراحات السن العرب
ولا مرما قال حذيفة لاخيه والرماح شوارع
في صدره اياك والكلام الماثور ٥ وهذا
مذهب فرعت فيه العرب جميع الامم وهو مذهب
جامع لاسباب الخير ٥ قال ويقال للموضع
الغايط الخلا والمذهب والمخرج والكنيف
والحش والمرحاض والمرفق وكل ذلك

كناية واشتقاق ومن ايضا بذلك على شدة
من تبهم من الدناءة والفسولة والفحش والقذع
قال وعن اليزيدي رجع الرجل من الرجيع
وخبرني ابو العاص عن يونس قال ليس الرجيع
الا رجيع القول والسفر والجرة وانما هو
رجع بغير ياء وباسكان الجيم وكذلك كل
شيء خرج من وعايه بعد ان كان قد دخله
قال الله والسماء ذات الرجع وقال الهذلي
وهو المتنخل في ذلك ٥
ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي
وفي الحديث لما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم
قد استقبل بها فكنا نتحرف ونستغفر الله
وقال ابن عبدل في الفارة والسنور ٥
يا ابا طلحة الجواد اغثني بسجال من سيبك المقسوم
احي نفسي فدتك نفسي فاني مفلس قد علمت ذاك عديم
او تطوع لنا بسلف دقيق اجره ان فعلت ذاك عظيم
قد علمتم فلا تعامس عني ما قضى الله في طعام اليتيم

اراد لا تتعامشوا فاكتفى بالضمة من الواو وانشد

فلو ان الاطبا كان حولي وكان مع الاطباء الأساة

ليس لي غير جرة واصيص وكتاب منمنم كالوشوم

وكساء ابيعه برغيف قد رقعنا خروقه بالاديم

واكاف اعارنيه نشيط مولحاف لكل ضيف كريم

ونبيذ مما يبيع صهيب تذر الشيخ ريحه ما يقوم

زب حلا فقد ذكرت اصيصي مولحافي حتى تغور النجوم

كل بيت عليه نصف رغيف ذاك قسم عليهم معلوم

فرمتني لننته فار بيتي ولقد كان ساكنا ما يريم

قلت هذا صوم النصارى فحلوا لا تلحوا اشبو حكم في السموم

ضحك الفار ثم قلن جميعا لموالحق كل يوم بصوم

قلن ان البراء قد قام في الناس باذن وانت فينا ذميم

حملوا زادهم على خنفساء وقراد محنبن مزموم

واذا ضفدع عليه اكاف علموه بعد النفار الرسيم

خطموا انفه بقطعة حبل يا لقوم لانفه المخطوم

نصبوا منجنيقهم حول بيتي بالقوم لبيتي المهدوم

واذا في الغبار شم بربص قايم فوق بيتنا بقدوم

قلت بيت الغريب مجمع صدق كان قدما لجمعكم معلوم

قلن لولا سنورناه احتفرنا مسكنا تحت تمره المركوم

ان تلاقي سنورناه فضاء بدرانا وجمعنا كالهشيم

عشش العنكبوت في قعر دني ان ذا من رزيتي لعظيم

ليتني قد عمرت دني حتى ابصر العنكبوت فيه يعوم

غرقا لا يغيثه الدهر الا زبد فوق راسه مركوم

مخرجا كفه ينادي ذبابا ان اغثني فانني مظلوم

قال ذرني فلن اطيق دنوا من نبيذ يقطر المزكوم

وقال في الفار والسنوره

قد قال سنورنا وعهدي به قد كان غضبا مغوما لسينا

لو اصبحت عند ناجنا رتها لحنطت واستوى لها كهنا

ثم جمعنا صحابتي وغدوا فيهم كرب لص فانزلنا

على عجوز حلوشما بلها كانت لجرذان بيتنا شجنا

من كل حدباء ذات خشخشة او جرذ ذي شوارب مرنا

شفعا لسنوره فجعت بها كانت لمبناء جفنة سكنا

قال والفار ضروب فمنها الجرذان والفار والبقر والبخت

المعروفان ومنها كالجواميس و

والعراب ۵ ومنها الزباب ومنها الخلد والبرابيع
شكل من الفار وفارة المسك وهي دويبة تكون
في ناحية تبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا
اصطادها صايد عصب سرتها بعصاب شديد
وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها فاذا احكم
ذلك ذبحها وما اكثر من ياكلها فاذا امانت
قور السرة التي كان عصبها والفارة حية ثم
دفنها في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك
الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا
ذكيا بعد ان كان ذلك الدم لا يرام نتنا ۵
قال وفي البيوت ايضا قد يوجد فار ربما
يقال له فار المسك وهي جرذان سود ليس
عندها الا تلك الرايحة اللازمة لها قال
وفي الجرذان جنس لها عبث بالعقود والشنوف
والدراهم والدنانير على شبيه بالذي عليه
خلق العقعق الا ان هذه الجرذان تخرج بالدنانير
والدراهم وخشخاش الحلي وذلك انها

فارة المسك

تابعة خامس

تخرجها من جحرها في بعض الزمان فتلعب عليها
وحواليها ثم تنقلها واحدا واحدا حتى تعيدها
عن اخرها الى موضعها فزعم الشرقي بن القطامي
وقد رووه عن شوكر ان رجلا من اهل الشام
اطلع على جرذ يخرج من جحره دينارا دينارا
فلما راه قد اخرج مالا صالحا استخفه الحرص
فهم ان ياخذه ثم ادركه الحزم وفتح له الرزق
بابا من الفطنة فقال الراي ان امسك عن اخذه
ما دام يخرج فاذا رايته يدخل فعند اول دينار
يغيبه ويعيده الى مكانه اثب فاجترف
المال قال ففعلت وعدت الى موضعي
الذي كنت اراه منه فبينا هو يخرج اذ ترك
الاخراج ثم جعل يرقص ويثب الى الهواء
ويذهب يمنة ويسرة ساعة ثم اخذ
دينارا فولى به فادخله الجحر فلما رايت
ذلك قمت الى الدنانير فاخذتها فلما عاد
لياخذ دينارا اخر فلم يجد الدنانير اقبل يثب
ا

من الهواء ثم يضرب بنفسه الارض حتى مات
وهذا الحديث من احاديث النساء واشباه
النساء ه

وباب اخر

يدعونه في الفار ه

وهو الذي ينظر من اصحاب الفراسة في قرض
الفار كما ينظر بعضهم في الخيلان وفي الاكتاف
وفي اسرار الكف ويزعمون ان ابا جعفر
المنصور نزل في بعض القرى فقرض الفار
مسحا له كان يجلس عليه فبعث به ليرفا
فقال لهم الرفاء ان هاهنا اهل بيت يعرفون
بقرض الفار ما ينال صاحب المتاع من خير
وشر فلا عليكم ان تعرضوه عليهم قبل ان تصلحوه
فبعث المنصور الى شيخهم فلما وقعت عينه
على موضع القرض وثب فقام قائما وقال
من صاحب هذا المسح فقال المنصور انا فقام
ثم قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة

الله وبركاته والله لتلين الخلافة او اكون جاهلا او
كذابا ه ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني
المصري وقد قضى على بعض البلدان وسالت
بعض العطارين من اصحابنا المعتزلة عن فارة
المسك فقال ليس بالفارة وهو بالخشف اشبه
ثم قص علي شان المسك وكيف يصطنع وقال
لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تطيب بالمسك لما تطيبت به فاما الزباد فليس
مما يقرب ثيابي قلت له فقد يرتضع الجدي
من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك
اللبن استحال لحما وخرج من تلك الطبيعة
ومن تلك الصورة ومن ذلك الاسم وكذلك
لحوم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير
الخمر والجوهر ليس يحرم بعينه وانما يحرم
للاعراض والعلل فلا تقزز منه عند تذكرك
الدم الحقين فانه ليس به وقد تتحول النار

سوآء والهوآء مآء فيصير الشبه الذي بين
الماء والنار بعيدا جدا والجرذان لا تحفر بيوتها
على قارعة طريق وتجتنب الحفص لمكان المطر
وتجتنب الجواد لان الحوافر تهدم عليها بيوتها
فاذا اخرجها وقع حافر فرس مع هذا الصنيع
دل ذلك على شدة الجري والوقع وقال امرؤ
القيس يصف فرسه

فللسوط الهوب وللرجل درة وللزجر منه وقع اهوج متعب
فادرك لم يعرق مناط عذاره يمر كخذروف الوليد المثقب
ترى الفار في مستنقع القاع لاحبا على جدد الصحراء من شد ملهب
خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من سحاب مركب

خفاهن اظهرهن وقرأ بعضهم ان الساعة آتية
اكاد اخفيها بفتح الالف اي اظهرها وقال
امرؤ القيس

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال اعرابي ان بني عامر جعلتني على
حندبرة اعينها تريد ان تختفي دمي

قال ابو عبيدة ثلثة احرف تهمزها عقيل
من بين جميع العرب تقول فأرة ومؤسى
وحؤت فاصناف ما يقع عليه اسم الفارة
فارة البيش وفارة البيت وفارة المسك
وفارة الابل وفي فارة المسك يقول حميد
الارقط

ممكورة خالطها النشر ذا ارج شقق عنه الفار

وفي فارة الابل قال الشاعر

كان فارة مسك في مباءتها اذا بدا من ضياء الصبح تبشير

وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نات بعد بعين
الشيء وهذا شبيه بالذي قال الراعي وليس به

تبيت بنات القفر تحت لبانه باحقف من انقاء توضح مايل
كان القطا حركت في مبيته جديه مسك في معرس قافل

قال الاصمعي قلت لابي مهدية كيف تقول
لا طيب الا المسك قال فاين انت عن العنبر
قال فقلت فقل لا طيب الا المسك والعنبر قال
فاين البان فقلت لا طيب الا المسك والعنبر

اصناف الفار

والبان قال فاين انت عن ادهان بحجر قال
فقل لا طيب الا المسك والعنبر والبان وادهان
بحجر قال فاين فارة الابل صادقة قال
الاصمعي وفارة الابل وفارة البيش دويبة
تغتذي السموم فلا تضرها والبيش سم
وحكمه حكم الطاير الذي يقال له سمندل
فانه يسقط في النار فلا تحترق ريشه ٥
ويثبت عن امير المومنين المامون انه قال لو
اخذ الطحلب فجفف في الظل ثم اسقط
في النيران لم يحترق ٥ ولولا ما عاينوا من
شان الطلق والعود الذي يجاء به من كرمان
لاشتد انكارهم ٥ وزعم ابن ابي حرب
ان قسنا راهبا على ان الصليب الذي في
عنقه من خشب انه لا يحترق لانه من العود
الذي كان صلب عليه المسيح وانه كان يفتن
بذلك ناسا من اهل النظر حتى فطن له بعض
المتكلمين فاتاهم بقطعة عود يكون بكرمان

فكان ابقى على النار من صليبه ٥ قال صاحب
الكلب والديك السنور لص لئيم وشره خؤون
فمن ذلك ان صاحب المنزل يرمي اليه ببعض
الطعم فيحمله احتمال المريب واللص المغير
حتى يولج به خلف حب او راقود او عدل
او حطب ثم لا ياكله الا وهو يتلفت يمينا
وشمالا كالذي يخاف ان يسلب ما اعطي او
يعثر على سرقته فيعاقب ثم ليس في الارض
خبثة الا وهو ياكلها مثل الخنافس والجعلان
وبنات وردان والاوزاغ والحيات والعقارب
والفار وكل خبثة وكل مستقذر وهذه
الانعام تدخل الغياض فتجتنب مواضع السموم
بطبايعها وتتخطاها ولا تلتفت لفتها وربما
اشكل الشيء على البعير فيمسحه بالشمة
الواحدة فلا تغلط الابل الا في البيش وحده ٥
ولا تغلط الخيل الا في الدفلى وحده
والسنانير تموت عن اكل الاوزاغ والحيات

والعقارب وما لا يحصى عدده من هذه الحشرات
فهذا يدلك على جهل بمصلحة المعاش وعلى
حس غليظ وشره شديد وقالوا كل
أنثى من جميع الحيوان ما خلا المرأة فلا بد لها
من هيج في زمان معلوم ثم لا يعرف ذلك
فيها ومنها إلا بالدلائل والآثار وبعض العلامات
وإناث السنانير إذا هجن للسفاد آذين بصياحهن
القبائل ليلا ونهارا بشيء ظاهر قاهر على لا
تعتريهن فترة ولا ملالة ولا سآمة فرب
رجل حر شديد الغيرة وهو جالس مع نسائه
وهن يترددن على هذه الهيئة ويصرخن في
طلب السفاد فكم من حرة قد خجلت وحر
قد انتقضت طبيعته وليس لشيء من فحولتها
مثل ذلك فكل جنس من العالم من الحيوان
فذكورته أظهر هيجا إلا السنانير وليس
لشيء من فحولة الأجناس مثل الذي للجمل
من الإزباد وهجران الرعي وترك الماء

صح
المعاينة

حتى تنضم آباطه ويتورم رأسه ويكون كذلك
الأيام الكثيرة وهو في ذلك الوقت لو حمل على
ظهره مع امتناعه شهرا من الطعم ثلاثة أضعاف
حمله لحمله ونظر المكي إلى جمل قد أزبد
وتلغم وطار على رأسه كثير من البرس وقد
زم بأنفه وهو يهدر ويقبقب لا يعقل شيئا
إلا ما هو فيه فقال لإسمعيل بن غزوان
والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوما واحدا
إلى الليل على هذه الصفة وأني خرجت
من قليل ما أملك وكثيره فقال له إسمعيل
وأي شيء لك في ذلك قال كنت والله
لا أصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل
البصرة وجواريك فبهن فلا أبدا إلا بهن
قال إسمعيل إنك والله ما سبقتني إلا
إلى القول فأما النية والأمنية فأنا والله
أتمنى هذا منذ أنا صبي وللحمار والفرس
عند معاينة الحجر والأتان هيج وصياح وقلق

وطلب والجمل يعنيهم على تلك الصفة عاين
او لم يعاين ثم تدنى منها اناثها فلا تسمح
بالامكان الا بعد ان تشوى وتدارى ٥
قالوا والسنانير اذا انتقل اربابها من دار
الى دار كان وطنها احب اليها منهم وان اثبتت
اعيانهم وانهم حولوها فانكرت الدار لم
تقم على معرفتهم فربما هربت من دارهم
الحادثة ولم تعرف دارهم الاولى فتبقى
مترددة اما وحشية واما ماخوذة واما
مقتولة ٥ والكلب يخلي الدار ويذهب مع
اهل الدار والحمام في ذلك مثل السنور
والسنور يشوى في صغره دنيما فاذا
كبر لم يشو شيا وقال العمي ٥
فانك فيما قد اتيت من الخنا سفاها وما قد زدت فيه بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط
وصاحب هذا الشعر لو عبر مع امرئ
القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير

ابن ابي سلمى والاعشى ثم مع جرير والفرزدق
والراعي والاخطل ثم مع بشار وابن هرمة
وابن ابي عيينة ويحيى بن نوفل وابي يعقوب
الاعور الف سنة لما قال بيتا واحدا ارضيا
وقد يضاف هذا الشعر الى بشار وهذا باطل
وزعم لي من لا ازد خبره ان الحلاق قد يعرض
للسنانير كما يعرض للخنازير والحمير ٥
وزعم لي بعض اهل النظر ان الزنج اشهى
الحمير في كل شيء حتى في الحلاق
فانه ليس على ظهرها زنجي الا وهو حلقي
وقد غلط ليس عليها زنجي عليه مؤونة من
ان يناك وليس هذا وبل الحلاق وتاويل
الحلاق ان يكون هو الطالب ٥ والنبيذ
يهتك ستر الحلقي وينقض عزم المتجمل
وهم يشربون النبيذ ابدا وسوء الاحتمال
له وسرعة السكر اليهم عامة فيهم وعندنا
منهم اسم فلو كان هذا المعنى حقا لكان

علمه ظاهرا فخبرني صاحبنا أن في منزل أبي
يوسف يعقوب بن إبراهيم هرين ذكرين
عظيمين يكوم أحدهما الآخر وذلك كثيرا
ما يكون وأن المنكوح لا يمانع الناكح ولا
يلتمس منه مثل الذي يبذله له ۞ وقالوا
والهرة تأكل أولادها فكفاك بهذه الخصلة
لوما وشرها وعقوقا وغلظ قلب وقال
السيد الحميري وذكر مسير عائشة أم
المؤمنين إلى البصرة مع طلحة والزبير حتى
شهدت ما لم يشهدوا وأقدمت على ما نكصا
عنه ۞

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

وبئس ما قال في أم المؤمنين وبنت الصديق
وقد كان قادرا على أن يوفر على علي عليه
السلام فضله من غير أن يشتم الحواريين
وأمهات المؤمنين ولو أراد الحق لسان فيها

وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب فلا هو
جعل عليا قدوة ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة ۞ وذكورة سنانير الجيران
تأكل أولاد الهرة ما دمن صغارا وفوق
الصغار شيئا وتقتلها وتطلبها أشد الطلب
والأمهات تحرسها منها وتقاتل دونها مع
عجزها عن الذكورة ۞ قال أبو إسحاق السنور
الذي هو السنور هو المنمر وهو الأنمر
وهو الذي يقال له البقالي وذلك لكثرة
اتخاذ البقالين لها من بين سائر السنانير
لأنها أصيد للفار قال وجميع ألوان السنانير
إنما هي كالشيات الداخلة على اللون قال
وكذلك الحمار إنما هو الأخضر والألوان
الأخر داخلة عليه ۞ قال فأما الأسد
فليست بذات شيات ولا تعدو لونا واحدا
ويكون ذلك اللون متغايرا غير متفاوت
قال ومن فضيلة ما في السنانير أنها تضع

في السنة مرتين وكذلك الماعزة في القرى الا ما دام لها الحب ٥ قال ويحدث لاناث السنانير من القوة والشجاعة اذا كان لها الفحل ومن هرب منها عند الفراغ فلو لحقته قطعته ٥ ويحدث للذكر استخذاء كما يحدث للذئب القوي اذا ناله الخدش اليسير ٥ ويحدث للضعيف من الجراءة عليه حتى يثب عليه فيأكله فلا يمتنع منه كما قال الشاعر

وكنت كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم

ويحدث مثل ذلك للجرذ اذا اخصي من الجرذ على ساير الجرذان حتى يثب فيقطعها ويهرب منه ضعفا عنه وساير الحيوان انما يعتريه الضعف عن امثاله اذا اخصي وترك امثاله على حالها ٥ ثم رجعنا الى قول زرادشت في الفار ٥ زعم زرادشت ان الفار من خلق الله وان السنور من خلق الشيطان فقيل للمجوس ينبغي على اصل

قولكم ان يكون الشيء الذي خلقه الله خيرا كله ونفعا كله ورفقا كله ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك ونحن نجد عيانا ان الذي قلتم به خطا ٥ ورأينا الناس كلهم يرون ان الفار بلاء بلوا به لم يجدوا بدا من الاحتيال لصرف مضرته كالداء النازل الذي يلتمس له شفاء ثم وجدناهم قد اقاموا السنانير مقام التداوي والعلاج واقاموا الفار مقام الداء الذي انزله الله وامر بالتداوي منه واجتلبوا لذلك السنانير وبنات عرس ثم نصبوا لها الوان المصيادات وصنعوا لها الوان السموم والمعجونات التي اذا اكلت منها ماتت واستفرهوا السنانير واتخذوا المصيادات واجتنبوا السنور دون ابن عرس لان ابن عرس يعمل في الفار والطير كعمل الذئب في الغنم فاول ما يصنع بالفريسة ان يذبحها ثم لا يأكلها الا في الفرط والسنور

يقتل ثم ياكل فالفار منه اشد فزعا وهو الذي
قوبل به طباعها وطباعه وكما ان الذي ياكل
الدجاج كثير وان الذي جعل بازايه ابن
آوى كما ان الذي ياكل الغنم كثير والذي
جعل بازايها الذيب والاسد اقوى منه على
النعجة والنعجة من الذيب اشد خوفا ه
والحيات تطالب الفار والجرذان وهي من
السنور اشد فزعا فان كنتم انما جعلتموه
من خلق الشيطان لاكله صنفا واحدا من
خلق الله فالاصناف التي ياكلها من خلق الشيطان
اكثر ه وزعم زرادشت ان السنور لو بال
في البحر لقتل عشرة الاف سمكة. فان كان
انما استبصر في ذمة السمك فالسمك
احق بان يكون من خلق الشيطان لان السمك
ياكل بعضه بعضا والذكر يتبع الانثى في
زمان طرح البيض فكلما قذفت به التهمه
وان غرق انسان في الماء بحرا كان او واديا

او بعض ذوات الاربع فالسمك اسرع الى
اكله من السباع والنسور الى الجيف وعلى
ان اعتلاله على السنور وقوله لو بال في
البحر قتل عشرة الاف سمكة فما يقول فيمن
زعم ان الجرذ لو بال في البحر قتل مائة الف
سمكة وباي شيء يتبين منه وهل ينبغي لمن
كثر هذا القول الظاهر الكثير المكشوف
الموق ان يفرح وهل تفرق الجماعة والامم بان
في الفار شيئا من المرافق وهل تمانع مضرتها
شيء من الخير وان قلت اولبست الفار والجرذان
هي التي تاكل كتب الله وكتب العلم وكتب
الحساب وتقرض الثياب الثمينة وتطلب بزر
نوى القطن وتفسد بذلك اللحف والدواويج
والجباب ه والاقبية والخفاتين وتحسوا
الادهان فان عجزت افواهها اخرجتها باذنابها
اولبست التي تنقب السلال وتقرض
الاوكية وتاكل الجراب حتى تعلق المتاع

في الهواء اذا امكن تعليقه وتجلب الى البيوت
الحيات للعداوة التي بينها وبين الحيات
ولحرص الحيات على اكلها تكون سببا
لاجتماعها في منازلهم اذا كثرن قتلن
النفوس ٥ وقال ابن ابي العجوز لولا مكان
الفار لما اقامت الحيات في بيوت الناس
الا ما لا بال به من الاقامة ٥ وتقتل الفسيل
والنحل وتهلك العلف والزرع وربما
اهلكن الفراخ كله وحملن شعير الكدس
وبره او لبس معلوم من اخلاقها اجتذاب
فتايل المصابيح رغبة في تلك الادهان
حتى ربما جذبتها جهلا وفي اطرافها الاخر
السرج تستوقد فتحرق بذلك القبايل
الكثيرة بما فيها من الناس والاموال
والحيوان ومتى تعدا اكل للبيض واصناف
الفراخ من الحيات لها فكيف لم تكن من
هذه الجهة من خلق الشيطان هذا وبين طباعها

وطباع الانسان منافرة شديدة ووحشة مفرطة
ومتى لا تانس بالناس وان طالت معايشتها لهم
والسنور آنس الخلق بهم وكيف تانس وهم
لا يقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مشاءتهم
فلو كن مما يوكل لكان في ذلك بعض المرفق
فكيف وانها لتلقى في الطريق ميتة فما يعرض
لها الكلب الجايع والامم كلها على التعادي
منها واتخاذ السنانير لها وزرادشت بهذا
العقل دعا الناس الى نكاح الامهات
والى التوضؤ بالبول والى التوكيل في نيك
المعتبات والى اقامة شور اشنب وصاحب
الحايض والنفساء ولولا انه صادف دهرا
في غاية الفساد وامة في غاية البعد من
الحرية ومن الغيرة والانفة ومن التقزز
والتنظف لما تم له هذا الامر ٥ فقد زعم
ناس ان ذلك انما كان وانما تم لانه بدا
بالملك فدعاه على قدر ما عرف من طباعه

وشهوته وخلقه فكان الملك هو الذي حمل
على ذلك رعيته والذي قال هذا القول
ليس يعلم من الامور الا بقدر ما بان من
العامة لا يجوز ان يكون الملك حمل العامة
على ذلك الا بعد ان يكون زرادشت
الغى على ذلك الفساد اجناد الملك
ولم يكن الملك ليقوى على العامة باجناده
وبعشرة اضعاف اجناده الا ان يكون
في العامة عالم من الناس يكونون اعوانا
للاجناد على سائر الرعية وعلى ان الملوك
ليس لها في مثل هذه الامور علة تدعوا
الى المخاطرة بملكها وانما غاية الملوك
كل شيء لا بد للملك منه ٥ فاما ما
فضل على ذلك فانها لا تخاطر باصول
الملك لطلب الفضول الا من كان ملكه
في نصاب امامة وامامته في نصاب نبوة
فانه يتبع كل شيء توجبه الشريعة

ثامنة خامس

ولان خالف ذلك سبيل الراي لان الذي
شرع الشريعة اعلم بغيب تلك المصلحة ٥
فقد ينبغي ان يكون ذلك الزمان كان افسد
زمان واولئك الاهل كانوا اشر اهل ولذلك
لم نر ذا دين قط تحول الى المجوسية عن
دينه ولم يكن ذلك المذهب الا في سقيم وضعفهم
من فارس والجبال وخراسان وهذه كلها
فارسية فان تعجبت من استسقاطي لعقل
كسرى ابرويز وابائه واحبابه وقرابيه
وكتابه واطبائه وحكمائه واساورته فاني
اقول في ذلك قولا تعرف به اني لبس
الى العصبية ذهبت ٥ اعلم اني لم اعن
بهذا القول الذين ولدوا وابعد على هذه
المقالة ونشؤوا على هذه الديانة وغذوا
بهذه النحلة وربوا جميعا على هذه الملة
فقد علمنا جميعا ان عقول اليونانية فوق
الديانة بالدهرية والاستبصار في عبادة

البروج والكواكب ه وعقول الهند فوق
الديانة بطاعة البد وعبادة البددة وعقول
العرب فوق الديانة بعبادة الاصنام والخشب
المنجور والحجر المنصوب والصخرة المنحوتة
فداء المنشا وتقليد الاسلاف والف
دين الاباء والانس بما لا يعرف فمن غره
يحتاج الى علاج شديد والكلام في هذا
يطول فان اردت ان تتعجب حتى دعاك
التعجب الى ذكر ابن ويزن فاذكر سادات
قريش فانهم فوق كسرى وآل كسرى
وقال المحتج للسنانير قد قالوا ابر من
هرة واعق من ضب وهذا قول الذين قد
عاينوها تاكل اولادها وزعموا ان ذلك
من شدة الحب لها ه وقال بعضهم
انما يعتريها ذلك من جنون يعرض لها
عند الولادة وجوع يذهب معه علمها بفرق
ما بين جرائها وجراء غيرها من الاجناس

ولانها متى اشبعت واطعمت تطرد شبعها لم تعرض
لاولادها والرد على الامم امثالها عمل مسخوط
والعرب لا تتعصب للسنانير على الضب فتتوهم
عليها في ذلك خلاف الحق وانما هذا منكم
على جهة قولكم في السنانير اذا حك لنجوه
ثم ستره ثم عاود ذلك المكان فشمه فاذا وجد
رايحة زاد عليه من التراب فقلتم لبس الكرم
وستر القبيح اراد وانما اراد تانيس الغائط
فنحن لا ندع ظاهر صنيعه الذي لا حكم له الا
الجميل لما يدعي مدع من تصاريف الضمير
وعلى ان الذي قلتموه ان كان حقا فالذي اعطيتموه
من فضيلة التدبير اكثر مما سلبتموه من فضيلة
الحياء قالوا والعيون التي تسرج بالليل عيون
الاسد والافاعي والسنانير والنمورة والاسد
شجر العيون وعيون السنانير منها زرق ومنها
ذهبية كعيون احرار الطير وعتاقها وعيون
الافاعي بين الزرقة والذهبية وقال حسان

ثريد كأن السمن في حجراته نجوم الثريا او عيون الضياون

والضيون السنور واذا قال الناس ثوب ازرق
فانما يذهبون الى لون واحد واذا وصفوا بذلك
العين وقع على لونين متباينين لان البازي
يسمى ازرق وكذلك العقاب والزرق وكل
شيء خضر العين فاذا قالوا سنور ازرق
لم يدر اذهبوا الى الوان الثياب ام الى الوان
عيون البزاة وقد قال صحار العبدي حين
قال له معاوية يا ازرق قال البازي ازرق
وانشد ٥

ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكل عيونها

والذهب قد يقال له اصفر ويقال له احمر
وقال بعض بني مروان لبعض ولد متمم بن
نويرة يا احمر قال الذهب احمر فلذلك
زعم ان عتاق الطير شكل عيونها وقال
الاخطل ٥

ومازالت القتلى تمور دماؤهم بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

فالشكلة تقع على الصفرة والحمرة اذا خالطت
غيرهما ٥ فمن الزرق من الناس صحار العبدي
وعبد الرحمن ابنه وداود بن متمم بن نويرة ٥
والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ومروان بن محمد بن مروان وسعيد بن قيس
الهمداني وزرقاء اليمامة وهي عنز من
بنات لقمن بن عاديا ٥ ومن الزرق ممن
كان يتشاءمون به قيس بن زهير بن جذيمة
وكان ازرق وكان بكرا وابن بكرين وكانت
البسوس زرقاء وبكرا بنت بكرين ولها
حديث لا احقه ٥ وكانت النساء زرقاء ٥
والزرق العيون من بني قيس بن ثعلبة
منهم المرقشان وغيرهما والحمر الحمالبق
من بني شيبان وكان النعمان ازرق اقشر
احمر احمر العينين احمر الحمالبق وفيه يقول
ابو قردودة حين نهى ابن عمار عن منادمته

اني نهيت ابن عمار وقلت له لا تامنن احمر العينين والشعرة

إن الملوك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال عبد الله بن همام السلولي ٥
ولا يكونن مال الله مأكلة لكل أزرق من همدان مكتحل

وقال الآخر ٥
لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللوم أزرق

وفي باب آخر قول زهير ٥
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال يونس لم أر قرشيا قط أحمر عروق العينين إلا كان شجاعا سيدا ٥ وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشكل العينين ضليع الفم ٥ قال ونزل أبو الزعل الجرمي بعض قرى أنطاكية فلقي من جرذانها شرا فدعا عليها بالسنانير فقال

يا رب شعث برى الإسآد أوجههم ومنزل الحكم في طه وحاميم
أتح لشيخ ثوى بالشام مغتربا نائي النصير بعيد الدار مهموم
نكعنه فريات الخطا ذكن وقص الرقاب لطيفات الخراطيم
جحر المخالب والأنياب شابكة غلب الرقاب رحيبات الحيازيم
تادو الهن فما تنفك من قفص لكل ذي بالة مقتاء علجوم
حتى أبيت ورادي غير منتعكم على الزبيل ولا كرزي بمعكوم

وأنشدني ابن أبي كريمة ليزيد بن ناجية السعدي سعد بن بكر وكان لقي من الفأر جهدا فدعا عليهن بالسنانير فقال ٥

أزمعن مالك لا يهمك ما بي أخزى الإله محمد أصحابي
كحل العيون صغيرة آذانها جنح الحنادس يعتودن جرابي
تشتم الأنوف لريح كل قتيبة يلحظن لحظ مروع مرتاب
ذكن الجباب تدرعت أبدانها صعل الرؤوس طويلة الأذناب
شحت المخالب والأنايب والشوا نجل الخصور حقيرة الأسلاب
بيض البطون سميعة آذانها وقص الرقاب رحيبة الأقراب
أسقى الإله بلادهن سحائبا غر النشاص بعيدة الأطناب
ترمي بجبس كالليوث تسربلت منها الجلود مدارع السنجاب
غلب الرقاب لطيفة أعجازها فطح الجباه رهيفة الأنياب
متهيئات للطراد كأنها آساد بيشة أدمجت بخضاب

ونحن نظن أن هذه القصيدة من توليد ابن

أبي كريمة ٥ والسنور ثاقب البصر بالليل
وكذلك الفارة إلا أن الفارة سوداء العينين
وهي في ذلك ثاقبة البصر والسنور ضعيف
الهامة وهامته من مقاتله ولا يستطيع أن
يذوق الطعام الحار ولا الحامض وللسنور
فضيلة أخرى لأنه كثير الأسماء القائمة
بأنفسها غير المشتقات ولأنها تجمع الصفات
والأعمال بل هي أسماء قائمة من ذلك
القط والسنور والهر والضيون
وليس للكلب اسم إلا الكلب ولا للديك اسم
إلا الديك وليس للأسد إلا الأسد والليث
وأما الضيغم والخنابس والرئبال وغيرها
فليست بمقطوعة والباقي ليست أسماء
مقطوعة ولا تصلح في كل مكان وكذلك
الخمر فإذا قالوا قهوة ومدامة وسلاف
وخندريس وأشباه ذلك فإنما تلك
أسماء مشتركة وكذلك السيف وليس

هذه الأشياء عندنا للعامة كذلك ٥ قال
وعلى السنور من المحبة ولا سيما من محبة النساء
ما ليس لغيره ومعه من الإلف والدنو والمضاجعة
والنوم في اللحاف الواحد ما ليس مع الكلب
ولا مع الحمام ولا مع الدجاج ولا مع شيء مما
يعايش الناس هذا ومنها الوحشي والأهلي
فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا المعنى أكثر
من الكلاب والكلاب كلها أهلية ٥ قالوا
وليس بعجب أن يكون الكلب طيب الفم لكثرة
ريقه ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد وإنما
العجب في طيب فم السنور وكأنه في الشبه
من أشبال الأسد ومن يقبل أفواه السنانير
وجراءها من الخرائد وربات الحجال والمخدرات
والمطهمات والقينات أكثر من أن يحصى
لهن عدد وكلهن يخبرن عن أفواهها بالطيب
والسلامة مما عليه أفواه السباع وأفواه
ذوات الجرة من الأنعام وما رأينا وضيعة قط

ولا رفعة قبلت فم كلب أو ديك وما كان ذلك
من حارس قط ولا من راع ولا من مكلب ولا
من مهارش والسنور تخضب وتصاغ لها
الشنوف والقرطة وتتحف وتدلل ومن رأى
السنور كيف تختل العصفور مع حذر العصفور
وسرعة طيرانه علم أن في جبلته من الصيد
جبلة الفهد والأسد ومن رآه كيف يرتفع
بوثبته إلى الجرادة في حال طيرانها علم أنه
أسرع من الجرادة وله إهاب فضفاض وقميص
من جلده واسع يموج فيه بدنه وهو مما
يضبع لسعة إبطيه ولو شاء إنسان أن يعقد
صلبه ويثني أوله على آخره كما يثنى المخراق
وكما يثنى قضيب الخيزران لفعل ۝ ويوصف
الفرس بأنه رحيب اللبان رحيب الإهاب
واسع الآباط ۝ وعيب الحمار الكزازة التي
في يديه وفي منكبيه وانضمامها إلى إبطيه
وضيق جلده وإنما يعنوا بعنقه وقالوا

وللسنانير تجار وباعة ودلالون وناس
يعرفون بذلك ولها رائضة ۝ قال السندي
ابن شاهك ما أعياني أحد من أهل الأسواق
من التجار ومن الباعة والصناع كما أعياني
أصحاب السنانير يأخذون السنور الذي يأكل
الفراخ والحمام ويواثب أقفاص الفواخت
والورشين والدباسي والشفانين فيدخلونه
في دن ويشدون رأسه ثم يدحرجونه على
الأرض حتى يشغله الدوار ثم يدخلونه في
قفص فيه الفراخ والحمام فإذا رآه المشتري
رأى شيئا عجبا وظن أنه قد ظفر بحاجته فإذا
مضى به إلى البيت مضى بشيطان فيجمع
عليه بليتين إحداهما أكل طيوره وطيور
الجيران وثانية أنه إذا ضري عليهما لم يطلب
سواهما ۝ ومررت يوما وأنا أريد منزل المكي
بالأساورة وإذا امرأة قد تعلقت برجل وإذا
هي تقول بيني وبينك صاحب المصلحة

فانك دللتني على سنور وزعمت انه لا يقرب
الفراخ ولا يكشف القدور ولا يدنو من
الحيوان وزعمت انك ابصر الناس بسنور
فاعطيتك على بصرك ودلالتك دانقا فلما
مضيت به الى البيت مضيت بشيطان قد
والله اهلك الجيران بعد ان فرغ منا ونحن
منذ خمسة ايام نحتال في اخذه وها هو ذا
قد جئتك به فرد على دانقي وخذ ثمنه
من الذي باعني لا والله ان تبصر من السنانير
قليلا ولا كثيرا قال الدلال انظروا بابي
شيء تستقبلني لا والله ان في ناحيتنا
فتى هو ابصر بسنور مني وذاك من سيدي
ومولاي فقلت للدلال ولا والله ان في هذه
الناحية فتى اشكر لله منك ٥ وناس
يأكلون السنانير ويستطيبونها وليس يأكل
الكلب احد الا في الفرط والعامة تزعم ان
من اكل السنور الاسود لم يعمل فيه السحر

والكلب لا يؤكل والديك خبيث اللحم الا ان
يخصى وانما تلك حيلة لا يملك حمص وليست
عندنا فيه حيلة وقال جحشويه ٥

كيف صبري عن مثل جمجمة الهر تثني بمستبطر متين
ليس يخفى عليك حين تراها انها عدة لداء دفين

قالوا وزعم اهل الكتاب وبعض اصحاب التفسير
ان السكينة التي كانت في تابوت موسى راس
هر ٥ وقالوا قلتم في الاشتقاق من اسم الكلب
كلب وكلاب ومكلبة ومكالب واصاب
القوم كلبة الزمان مثل هلبة وهو الشدة
والكلاب واحدها كلب وجمع كلاب واكلب
وكليب كما يجمع البخت بخيتا وابختا والكلاب
بتثقيل اللام الذي يعلم الكلاب الصيد قال
طفيل الغنوي ٥

تبارى مراخيها الزجاج كانها ضراء احست نباة من مكلب

وقال الاخر ٥

خوص تراح الى الصداح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

والكلب داء يقع في الابل فيقال كلبت الابل
تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع في ابلهم
الكلب ويقال كلب الكلب واستكلب اذا
ضرى وتعود اكل الناس ويقال للرجل
اذا عضه الكلب قد كلب الرجل ويقال
ان الرجل الكلب يعض انسانا اخر فياتون رجلا
شريفا فيقطر لهم من دم اصبعه فيسقون
ذلك الكلب فيبرا ٥ وقال الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفى بها الكلب

قالوا فقد يقولون للسنور هر وللانثى هرة
ويقال من ذلك هر الكلب يهر هريرا ٥
وتسمى المراة بهر ويكنى الرجل اباهر وابا هريرة
وقال الاعشى ٥

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقال امرؤ القيس ٥

دار لهر والرباب وفرتنا ولميس قبل تفرق الايام

وقال ابن احمر ٥

ان امرأ القيس على عهده في ارث ما كان بناه حجر
بنت عليه الملك اطنابها كاس رنوناة وطرف طمر
يلهو بهند فوق انماطها وفرتنا تسعى عليه وهر

قال وللهرة ثمانية اطباء اربعة تقابل
اربعة اولهن بين الابط والصدر واخرهن
عند الرفغ وتحمل خمسين يوما وتضع جراءها
عميا وليس بين تفقيحها وتفقيح جراء الكلاب
الا اليسير والهرة من الخلق الذي يوثر على
نفسه ولها فضيلة في ذلك على الديك الذي
له الفضيلة في ذلك على جميع الحيوان الا ان
الديك لا يفعل ذلك بالدجاج الا ما دام شابا
ولا يفعل ذلك باولاده ولا يعرفهم انما يفعل
ذلك بالدجاج على غير الزواج وعلى غير
القصد الى واحدة يقصد اليها بالهوى والهرة
يلقى اليها الشيء الطيب وهي جائعة فتدعوا
اولادها وقد استغنين عن اللبن واطقن الاكل
والتقمم والتكسب نعم حتى ربما فعلت ذلك

بهن ومن في العين شبيهات بها في العظم
فلا تزال ممسكة عن تلك الشحمة على جوعها
ومع شره السنانير حتى يقبل ولدها فياكله
ورجل من اصحابنا ايتمنوه على مال فشد عليه
فاخذه فلما لامه بعض نصحائه قال يطرحون
الشحم قدام السنور فاذا اكله ضربوه فضرب
شره السنور مثلاً لنفسه ه والهرة ربما
رموا اليها بقطعة اللحم فتقصد نحوها حتى
تقف عليها فاذا اقبل ولدها تجافت عنها
وربما قبضت عليها باسنانها فرمت بها اليها
بعد شم الرائحة وذوق الطعم والهرة تنقل
اولادها في المواضع من الخوف عليها ولا سبيل
لها في حملها الا بفيها وهي تعرف دقة
اطراف انيابها وذرب اسنانها فلها بتلك
الانياب الحداد ضرب من القبض عليها والعض [حاجتها]
لها بمقدار تبلغ به الحاجة ولا تؤثر فيها ولا
تؤذيها فاما كفها والمخالب المعقفة الحداد

التي فيها فانها مصونة في اكمامها متى وضعت
كفها على وجه الارض صارت في صون ومتى
ارادت استعمالها اظهرتها وافرة غير مكلومة
ولا متثلمة كما وصف ابو زبيد كف الاسد فقال

حجن كالمخالب في قنوب يقيها قضة الارض الدخيس

كذلك مخالبها ومخالب الاسد وانياب الافاعي
وقد قال الراجز وهو جاهلي ه

حتى دنا من راس نضناض اصم فخاصمه بين الشراك والقدم
بمذرب اخرجه من جوف كم

ويزعم بعض المفسرين ان السنور خلق من
عطسة الاسد وان الخنزير خلق من سلحة
الفيل لان اصحاب السير يزعمون ان اهل
سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفار وشكوا
الى نوح ذلك سأل ربه الفرج فامره ان
يامر الاسد فليعطس فلما عطس خرج من
منخريه زوج سنانير ذكر وانثى خرج الذكر
من المنخر الايمن والانثى من المنخر الايسر

فكفوهم مؤونة الجرذان ولما تاذّوا بريح
نجوهم وشكوا ذلك الى نوح وشكا ذلك
الى ربه فامره ان يامر الفيل فليسلح فسلح
زوج خنازير فكفياهم مؤونة رايحة ذلك
النجو وهذا الحديث نافق عند العوام وعند
بعض القصاص ٥ وقد انكر ناس ان تكون
الفار تخلق في ارحام انما هي من اصلاب
ذكورتها ومن ارحام بعض الارض كطينة
القاطول فان اهلها زعموا انهم ربما راوا
الفارة لم يتم خلقها بعد وان عينيها لتبصران
ثم لا تبرح يموت حتى يتم خلقها وتشتد حركتها
وقالوا لا يجوز لشيء يخلق من حيوان ان يخلق
من غير الحيوان ولا يجوز ان يكون شيء
له في العالم اصل ان يولف الناس اشياء
تستحيل الى مثل ذلك الاصل فانكروا من
هذا الوجه تحويل الشبه ذهبا والزيبق فضة
وقد علمنا ان للنوشادر في العالم اصلا موجودا

وقد يصعد من الشعر ويدبرونه حتى يستحيل
كحجر النوشادر لا يغادر منه شيا في عمل
ولا بدن وقد يدبرون الرماد والقلى فيستحيل
حجارة سودا اذا عملت منه ارحاء كان لها
في الربح فضيلة ٥ وقالوا وللمرداسنج
في العالم اصل قايم والرصاص يدبر فيستحيل
مرداسنج وللرصاص في العالم اصل قايم
فيدبرون المرداسنج فيستحيل رصاصا
وللتوتياء اصل قايم فيدبرون اقليميا
النحاس فيستحيل توتياء وكذلك
الميناله اصل قايم وقد علمه الناس فقد
قلنا في صدر كتابنا هذا بما امكننا ٥ فاما
قولهم لا يجوز ان يكون شيء من الحيوان
يخلق من ذكر وانثى وقال الحيات كلها
تعوم الا الافاعي فانها لا تعوم منها الا الجبليات
قال والحية ان رات حية ميتة لم تاكلها ولا
تاكل الفار والجرذان الميتة ولا العصافير

الميتة مع حرص الحيات عليهما ولا تاكل الا
لحم الشيء الحي الا ان يدخل الحواء في
حلوقها اللحم ادخالا فاما من تلقاء نفسها
فلو وجدته وهي جايعة لم تاكله ٥ فينبغي
ان يكون صاحب المنطق انما عنى بقوله
اخبث ما تكون دوات السموم اذا اكل بعضها
بعضا الابتلاع دون كل شيء فهم لا
يعرفون ذلك الا للاسود فانه ربما كان
مع الافعى في جونة فيجوع فيبتلعها وذلك
اذا اخذها من قبل روسها وان رام
ذلك من غير جهة الراس فعضته الافعى
قتلته ٥ وزعموا ان الحية لا تصاعد في
الحايط الا الاملس ولا في غير الاملس
وانما يقول ذلك اصحاب المخاريق الذين
يستخرجون الحيات بزعمهم من السقوف
ويتمون ان ايسح ابدانها من اطراف القصب
اذا استمسكها في ترابيع البيوت قالوا وقد

تصعد الحيات في الدرج واشباه الدرج لتطلب
بيوت العصافير والفار والخطاطيف والزرازير
والخفافيش في السقوف وسنذكر تمام القول
في العقرب اذ كنا قد ذكرنا من شانها شيا
في باب القول في الفار ٥ ولما قيل ليحيى بن
خالد لنا زلت في مرتبة الاحنف وزعموا انهم
لم يروا رجلا لم يختلف الى البيمارستانات
ولا رجلا مسلما لبس بنصراني ولا رجلا لم
ينصب نفسه للتكسب بالطب كان اطب منه
فلما قيل له ان القبحي قال انا مثل العقرب
اضر ولا انفع قال ما اقل علمه بالله بلى انها
لتنفع اذا شق بطنها ثم شد على موضع اللسعة
فانها حينئذ تنفع منفعة بينة ٥ والعقرب
تجعل في جوف فخار مسدود الراس مطين
الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور فاذا صارت
العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد من به
الحصاة مقدار نصف دانق ٥ وقال حنين

وقد يُسقى منه الدانق واكثر فيقتل الحصاة
من غير أن يضرّ بشيءٍ من سائر الاعضاء
والاخلاط وخير الدواء ما قصد الى العضو
السقيم وسلمت عليه الاعضاء الصحيحة ٥
وقال يحيى وقد يلسع اصحاب ضروبٍ
من الحميات العقارب فيفيقون وتلسع
الافاعي فتموت ومنها ما يلسع بعضها بعضًا
فيموت الملسوع فهي من هذا الوجه تكفي
الناس مؤونة عظيمة من موتها وتلقى
العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ
الدهن منها وتمتص وتجتذب قواها كلها بعد
الموت فيكون ذلك الدهن يفرّق الاورام الغلاظ
وقد عُرف ذلك حَسَن ٥ ومن أعاجيبها انها
لا تسبح ولا تتحرك اذا أُلقيت في الماء كيف
كان الماء ساكنًا كان او جاريًا والعقرب تطلب
الانسان وتقصد نحوه فاذا قصد نحوها فرّت
وهربت وتقصد ايضًا نحو الانسان فاذا ضربته

هرب من قد اساء وتعلم انها مطلوبة ٥ والزنابير
تطالب من تعرّض لها وتقصد لعينه ولا تكاد
تعرض للكاف عنها ٥ وبين العقارب وبين
الخنافس مودة والمودة غير المسالمة والمسالمة
أن يكون كل واحدٍ من الجنسين لا يعرض للآخر
بخير ولا شرٍّ بعد أن يكون كل واحدٍ منهما مفرِيا
لصاحبه ٥ والعداوة أن يعرض كل واحدٍ منهما
لصاحبه بالشر والاذى والقتل ليس من جهة
أن احدهما طعام لصاحبه ٥ والاسد ليس يثب
على الانسان والحمار والبقرة والشاة من جهة
العداوة وانما يثب عليه من طريق طلب الطعم
ولو مرّ به وهو غير جائع لم يعرض له الاسد والنمر
على غير ذلك ولكن قد يقال أن بين الاسد
والنمر مسالمة ٥ والمودة كما يكون بين العقارب
والخنافس فان بعضها يألف بعضًا وليست تلك
بمسالمة وكما بين الحيات والوزغ فانها تتسالم
السم وتزاق كما بين ضروب من العقارب

واسود سالخ والاسود ربما جاع فهو يجوز الحواء
فاكل الافعى وربما عضته الافعى فقتلته ۵
وريح العقارب اذا شويت مثل ريح الجراد وما
زلت اظن ان الطعم ابدا يتبع الرايحة حتى حقق
ذلك عندي بعض من ياكلها مشوية وزعم
انه ليس بين الجراد الاعرابي السمين وبينها
فرق ۵ وزعم لي بختيشوع بن جبريل انه
عاين الخرق الذي في طرف ابرة العقرب
وان كان صادقا فما في الارض احد بصرا منه
وانه لبعيد وما هو بمستنكر ۵ وفي العقارب
اعجوبة اخرى لانه يقال انها مائية الطباع وانها
من ذوات الذرو والانسال وكثرة الولد
كما يعتري ذلك السمك وبعض الضب والخنزير
في كثرة الخنانيص قال ومع ذلك ان حتفها
في اولادها لان اولادها اذا بلغن وحان وقت
الولاد اكلن جلد بطنها من داخل حتى اذا خرقنه
خرجن منه وماتت الام ۵ وقد يطا الانسان

على العقرب وهي ميتة فتغرز ابرتها في رجله
فيلقى الجهد الجاهد وربما امرضت وربما قتلت
وقال في اشعار اللغز قيل في اكل اولاد العقرب
بطن الام وان عطبها في اولادها ۵
وحاملة لا يحمل الدهر حملها تموت وينمى حملها حين تعطب
وليس هذا شيا اخبرني من اثق بعقله واشكر
الى خبره انه راى العقرب عيانا واولادها تخرج
من فيها وذكر عددا كثيرا وانها صغار بيض
على ظهورها نقط سود وانها تحمل اولادها
على ظهرها وانه عاين ذلك مرة اخرى فعلت
ان كانت العقرب تلد من فيها فاخلق بها ان تكون
تلاقح من حيث تلد اولادها وانه لبعيد وما هو
بالمستنكر له ان كانت العقرب تلد من فيها فاخلق
بها ان يكون تلاقحها من حيث تلد اولادها ۵
والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور
وقرى الاهواز الا ان القواتل التي بالاهواز
جرارات ولا تذكر عقارب نصيبين لان اصلها

فيما لا يشكّون فيه من شهرزور حين حوصر
اهلها ورموا في المجانيق بكيزان محشوة
من عقارب شهرزور حتى توالدت هناك
فأعطى القوم بايديهم ٥ ومن اللغز فيها في
غير هذا الجنس ٥

وما بكرة مضبورة مقمطرة مسيرة كبيرا ان تنال فتمرضا
باشوس منها حين جاءت مدلّة لتقتل نفسا او تصيب فتمرضا
فلما دنا نادى اوابنعم غيرها دبرا اذا نال الغريبة اوقصا

قال والعقارب تستخرج من بيوتها بالجراد
تشك الجرادة في طرف عود ثم تدخل الجحر
فاذا عاينتها تعلقت بها فاذا اخرج العود خرجت
العقرب وهي متعلقة بالجرادة ٥ فاما ابرهيم
ابن هاني فخبرني انه كان يدخل في جحرها
خوط كراث فلا يبقى منها عقرب الا تبعته
والسنة الحيات كلها سود والسنة الافاعي
حمر الا انها كلها مشقوقة ٥ وسنذكر
عقارب الشتاء وعقارب الجيران وكل

شيء من هذا الباب ولكنا نبدأ بذكر جرارات
الاهواز ذكروا ان قتلها عقارب عسكر مكرم
وانها متى ضربت رجلا فظن ان تلك الضربة
عضة نملة او وخزة شوكة فنال من اللحم
تضاعف ما به وربما باتت مع الرجل في ازاره
فلم تضربه وهي لا تدب على كل شيء له
غفر ولا تدب على المسوح وما اكثر ما تاوي
في اصول الآجر الذي قد اخرج من الاتاتين
وتنضد في الاتاتين وكان اهل العسكر يرون
ان من اصلح ما يعالج به موضع اللسعة ان
يحجم وكان الحجام لا يرضى الا بدنانير ودنانير
لان ثناياه ربما نصلت وجلد وجهه ربما
تبطط من السم الذي يرتفع الى فيه بمصته
وجذبته من اذناب المحاجم حتى عمدوا وابعد
ذلك الى شيء من قطن فحشوا به تلك
الانبوبة فاذا جذب بمصته فارتفع اليه من
بخار الدم اجزاء من ذلك السم فتعلقت القطن

ولم تنفذ الى فيه ۞ والقطن ليس مما يدفع
قوة المص ثم وقعوا بعد ذلك على حيث يشتق
فوجدوا فيها الشيء آه ۞ ومن اعاجيب ما في
العقرب انا وجدنا عقارب القاطول يموت
بعضها عن لسع بعض ثم لا يموت عن لسعها
شيء غير العقارب ونجد العقرب تلسع انسانا
فيموت الانسان وتلسع اخر فتموت هي فدل
ذلك على انها كما تعطي تاخذ وان للناس ايضا
سموما عجيبة ولذلك صار بعضهم اذا عض قتل
ومن اعاجيبها انها تضرب الطست او القمقم
فتخرقه وربما ضربته فتنشب فيه ابرتها
ثم تنصل حتى تبين منها ۞ والعنبر يقذفه
البحر الى جزيرة فلا ياكل منه شيء الا مات
ولا ينقره طاير بمنقاره الا نصل فيه منقاره
واذا وضع رجليه عليه نصلت اظفاره فان
كان قد اكل منه قتله ما اكل وان لم يكن
اكل فانه ميت لا محالة لانه اذا بقي بغير

منقار لم يكن للطاير شيء ياكل به ۞ والبحريون
والعطارون يخبروننا انهم ربما وجدوا فيه
المنقار والظفر وان البال ليأكل منه اليسير
فيموت والبال سمكة ربما كان طولها اكثر
من خمسين ذراعا ۞ ومن اعاجيب العقارب
انها تلسع الافعى فتموت الافعى ولا تموت
هي وتلسع بعض الناس فتموت هي ولا يبالي
الملسوع من المكروه قليل ولا كثير ۞
وتزعم العوام ان ذلك انما يكون لمن لسعت
امه عقرب وهو حمل في بطنها وقد لسعت
العقرب رجلا مفلوجا فذهب عنه الفالج
وقصة هذا المفلوج معروفة قد عرفها صليبا
وغيره من الاطباء ۞ ومن العقارب طيارات
وجرارات ومعقفات وخضر وحمر ۞
وتختلف سموم العقارب باسبابها اختلاف
اجناسها كالجرارة وغيرها ومنه اختلاف
الترب كفرق ما بين جرارات رامهرمز

وعشر مكرم وتختلف سمومها على
قدر طباع الملسوع وتختلف قدر سمومها
على قدر مواضع اللسعة وعلى قدر اختلاف
ما بين النهار والليل وعلى قدر ما صادفت
عليه الملسوع من غذائه ومن تفتح منافسه
وعلى قدر ما تصادف عليه العقرب من
الحبل وغير الحبل وعلى قدر لسعها
في اول الليل عند اول خروجها من
جحرها بعد ان اقامت فيه شتوتها ٥
قال ماسرجويه فلذلك اختلفت
وجوه العلاج فصار ضرب من العلاج يفيق
عليه انسان ولا يصلح امر الاخر ٥ وخبرني
ثمامة عن امير المومنين المامون وقال ان
بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه
الذباب اذا دلك به موضع لسعة الزنبور
سكن فلسعني زنبور فحككت على موضعه
اكثر من عشرين ذبابة فما سكن الا في

قدر الزمان الذي يسكن فيه من غير علاج
فلم يبق في بدني الا ان يقولوا كان هذا
الزنبور حتفا قاضيا ولولا هذا العلاج لقتلك
وكذلك ثم اذا اسقوا دواء فضر او قطعوا
عرقا فضر قالوا انت مع هذا العلاج الصواب
تجد ما تجد فلولا ذلك العلاج كنت الساعة
في نار جهنم ٥ وقيل لي وقرات في كتاب
الحيوان ان ريح السذاب تشتد على الحيات
فالقيت على وجوه الافاعي جرز السذاب
فما كانت عندها الا كسائر البقل فلو قلت
لهم في هذا شيئا لقالوا الحيات غير الافاعي
وهذا باطل الافاعي نوع من الحيات وكلهم
قد عم ولم يخص وجميع الحشرات والاحناش
وجميع العقارب وهذه الذبابات التي تعض
وتلسع التي تكمن في الشتاء لا تاكل
شيئا في تلك الاشهر ولا تشرب وكذا
كل شيء من الهمج والحشرات مما لا

يتحرك في الشتاء الا النمل والذر والنحل
فانها قد ادخرت ما يكفيها ولبئست كغيرها
مما تثبت حياته مع ترك الطعم وللعقرب
ثمانية ارجل ومن حرصه على اكل الجراد
وكذلك الحيات وما اكثر ما تلدغ وتنهش
صاحب الجراد ۝ ومن عجيب سم الافعى ما اخبرني
به بعض من يخبر شان الافاعي قال كنت
بالبادية فرايت ناقة ترتع وفصيلها يرتضع
من اخلافها اذ نهشت الناقة على مشفرها
افعى فبقيت واقفة سادرة والفصيل
يرتضع فبينا هو يرتضع اذ خر ميتا فكان
موته قبل امه من العجب وكان مرور
السم في تلك الساعة القصيرة اعجب
وكان ما صار من فضول سمها في لبن الضرع
حتى قتل الفصيل قبل امه اعجب ۝

عجبا اخر صح

والمراة المرضع تشرب النبيذ فيسكر
عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشي

فيعتري الرضيع الخلفة فلذلك يختار
الحكماء لاولادهم الظئر البرية من الادواء
في عقلها وفي بدنها ويزعمون ان اللبن انما
يجمع في الفصيل لقرابة ما بين اللبن والدم
فصار ذلك السم اسرع اليه منه الى امه
ولعل ضعف الفصيل قد اعان ايضا على
ذلك ۝ قال ابو عبيد لسعت اعرابيا
عقرب بالبصرة فخيف عليه فاشتد جزعه
فقال بعض الناس ليس شيء خير له من
ان تغسل خصية زنجي عرق وكانت ليلة
غمقة فلما سقوه قيل له كيف طعم ما تجد
قال طعم قربة جديدة ۝ وحدثني محمد
وعلي ابنا بشير ان ظئر السليمن بن رياش
لسعها عقرب فملات الدنيا صراخا فقال
سليمن اطلبوا هذه العقرب فان دواءها ان
تلسعها لسعة اخرى في ذلك المكان
فقالت العجوز قد برات وقد سكن وجعي

ولا حاجة بي الى هذا العلاج قال فاتوه بعقرب
لا والله ان يدري اهي تلك ام غيرها فامر بها
فامسكت فقالت أنشدك الله والله فابى
وارسلها عليها فلسعتها فغشي عليها ومرضت
زمانا وتساقط شعر راسها فقيل لسليمن في
ذلك فقال يا مجانين لا والله ان ردّ عليها روحها
الا اللسعة الثانية ولولا هي بعد كانت ماتت

القول في القمل
والصؤاب ٥

ونقول في القمل والصؤاب باوجز ما يمكننا
من القول ان شاء الله ٥ ذكر واعن اياس
ابن معاوية انه زعم ان الصئبان ذكورة القمل
والقمل اناثها وان القمل من الشكل الذي
تكون اناثه اعظم من ذكورته ٥ وذكروا عنه
انه قال وكذلك الزرافة والبزاة فجعل
البزاة من الاناث وليس فيما قال شي من
الصواب والتسديد ٥ وقد خبرنا كم عن خطايه

في الشبوط حين جعله كالبغل وجعله مخلوقا
من بين البني والزجر ٥ والقمل يعتري
من الوسخ اذا علاهما ثوب او ريش او شعر
حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم والقملة
تكون في راس الاسود الشعر سوداء وفي راس
الابيض الشعر بيضاء وتكون خصيفة اللون
كالجبل الابرق اذا كانت في راس الاشمط
واذا كانت في راس الخاضب بالحمرة كانت حمراء
فان كان الخاضب ناصل الخضاب كان في لونها
شكلة الا ان يستولي على الشعر النصول
فتعود بيضاء وهذا شيء يعتري القمل
كما تعتري الخضرة دود البقل وجراده وذبابه
وكل شيء يعيش فيه وليس ذلك باعجب
من حرة بني سليم فان في طباع تلك الحرة
ان تسود كل شيء فيها من انسان او
فرس او حمار او بعير او طاير او حية ولم نسمع
ببلدة اقوى في هذا المعنى من بلاد الترك

فانها تصير ابلهم وخيلهم وجميع ما يعيش فيها
على صور الترك ٥ والقمل يعرض لثياب كل
الناس اذا عرض لها الوسخ والعرق والحموم
الا ثياب المجذومين فانهم لا يقملون واذا قمل
الانسان وافرط عليه ذلك زيبق رأسه ان كان
في رأسه او جسده ان كان في ثيابه فيموت ٥
وقال ابو قطيفة لاصحابه اتدرون ما بدء القمل
قالوا لا قال ذاك والله من قلة عنايتكم بما يصلح
ابدانكم بدء القمل العشاء ٥ فاما ثمامة فحدثني
عن يحيى بن خالد البرمكي ان شيئين يورثان القمل
احدهما الاكثار من التين اليابس والاخر من
بخار اللبان اذا القي على المجمرة وربما كان
الانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل
الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام حتى استاذنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما
كانا في حد ضرورة لما اذن لهما فيه مع ما جاء

في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رأى
عمر على بعض بني المغيرة من اخواله قميص حرير
فعلاه بالدرة فقال المغيري او ليس عبد الرحمن
ابن عوف يلبس الحرير قال وانت مثل عبد الرحمن
لا ام لك ٥ واحتاج اصحابنا الى التسلم من
عض البراغيث ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية
فاحتالوا للبراغيث بالاسرة فلم ينتفعوا بذلك
لان براغيثهم تمشي وبراغيثهم نوعان الاجل
والبق وانما سموا ذلك الجنس على شبيه
بما حكى لي ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي
فان يحيى زعم ان البراغيث من الخلق الذي
يعرض له الطيران فيستحيل بقا كما يعرض
الطيران للنمل وكما يعرض الطيران للدعاميص
اذا انسلخت فراشا ٥ فكان اصحابنا قد لقوا
من تلك البراغيث جهدا وكانت لها بلية اخرى
وذلك ان الذي تنهزه البراغيث يسترخي
الى ان يقتلها بالفرك والقتل والى ان

يقبض عليها فيرمي بها الى الارض من فوق
سريره فيرى انهم اذا اصابهم عشرين اهون
عليهم من ان يكن احدى وعشرين فكان الرجل
منهم اذا رام ذلك من واحدة منها نتنت يده
وكانوا ملوكا ومثل هذا شديد على مثلهم فما
زالوا في جهد منها حتى لبسوا قمص الحرير
الصيني وجعلوها طويلة الاردان والابدان
فناموا مستريحين ٥ وخبرني كم شئت من
اطباء الناس واصحاب التجارب منهم من يغتفر
من الكذب وينفر منه انهم رأوا القمل عيانا
وهو يخرج من جلد الانسان فاذا كان الانسان
قملا كان قمله مستطيلا في شبيه بخلقة الديدان
الصغار البيض وينكر ان مثل ذلك قد كان
عرض لايوب النبي صلى الله عليه حين كان امتحن
بتلك الاوجاع حتى سمي المبتلى ٥ وخبرني
شيخ من بني ليث انه اعتراه جرب وانه تطلى
بالمرتك والدهن ثم دخل الحمام فرأى قملا

كثيرا يخرج من تلك الجلب والقروح ٥ وخبرني
ابو موسى العباسي صديقنا انه كان له غلام بمصر
وكان الغلام ربما اخذ ابرة فيفتح بها فتحا في
بعض جسده في الجلد فلا يلبث ان يطلع من
تحت الجلد في القيح قملة ٥ والقمل يسرع الى
الدجاج والحمام اذا لم يغتسل ويكن نظيف
البيت وهو يعرض للغرد ويتولد من وسخ
جلد الاسير وفي ناسه من الوسخ ولذلك
كانوا يضجون ويقولون اكلنا القد والقمل وكانوا
يلبدون شعورهم وذلك العمل هو التلبيد
والحاج الملبد هو هذا وقال الشاعر ٥
يا رب رب الراقصات عشية بالقوم بين منى وبين ثبير
زحف الرواح قد انقضت مناسهم يحملن كل ملبد ماجور
وقال عبد الله بن عجلان النهدي ٥
اني وما مات بالغريف وما قرت بالجلهتين من شرب
جماعة من القطا وعبره واحدتها شربة
وعبرتها ما منا عن الحمام ٥

من شعرٍ كالقليل يُلبد بالقمل ومما ما زمن دم شرب

والعنز عتر النسيك يُحفر بالبدن لحل الاحرام والنصب

وقال أمية بن أبي الصلت ٥

شاحين آباطهم لم ينزعوا تفثًا ولم يسلّوا لهم قملًا وصئبانا

دبر وبر لم يقربوا تفثًا وقال الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم

وما اقل ما ذكروا النفث في الاشعار والتلبيد

ان يأخذ شيئًا من خطمي وآس وسدر وشيئًا

من صمغ فيجعله في اصول شعره وعلى رأسه

كي يتلبد شعره ولا يعرق ويدخله الغبار

ويخم فيقمل وكانوا يكرهون تسريح الشعر

وقتل القمل فكان ذلك العمل يقتل معه

القمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

لكعب بن عجرة هل آذاك هوام رأسك ٥

قال ابن الكلبي عُيّرت هوازن وأسد بأكل

القُرة ومما بنو القملة وذلك ان اهل اليمن

كانوا اذا حلقوا رؤوسهم بمنى وضع كل رجل

منهم على رأسه قبضة من دقيق فاذا حلقوا

رؤوسهم سقط الشعر مع ذلك الدقيق ويجعلون

الدقيق صدقة فكان ناس من الضركاء وفيهم

ناس من قيس واسد يأخذون ذلك الشعر

بدقيقه فيرمون بالشعر وينتفعون بالدقيق

وأنشد لمعوية بن ابي معوية الجرمي في هجائهم

ألم تر جرمًا انجدت وابوكم مع الشعر في قص الملبد شارع

اذا قرة جاءت تقول اصب بها سوى القمل اني من هوازن ضارع

وقال بعض العقيليين ومرّ بابي العلاء العقيلي

وهو يتفلى ٥

واذا مررت به مررت بقانص متصيد في شرقة مقرور

للقمل حول ابي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير

وكأنهن لدى حبون قميصه فذ وتوأم سمسم منثور

ضرج الانامل من دماء قتيلها حنق على اخرى العدو مغير

وقال الحسن بن هانئ في ايوب وقد ذهب

عني نسبه ٥ وطال ما رأيته في المسجد ٥

من نأى عنه مصاده فمصاد ايوب ثيابه

يكفيه فيها نظرة فتعل من علق حرابه

يا رُبَّ مُحترسٍ بخبزٍ لا ذرى يكنّه صؤابه
فاشتفى النكايةَ غيرَ معلومٍ إذا دبّ انسيابه
أو طامريٍّ واثبٍ لم يغنه عنه وثابه
الطامريّ البرغوث ثم قال ۝
أموى له بمذلّق الغرب بين إصبعه نصابه
لله درّك من أخي قنصٍ أصابعه كلابه
وفي الحديث أن أكل التفاح وسؤر الفارة
ونبذ القملة يورث النسيان ۝ وفي حديث
آخر أن الذي ينبذ القملة لا يكفى الهمّ ۝
والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث
الغم والنسيان ۝ وتناول أعرابي قملة دبّت
على عنقه فقد غمها ثم قتلها بين باطن إبهامه
وسبابته فقيل له ما تصنع ويلك بحضرة الأمير
قال بأبي أنت وهل بقي إلا خرشاؤها يعني
جلدها وقشرها وكل وعاء فهو خرشاء
وحدثني إبراهيم بن هاني قال حدثني سعيد
ابن جابر قال لما كادت الأجناد تحيط ببغداذ

من جوانبها قال لنا المخلوع لو خرجنا بمكذا إلى
قطربل على دوابنا ثم رجعنا من فورنا كان
في ذلك نشرة قال فلما صرنا بمناك هجمنا
على مواضع خمّارين فرأى أناسًا قد تطافروا
من بعض تلك الحانات فسأل عنهم فإذا هم
أصحاب قمار ونرد ونبيذ فبعث في آثارهم
فردّوا فقال أنا أشتهي أن أسمع حديثهم
وأرى مجالسهم وقمارهم قال فدخلنا إلى
موضعهم فإذا تحت النرد قطعة لبد وإذا فصوص
النرد من طين بعضه مسوّد وبعضه متروك
وإذا الكعبان من عروة كوز محككة وإذا
بعضهم يتكئ على دنّ خالٍ وتحتهم بوارٍ قد
تنثرت قال فبينا هو يضحك منهم إذ رأيت
قملة تدب على ذيله فتغفلته وأخذتها
فرآني قد تناولت شيئًا فقال لي أي شيء
تناولت قلت دويبة على ذيلك من ثياب
بما ولا قال وأي دابة هذه قلت قملة قال

أذنيها فقد والله سمعت بها فتعجبت يومئذ من
المقادير كيف ترفع رجالا في السما وتحط
آخرين في الثرى ۝ قال والقمل يتفلى
فاذا اصاب قملة رمى بها الى فيه ۝ ونساء
العوام يعجبهن صوت قصع القمل على الاظفار
ورأيت مرة انا وجعفر بن سعيد بقالا في
العتيقة واذا امرأته جالسة بين يديه وزوجها
يحدثها وهي تفلي جيبها وقد جمعت بين باطن
ابهاميها وشيابها عدة قمل فوضعها على
ظفر ابهامها الايسر ثم قلبت عليها ظفر
الايمن فشدختها فسمعت لها فرقعة
فقلت لجعفر ما منعها ان تضعها بين حجرين
قال لها لذة في هذه الفرقعة والمباشرة
ابلغ عندها في اللذة قلت فما تكره مكان
زوجها قال لولا ان زوجها يعجبه ذلك لنهاها
وقال ابن مناذر ۝
سقتني سقاة المجد من آل ظالم بأرشية اطرافها في الكواكب

وإن بنا على ذي النخل نسبة يشترن أعبارا اشداد المناكب
يشلن بأشناء عليهن دسمة كما شال بالأذناب شمر العقارب

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في البرغوث

والبرغوث اسود احدب نزاء من الخلق الذي
لا يمشي صرفا وربما قال بعضهم دبيبها من
تحتي اشد علي من عضها وليس ذلك بدبيب
وكيف يمكنه الدبيب وهو ملزق على النطع
بجلد جنب النائم ولكن البرغوث خبيث فمتى
اراد انسان ان ينقلب من جنب الى جنب
انقلب البرغوث فاستلقى على ظهره ورفع
قوائمه فقد غدغه بها فيظن من لا علم له انه
انما يمشي تحت جنبه وقد ذكرنا من شانه
في مواضع ولو كان الباب يكثر حتى ان لم
يكن مجموعا لم يعرف فتكلفت لك جمعه
وقال بعض الاعراب ۝
ليل البراغيث عناني وانصبني لا بارك الله في ليل البراغيث

كأنهن وجلدي إذ خلون به * أيتام سوء أغاروا في مواريث

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي

لروضة من رياض الحزن أو طرف * من القرية جرد غير محروث

للنور فيه إذا مج الندى أرج * يشفي الصداع وينفي كل ممغوث

أملا وأحلى لعيني إن مررت به * من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث

الليل نصفان نصف للهموم فما * أقضي الرقاد ونصف للبراغيث

أبيت حين تساميني أوائلها * أنزو وأخلط تسبيحا بتغويث

سود مدابيج في الظلماء موذية * وليس ملتمس منها بمنبوث

وقد جعل التوث بالثاء ووجه الكلام بالتاء

وتعجيمها نقطتان من فوقها وقال الآخر

جعل تاء التوت ثاء

إن امرأ تؤذي البراغيث جلده * وتخرجه من بيته لذليل

ألا رب برغوث تركت مجدلا * بأبيض ماضي الشفرتين صقيل

وقال آخر

لقد علم البرغوث حين يعضني * ببغداد أني في البلاد غريب

وقال آخر

لقيت من البرغوث جهدا ولا أرى * أميرا على البرغوث يعدي ولا يعدي

يقلبني فوق الفراش دبيبه * وتصبح آثار تبين في جلدي

وقال آخر

ألا يا عباد الله من لقبيلة * إذا ظهرت في الأرض شد مغيرها

فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي * ولا ذو سلاح من معد يضيرها

وقال يزيد بن نبيه الكلابي

أصبحت سالمت البراغيث بعدما * مضت ليلة مني وقل رقودها

فيا ليت شعري هل أزورن بلدة * قليل بها أوباشها وشنيدها

وهل أسمعن الدهر أصوات ضمر * تطالع بالركبان صعرا خدودها

وهل أرين الدهر نارا بأرضها * بنفسي وأهلي أرضها وعديدها

ترى الطن حولي كلما ذر شارق * ببغداد أنباط القرى وعبيدها

وقال آخر

لا بارك الله في البرغوث إن له * لذعا شديدا كلذع الكي بالنار

أقول والنجم قد غارت أوائله * وغلس المدلج الساري بأسحار

لبرقة من براق الحزن أعمرها * فيها الظباء ترعى عذب أمطار

أشفى لدائي من درب نمط * ومنزل بين حمام وجزار

يجري السول لا يخطي فرائصها * بمدية كشرار النار بتار

وقال آخر

إن هذا المصلوب لا شك فيه * مؤمن بعد صلبه مبعوث

حل في حيث ليس بآكله البق • ولا يهتدي له البرغوث •
بين جنوبي مطية إن يشفها سابقاً فذاك شبر مكيث •
فعليه الدبار والخزي لما • قلت من ذا فقال لص خبيث •

وقال أخو الرماح الأسدي

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن • بحنو الغضا ليلي علي بطول •
يؤرقني حدب صغار أذلة • وإن الذي يؤذينه لذليل •
إذا جلت بعض الليل منهن جولة • تعلقن بي أو جلن حيث أجول •
إذا ما قتلنا منهن أضعفن كثرة • علينا ولا ينعى لهن قتيل •
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة • وليس لبرغوث علي سبيل •

وقال أبو الشمقمق

يا طول يومي وطول ليلتيه • إن البراغيث قد عبثن به •
فهن برغوثة مجرعة • قد عقدت بندها بفقحتيه •

وقال آخر

هنيئاً لأهل الري طيب بلادهم • وأن أمير الري يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلي ومن يكن • ببغداد يبلت ليله غير راقد •
بلاد إذا جن الظلام تقافزت • براغيثها من بين مثنى وواحد •
دبابجة سود الجلود كأنها • بغال بريد أرسلت من مزاود •

وقال آخر

أرقني الأسود الأسك • ليلة حك ليس فيها حك •
لحك حتى ما له محك • أحك حتى مرفقي منفك •

وقال آخر

يا أم مثواي عدمت وجهك • أنقذني رب العلى من مصرك •
ولدغ برغوث أراه مهلكي • أبيت ليلي دائم التحكك •
تحكك الأجرب عند المبرك •

وقال آخر

الحمد لله برغوث يؤرقني • أحيلك اللون لا سمع ولا بصر •

وقال آخر

قبيلة في طولها وعرضها • لم يطيقوا عبثاً لهم بغضها •
خوف البراغيث وخوف عضها • كأن في جلودها من مضها •
عقارب باتت فقص من رقصها • إن دام هذا مت من أرضها •
يا رب فاقتل بعضها ببعضها •

قال والبرغوث في صورة الفيل • وزعموا
أنها تبيض وتفرخ • وأنهم رأوا بيضها رؤية
العين • والبراغيث تناكح • وهي مستدبرة
ومتعاظلة • وهي من الجنس الذي تطول ساعة

كونها وليس الناس لشيء مما يعضهم ويؤذيهم
من الجرجس والبق والبراغيث والذبان اشد
استقذارا منهم للقمل ومن العجب ان قرابته
امس فاما قملة النسر وهي التي يقال لها بالفارسية
دده وهي تكون بالجبل فانها اذا عضت قتلت ٥

القول في البعوض

حدثني ابرهيم بن السندي قال لما كان ابي بالشام
واليا احب ان يسوي بين القحطاني والعدناني
وقال لسنا نقدمكم الا على الطاعة لله وللخلفاء
وكلكم اخوة وليس للنزاري عندي شيء ليس
لليماني مثله قال وكان يتغدى مع جلة من
جلة الفريقين ويسوي بينهم في الاذن والمجلس
وكان شيخ اليمانية يدخل عليه معتما قد جذب
عمامته حتى غطى بها حاجبه وكان لا ينزعها
في حر ولا برد فاراد فتى من قيس وقد كان ابي
يستحليه ويغري به ان يسقطه من عين ابي ويوحشه
منه فقال له ذات يوم ووجد المجلس خاليا

اني اريد ان اقول شيا ليس يخرجه مني الا
الشكر والحرية والا المودة والنصيحة ولولا ما
اعرف من تقززك وتنطسك وانك متى
انتبهت على ما انا ملقيه اليك لم امن ان تستغشني
وان لم تظهره لي ان هذا اليماني انما يعتم ابدا
ويمد طرة العمامة حتى يغطي بها حاجبه
لان به داء لو علمت به لم تواكله قال فقال ابي
فرماني والله بمعنى كاد ينقض على جميع
تدبيري وقلت والله لئن اكلت معه وبه
الذي به ان هذا لهو البلاء ولئن منعت
الجميع مواكلتي لاوحشتهم جميعا بعد المباسطة
والمباثة والملابسة والمواكلة ولئن خصصته
بالمنع او اقعدته على غير ما بدات ليغضبن
ولئن غضب ليغضبن كل قحطاني بالشام
فبت بليلة طويلة فلما كان من الغد وجلست
ودخلوا للسلام جرى شيء من ذكر
السموم وغرائب اعمالها فاقبل على ذلك

الشيخ فقال عندي من هذا بالمعاينة ما ليس
عند احد خرجت مع ابن اخي هذا ومع ابن
عمي هذا ومع ابني هذا اريد قرية الفلانية
فاذا بقرب الجادة بعير قد نهشته افعى
واذا هو وافر اللحم وكل شيء حواليه
من السباع ميت فقمنا منه على قاب ارماح
نتعجب واذا عليه بعوض كثير فبينا انا اقول
لاصحابي يا هؤلاء انكم لترون العجب اول ذلك
ان بعيرا مثل هذا يتفسخ من عضة شيء
لعله ان لا يكون في جسم عرق من عروقه
او عصبة من عصبه فما هذا الذي مجه فيه
وقذفه اليه ثم لم يرض بان قتله وفسخه حتى
قتل كل طائر ذاق منه وكل سبع عض
عليه واعجب من هذا قتله لاكابر السباع
والطير وتركه قتل البعوضة مع ضعفها
ومهانتها فبينا نحن كذلك اذ هبت ريح
من تلقاء الجيفة فطيرت البعوض الى

غريبة في تأثير سم الهوام

شقنا وتسقط بعوضة على جبهتي فما هو الا
ان عضتني اذ اسمادّ وجهي وتورم راسي
فكنت لا اضرب بيدي الى شيء احكه
من شعر راسي وحاجبي الا انتثر في يدي
فحملت الى منزلي في محمل وعولجت بانواع
العلاج فبرأت بعد دهر طويل على انه ابقى
علي من الشين انه تركني اقرع الراس امرط
الشعر قال والقوم يخوضون معه في ذلك
الحديث خوض قوم قد قتلوا تلك القصة يقينا
قال فتبسمت ونكس الغني القيسي راسه
فظن الشيخ انه قد جرى بيننا في ذلك ذرء
من القول فقال ان هذا القيسي خبيث ولعله
قد احتال لك بحيلة قال ابن هيثم فلم اسمع
في السموم باعجب من هذا الحديث ۞ ويزعم
اهل انطاكية انهم لا يعضون لطلسم هناك
ولو ادعى اهل عقر الدير المتوسطة لاجمة
ما بين البصرة وكسكر لكان طلسمهم اعجب

الحاجبين صح

ويزعم اهل حمص ان فيها طلسما من اجله لا
تعيش فيها العقارب وان طرحت فيها عقرب
غريبة ماتت من ساعتها ولعمري انه ليجوز
ان تكون بلدة تضاد ضربا من الحيوان فلا يعيش
فيها ذلك الجنس فيدعي كذابوا اهلها
ان ذلك برقية او دعوة او طلسم والبرغوث
اذا عض وكذلك القملة فليس هناك من
الحرقة والالم ماله مدة قصيرة ولا طويلة
فاما البعوض فاشهد ان بعوضة عضت ظهر
قدمي وانا بقرب كاذة والعوجاء وذلك
بعد ان صلى الناس المغرب فلم ازل منها في
اكال وحرقة وانا اسير في السفينة الى
ان سمعت اذان العشاء ولذلك يقال ان
البعوضة لو الحقت بمقدار جسم الجرادة
فانها اصغر العقارب ثم زيدت من تضاعيف
ما معها من السم على حسب ذلك لكانت
شرا من الدويبة التي تسمى بالفارسية دذة

وهي اكبر من القملة شيئا وتكون بنهر جانقذق
فانها مع صغر جسمها تفسخ الانسان في اسرع
من الاشارة باليد وهي تعض ولا تلسع وهي
من ذوات الافواه ومنها التي يزعمون يقال
لها قملة النسر وذلك ان النسر في بعض
الزمان اذا سقط هنالك الارض سقطت منه
قملة تستحيل هذه الدابة الخبيثة والبعوضة
من ذوات الخراطيم ۝ وحدثني محمد بن هاشم
السدري قال كنت باعرط فكنت والله ارى
البعوضة تطير عن ظهر الثور فتسقط على
الغصن من الاغصان فتقلس ما في جوفها ثم
تعود والبعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس
كما يغمس الرجل اصابعه في الثريد ۝ ومن
العجب ان بين البصرة وواسط شطرين فالشطر
الذي يلي الطف وباب طنج يبيت اهله في عافية
وليس عندهم من البعوض ما يذكر والشطر
الذي يلي دقاق الهمقة لا ينام اهله من البعوض

فلو كان هذا ببلاد الشام وبلاد مصر لادّعوا
الطِلَّسم ٥ وحدّثني ابرهيم بن سيّار النظام
قال وردنا فم زقاق لهعقو في اجمة البصرة
فأردنا النهوض فمنعنا صاحب المسلحة فاردنا
الناخرة الى الهور الذي خرجنا منه فابى علينا
ووردنا عليه وهو سكران واصحابه سكارى
فغضب على ملّاح نبطي فشدّه قماطا ثم
رمى به في الأجمة على موضع ارض تتصل
بموضع اكواخ صاحب المسلحة فصاح الملاح
اقتلني اي قتلة شئت وارحني فابى فطرحه
فصاح ثم عاد صياحا الى الانين ثم خفت وناموا
في كليهم وهم سكارى فجئت الى المقموط
وما جاوز وقت عتمة فاذا هو ميّت واذا هو
اشدّ سوادا من الزنجي واشدّ انتفاخا من
الزق المنفوخ وذلك كله بقدر ما بين العشاء
والمغرب فعلمت انها لسعته ولسبته
من كل جانب لسعا على نسق ان اجتماع

النعوذ صح

شمومها فيه ان بت على نهشة افعى بعيدا فهي
ضرر ومحنة وليس فيها شيء من المرافق
والعقارب يأكلها مشويّة من يعتريه ذبح
السبل فيجدها صالحة وتُرمى بها في الزيت
حتى اذا انتسخت وامتص الزيت ما فيها من
قواها فطلوا بذلك الدهن الخصى التي فيها
النفخ فترق تلك الريح حتى تخمص الجلدة
وتذهب الوجع فاذا سمعت بدهن العقارب
فانما يعنون بهذا الدهن ٥

اجناس البعوض

البق والجرجس والشران والفراش
والأذى وقال الله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها قال يريد فما دونها
وهو قول القائل للرجل يقول فلان اسفل
الناس واندلهم فيقول هو فوق ذلك
يضع قوله فوق في موضع هو شر من ذلك
قال وضرب من الطير لا تلتمس ارزاقها

الا بالليل منها الخفاش والبومة والصدا
والضوع وغراب الليل وللبعوض بالنهار
بعض الاذى وانما سلطانها بالليل وكذلك
البراغيث فاما القمل فامره في الحالات
مستو ليس للذبان بالليل عمل الا التي
متى ثبتت معي في القبة ما صادت لها وسكن
فيها من الذبان لم اطردها بالعشي وبعد العصر
فاني لا اجد فيها بعوضة واحدة وقال
الراجز في خرطوم البعوضة

مثل السفاة دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

وقال الهذلي

كأن وغا الحموش بجانبيه ... وغى ركب أميم ذوي هياط

والحموش اصناف البعوض والوغا الاصوات
الملتفة التي لا يبين واحدها عن معنى وهو
كما تسمع من اصوات الجيشين اذا التقيا على
الحرب وكما تسمع من ضجة السوق وقال الكميت
وهو يذكر قانصا وصاحب فترة لانه لا يشتري
بيتة الا عند شريعة يمتنابها الوحش فقال
وهو يصف البعوض

به حاضر من غير جن تروعه ... ولا انس ذو ازوار وذو زجل

والحاضر الذي لا يبرحه البعوض لان البعوض
من الماء يخلق فكيف يفارقه والماء
الراكد لا يزال يولده فان صار رقراقا او
ضحضاحا استحال دعاميص وانسلخت
الدعاميص فصارت فراشا وبعوضا وقال
ذو الرمة

وأيقن ان القنع صارت نطافه ... فراشا وان البقل ذاو ويابس

وصف الصيف وقال ابو وجزة وهو يصف
القانص والشريعة والبعوض

تبيت جارته الافعى وسامره ... رمد به عاذر منهن كالجرب

قال رمد في لونها يعني به البعوض ومعنى
التي تسامر القانص وتسهره والعاذر الاثر
يقال في جلده عواذير وآثار كآثار الجرب
من لسع البعوض وهو مع ذلك وسط الافاعي

وقال الراجز يصف البعوض

وليلة لم أدر ما كراها ... أسامر البعوض في دجاها
كل زجول خفق حشاها ... ست لدى إبقائها شواها
حنانة أعظمها أذاها ... لا يطرب السامع من غناها

وكذلك قوائم الجرادة من ست يدان
ورجلان والمنشاران وبهما تعتمد إذا نزت
فأما العقرب فلها ثماني أرجل وللنملة ست
أرجل وللسرطان ثماني أرجل وهو في ذلك
يستعين بأسنانه فكأنه يمشي على عشرة
وعيناه في ظهره وما أكثر من يشويه ويأكله
للشهوة لا للعلاج وقال الراجز ووصف
حاله وحال البعوض

لم أر كاليوم ولا مذ قط ... أطول من ليلي بنهر بط
كأنما نجومه في ربط ... أبيت بين خطتي مشتط
من البعوض ومن التغطي ... إذا تغنين غناء الزط
فتى يوقع مثل وقع الشرط ... ومن مني بمكان الفرط

وقال الراجز

إذا البعوض زجلت أصواتها ... وأخذ اللحن مغنياتها
لم تطرب السامع خافضاتها ... وأرق العينين رافعاتها
كل زجول تتقي شذاتها ... صغيرة عظيمة أذاتها
تنقص عن بغيتها بغاتها ... ولا تصيب أبدا رماتها
رامحة خرطومها قناتها

وأنشدني جعفر بن سعيد

ظللت بالبصرة في تهواش ... وفي براغيث إذا ما فاشي
من نافر منها وذي انتماش ... يرفع جنبي عن الفراش
فأنا في حك وفي تخراش ... تترك في جنبي كالخراش
وزوجة دائمة الهراش ... تغلي كغلي المرجل النشاش
تأكل ما جمعت من تهباشي ... يا أم معروف خموش باش

وقال رجل من بني حمان وقع
إلى استكنى وفي جند الثغور

ألا نصر أهل الشام ممن يكيدهم ... وأهلي بنجد ساء ذلك من نصر
براغيث تؤذيني إذا الناس نوموا ... وبق أقاسيه على ساحل البحر
فإن يك فرض بعدهما لا أعد له ... وإن بذلوا أحمر الدنانير كالجمر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في العنكبوت

قال الله جل وعز مثل الذين اتخذوا من دون الله
أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ٥
ثم قال على إثر ذلك وتلك الأمثال نضربها
للناس وما يعقلها إلا العالمون ٥ يريد
ذكره بالوهن وكذلك هو ولم يرد إحكام
الصنعة في الدقة والصفاقة واستواء الرقعة
وطول البقاء إذا كان لا يعمل فيه تعاور
الأيام وسلم من جنايات الأيدي ٥

وقال الجدابي ٥

بن يمدني في ودهم وأنه عدته بأطباء ملقحة عكل
كأن قنا مرون إذ قام مدبرا قفا عنكبوت سل من دبرها غزل
ألا ليت مرونا بنا فرجا بجا ولبس على مرون خف ولا نعل

وقال مزرد بن ضرار

ولو أن شيخا ذا بنين كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس
ولم يبق من أضراسه غير واحد إذا مسه يدمى مرارا وينضرس
تبيت فيه العنكبوت بناتها نواشئ حتى شبن أو هن عنس
لظل إلى النهار آتيا وكأنه إذا كش ثور من كريص منمس

قال ومن أجناس العنكبوت جنس يدعى
الذئب لأنه ينسج سترة على وجه الأرض
والصخور ويجعله على ظهر الأرض خارجا
وتكون الأطراف داخلة فإذا وقع عليه شيء
مما يغتذيه من شكل الذباب وما أشبه
ذلك أخذه ٥ وأما الرقيق الصنعة فإنه
يصعد بيته ويمد السدى ناحية القرون
والأوتاد ثم يبتدئ من الوسط ثم يهيئ
اللحمة ويهيئ مصيدته في الوسط فإذا
وقع عليها ذباب وتحرك مما هناك ارتبط
وتشبث به فيتركه على حاله إذا وثق بوهنه
وضعفه حمله وأدخله إلى خزانته وإن كان
جائعا مص من رطوبته ورمى به فإذا فرغ منه
رم ما تشعث من نسجه وأكثر ما يقع على

تلك المصيدة من الصيد عند غيبوبة الشمس
وانما تنسج الانثى فاما الذكر فانه ينقض ويفسد
وولد العنكبوت اعجب من الفروج الذي تظهر
الى الدنيا كاسيا محتالا مكتفيا ه قال وولد
العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد قال
والذي ينسج به لا يخرج من جوفه بل من
خارج جسده وقال الحمداني ه
كأن قفا من زاد فقام مدبرا قفا عنكبوت سل من دبر ما غزل
فالنحل والعنكبوت ودود القز تختلف
في جهات ما يقال انه يخرج منها ه ومن
العناكب جنس يصيد الذبان صيد الفهود
وهو الذي يسمى الليث وله ست عيون فاذا
رأى الذباب لطئ بالارض وسكن اطرافه
واذا وثب لم يخطئ وهو من آفات الذبان
ولا يصيد الا ذبان الناس وذبان الاسد
على حدة وذبان الكلاب على حدة وليس
يقوم لها شيء وهي اشد من الزنابير

واضر من العقارب الطيارة وفيها من الاعاجيب
انها تعض الاسد كما يعض الكلب ذباب الكلب
وكذلك ذبان الكلأ لما يغشى الكلأ من
بعير وغير ذلك ولها عض منكر ولا يبلغ
مبلغ ذبان الاسد فمن اعاجيبها سوى شدة
عضها وسمها انها مقصورة على الاسد وانها
متى رأت باسد دما من جراح او رمي ولو
في مقدار الخدش الصغير فانها تجتمع
عليه فلا تقلع عنه حتى تقتله ومن اشبه بما
يروى ويخبر عن الذر فان الذر متى رأت
بحية خدشا لم تقلع عنه حتى تقتله وحتى
تأكله ولقد اردت ان اغرس في داري اراكة
فقالوا لي ان الاراكة انما تنبت من حب
الاراك وفي نباتها عسر وذلك ان حب
الاراك يغرق في جوف طين في قواصر ويسقى
الماء اياما فاذا نبت الحب وظهر نباته فوق
الطين وضعت القوصرة كما هي في جوف

الارض ولكنها الى ان تصير في جوف الارض
فان الذر يطالبها مطالبة شديدة وان لم تحفظ
منها بالليل والنهار افسدتها فعمدت الى
منارات صفر من هذه المسارج وهي في
غاية الملاسة واللين فكنت اضع القوصرة
على الترس الذي فوق العمود الاملس
فاجد فيها الذر الكثير فكنت انقل المنارة
من مكان الى مكان فما افلح ذلك الحب
قال والعناكب ضروب فمنها هذا الذي
يقال له الليث وهو الذي يصيد الذبان صيد
الفهد ٥ وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام حذقه
ورفقه وتأتيه وحيلته ٥ ومنها اجناس طوال
الارجل والواحدة منها اذا مشت على جلد
الانسان تبثر ٥ ويقال ان العنكبوت
الطويلة الارجل انما اتخذت بيتا واعدت
فيه المسايد والحبايل والخيوط التي تلتف
على ما يدخل بينها من اصناف الذبان وصغار

الزنابير لانها حين علمت انه لا آلة لها من قوة
وعرفت ضعف قوايمها وانها تعجز عما يقوى
عليه الليث احتالت تلك الحيل فالعنكبوت
والنحل والذر والنمل من الاجناس التي تتقدم
في احكام شان المعيشة ٥ ومنها جنس رديء
مشنوء الصورة غليظ الارجل كثيرا ما
يكون في المكان الترب من الصناديق والقماطر
والاسفاط وقد قيل ان بينه وبين الجبة كما بين
الخنفساء والعقرب ٥ واناث العناكب هي
العوامل تغزل وتنسج والذكر اخرق
ينقض ولا ينسج وان كان ما قال صاحب
المنطق حقا فما اغرب الاعجوبة في ذلك
وذلك انه زعم ان العنكبوت تقوى على النسج
وعلى التقدم في احكام شان المعاش حين
تولد وهذه الاجناس مع الفار والجرذان
هي التي من بين جميع الخلق تدخر لنفسها
ما تعيش به من الطعم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جملة القول في النحل

زعم صاحب المنطق ان خلية من خلايا العسل
فيما سلف من الزمان اعتلت ومرض ما كان
فيها من النحل وجاء نحل من خلية اخرى
يقاتل هذا النحل حتى اخرجت العسل واقبل
الغنم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذي جا
الى خليته قال فخرج النحل من الخلية
يقاتل النحل الغريب والرجل بجنبها يطرد
الغريب فلم تلسعه نحل الخلية التي كان يـ
حافظها لدفعه المكروه عنها قال واجود
العسل ما كان لونه لون الذهب قال والنحل
تجتمع فتقتسم الاعمال بينها فبعضها يعمل
الشمع وبعضها يعمل العسل وبعضها يبني
البيوت وبعضها يستقي الماء ويصبه في
الثقب ويلطخه بالعسل ومنه ما يبكر الى
العمل ۝ ومن النحل ما يكفه حتى اذا انهضت

واحدة طارت كلها يقال بكر بكورا ليعسوب
يريد امير النحل لانها تتبعه غدوة الى عملها
فمنها ما ينقل العسل من اطراف الشجر ومنها
ما ينقل الشمع الذي يبنى به فلا تزال في عملها
حتى اذا كان الليل آبت الى مآبها قال والارى
عمل العسل يقال أرت تأرى أريا والارى
في غير هذا الموضع الندى وقال ابو ذويب
بأرى التي تأوى الى كل مغرب اذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها
ومغارب جمع مغرب وكل شيء واراك من
شيء فهو مغرب كما جعله ابو ذويب والاصل
مغرب الشمس وقال ابو ذويب ۝
فبات بجمع ثم تم الى منى فاصبح رادا يبتغي المزج بالسحل
المزج العسل والسحل النقد ۝ قال ومن
الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رئيس وامير
ومنها ما لا يكون ذلك له ۝ فاما الحيوان الذي
لا يجد بدا ولا مصلحة لشانه الا في اتخاذ رئيس
ورقيب مثل ما يصنع الناس ومثل ما تتخذ

النحل والغرانيق والكراكي فاما الابل والبقر
والحمير فان الرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة
وللثور الربرب وذكورتها لا تتخذ الرؤساء من
الذكورة ٥ وقد زعم ناس ان الكراكي لا ترى ابدا
الا فرادا فكان الذي يجمعها الذكر ولا يجمعها
الا ازواجا ولا ادري كيف هذا القول ٥ والنحل
ايضا تسير بسيرة الابل والبقر والحمير لان
الرئيس الذي يوردها ويصدرها وتنهض بنهوضه
وتقع بوقوعه اليعسوب وهو فحلها فنرى كما
نرى سائر الحيوان الذي يتخذ رئيسا انما هي
اناث الاجناس الا الناس فانهم يعلمون ان صلاحهم
في اتخاذ امير وسيد ورئيس ٥ وزعم بعضهم
ان رياسة اليعسوب وفحل الهجمة والثور والعير
لاحد امرين احدهما لاقتدار الذكر على الاناث
والاخر لما في طباع الاناث من حب ذكورتها
ولو لم تتأمر عليها الفحول لكانت هي لحبها للفحول
تعدو ابعد ذيمها وتمرح بأرواحها قالوا وكذلك

الغرانيق والكراكي ٥ فاما ما ذكروا من رؤساء
الابل والبقر والحمير فما ابعدهم في ذلك من
الصواب ٥ واما الحاقهم الغرانيق والكراكي
بهذه الرؤساء فليس كما قالوا على انا لا نجد
بدا من ان نعلم ان ذكورتها اقوى على قصر
الاناث وجمعها اليه من الاناث ولانه لا بد
من ان يكون بعض طاعة الاناث لها من جهة
ما في طبايعها من حب ذكورتها ولو كان اتخاذ
الغرانيق والكراكي الرؤساء والرقباء انما
علته المعرفة لم يكن للغرانيق والكراكي في
المعرفة فضل على الذر والنمل وعلى الذيب
والفيل وعلى الثعلب والحمام فاما الغنم فهي
اغثر واموق من ان تجري في باب هذا القول
وقد تخضع الحيات للحية والكلاب للكلب
والديوك للديك حتى لا ترومه ولا تحاوله
مدافعة ولقد خرجت في بعض الاسحار في
طلب الحديث فلما صرت في مربعة المحلة

ثم اراني عدة من الكلاب من ضخامها ومما يختاره
الحراس فبينا انا في الاحتيال لهن وقد غشينني
اذ سكتت سكتة واحدة معا ثم اخذ كل واحد
في شق كالخايف المستخفي وسمعت نحنحة انسان
فانتهرت تلك العرصة من امساكهن عن النباح
فقلت ان ههنا لعلة اذا اقبل رجلان ومعهما
كلب ارب اضخم ذو شر وهو في ساجور لم ار
كلبا قط اضخم منه فقلت انهن انما امسكن
عن النباح وتسترن من الهيبة له وهي مع
ذلك لا تتخذ رئيسا وروى عباد بن صهيب
عن عوف بن ابي جميلة عن قسامة بن زهير
قال قال ابو موسى ان لكل شيء سادة
حتى ان للنمل سادة فقال بعضهم
سادة النمل المتقدمات وهذا تخريج ولا
ندري ما معنى ابي موسى في هذا ولو كان
اتخاذ الرئيس من النحل والكراكي والغرانيق
والابل والحمير والثيران لكثرة ما معها

من المعرفة لكانت القرود والفيلة والذر والثعالب
اولى بذلك ولا بد من معرفة ولا بد من طباع
وصنعة والحمام بن جلن من لولوة ومن بصريات
وبغداذيات فمن جماع من يمامنا وهمامنا فلا
تتخذ رئيسا وقد طعن ناس من الملحدين
وبعض من لا علم له بوجوه اللغة وتوسع العرب
في لغتها وفهم بعضهم عن بعض بالاشارة والوحي
فقالوا قد علمنا ان الشمع شيء تنقله النحل
مما يسقط على الشجر فتبني بيوتا للعسل
منه ثم تنقل من الاشجار العسل الساقط عليها
كما يسقط الطرنجبين والمن وغير ذلك
الا ان مواضع الشمع وابدانه خفي وكذلك
العسل اخفى واقل فليس العسل بقيء ولا
رجيع ولا داخل للنحلة في بطن قط وفي القران
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من
كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا

تخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ٥ ولو
كان انما ذهب إلى انه شيء يلتقط من الاشجار
كالصموغ وما يتولد من طباع الانداء والاجواء
والاشجار اذا تمازجت لما كان في ذلك عجب
الا بمقدار ما نجده في امور كثيرة ٥ قلنا
فقد زعم ابن حابط وناس من جهال الصوفية
ان في النحل انبياء لقوله واوحى ربك الى
النحل وزعموا ان الحواريين كانوا انبيا لقوله
واذ اوحيت الى الحواريين قلنا وما خالف
الى ان يكون في النحل انبياء بل يجب ان تكون
النحل كلها انبياء لقوله على المخرج العام
واوحى ربك الى النحل ولم يخص الامهات
والملوك واليعاسيب بل اطلق القول اطلاقا
وبعد فان كنتم مسلمين فليس هذا قول احد
من المسلمين وان لا تكونوا مسلمين فلم
تجعلون الحجة على نبوة النحل كلاما هو

عندكم باطل ٥ فاما قوله تخرج من بطونها
شراب فالعسل ليس بشراب وانما هو شيء
يحول بالماء شرابا وبالماء نبيذا فسماه
كما ترى شرابا اذ كان مما يجيء منه الشراب
وقد جاء في كلام العرب ان يقولوا جاءت
السماء اليوم بامر عظيم وقال الشاعر
اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
فزعم انهم يرعون السماء وان السماء تسقط
ومتى خرج العسل من جهة بطونها واجوافها
فقد خرج في اللغة من بطونها واجوافها ومن
حمل اللغة على هذا المركب لم يفهم عن العرب
قليلا ولا كثيرا وهذا الباب هو مفخر العرب
في لغتهم وبه وباشباهه اتسعت وقد خاطب
بهذا الكلام اهل تهامة وهذيلا وضواحي
كنانة وهؤلاء هم اصحاب العسل والاعراب
اعرف بكل صمغة سائلة وعسلة ساقطة
فهل سمعتم باحد انكر هذا الباب او طعن عليه

من هذه الجهة ٥ حدث عن سفيان الثوري
قال حدثنا ابو طعمة عن بكر بن ماعز عن ربيع
ابن خثيم قال ليس للمريض عندي دوا الا العسل
وعن هشام بن حسان عن الحسن انه كان يعجبه اذا
استمشى الرجل ان يشرب اللبن والعسل ٥
ابرهيم بن ابي يحيى قال بلغني عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الشراب
افضل قال الحلو البارد ٥ وسفيان الثوري
عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود
قال عليكم بالشفاءين القران والعسل ٥
شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال
جاء رجل الى ابن مسعود فقال ان اخي
يشتكي بطنه وقد نعت له الخمر فقال سبحان
الله ما كان الله ليجعل شفاءه في رجس انما جعل
الشفاء في اثنين في القران والعسل ٥
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي
بطنه فقال عليه السلام اسقه عسلا ثم
اتاه فقال قد فعلت قال اسقه عسلا ثم اتاه
فقال قد فعلت فقال اسقه عسلا ثم اتاه
الرابعة فقال صدق الله وكذب بطن اخيك
اسقه عسلا فسقاه فبرأ الرجل ٥ قال والذي
يدلك على صحة تاويلنا لقوله يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان المعجونات
كلها انما تكون بالعسل وكذلك الانبجات
واذا القي في العسل اللحم الغريض فاحتاج
صاحبه اليه بعد شهرين اخرجه طريا لم يتغير واذا
قطرت منه قطرة على وجه الارض فان استدار
كما يستدير الزيبق ولم ينفش ولم يختلط بالارض
والتراب فهو الصحيح واجوده الذهبي ٥ ويزعم
اصحاب الشراب انهم لم يروا شرابا قط الذ
ولا احسن ولا اجمع لما يريدون من شراب
العسل الذي ينبذ بمصر ٥ وليس في الارض

يجار شراب ولا عبر ذلك أيسر منهم وفيه
أعجوبة وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل
أكدر ما يكون وكلما كان أكدر جاء أصفى
وإن عملوه بالصافي فسد ٥ وقد يلقى العسل
على الزبيب وعلى عصير الكرم فيجود ثم هما
وهو المثل في الأمور المرتفعة يقال ماء كأنه
العسل ويقولون هو المعسل اللسان وقال
الشاعر ٥
لسانك معسول ونفسك شحة ودون الثريا من صديقك مالكا
وقال الله في كتابه في ذكر أنهار الجنة مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
وأنهار من خمر لم يتغير طعمه وأنهار من خمر
لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى
فاستفتح الكلام بذكر الماء وختمه بذكر العسل
وذكر الماء واللبن فلم يذكرهما إلا بالسلامة
من الأسن والتغير وذكر الخمر والعسل
فقال من خمر لذة للشاربين ومن عسل

لبن

مصفى فكان هذا ضرب من التفضيل ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في القراد

يقال أسمع من قراد والزق من قراد وما هو
إلا قراد ثفر وقال الشاعر ٥
هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يقردا
السنوت عند أهل مكة العسل وعند آخرين
الكمون ٥ وقال الحطيئة
لعمرك ما قراد بني كليب إذا نزع القراد بمستطاع
قال وذلك أن الفحل يمنع من أن يخطم فإذا
نزعوا من قردانه شيئا لذ لذلك وسكن إليه
ولان لصاحبه فعند ذلك يلقى الخطام في
رأسه ٥ قال وأخبرني فراس بن خندق وأبو
برزة قالا كان جحدر إذا نزلت رفقة قريبا منه
أخذ شنة فجعل فيها قردانا ثم نثرها بقرب
الإبل فتنتشر فإذا وجدت الإبل مسها نهضت
وتبدد الشنة في ذنب بعض الإبل فإذا سمعت

صوت الشنة وعملت فيها القردان نغفت ثم
كان يبيت في ذروة ما ندبها ويقول ارحم الغانة
الضعاف يعني القردان قال ابو برذة ولم تكن
بمنه تجاوز بعيرًا فقال رشيد بن رميض
لنا عزّ ومنا وانا قريب ومولى لا يدب مع القراد
وهجاهم الاعشى فقال ٥
فلسنا لباغي المهملات بقرفة اذا ما طما بالليل منتشراتها
ابا مسمع اقصر فان قصيدة متى تاتكم تلحق بها اخواتها
وهجاهم حصين بن المنذر فقال ٥
تنازعني ضبيعة امر قومي وما كانت ضبيعة والامور
وهل كانت ضبيعة غير عبد ضممناه الى نسب شطير
واوصاني ابي فحفظت عنه بفك الغل من عنق الاسير
واوصى جحدر قومي بنيه بارسال القراد على البعير
قال وفي القردان يقول الاخر ٥ قال
وبعضهم يجعلها في البراغيث ومن اباطك
وقال ٥
الا يا عباد الله من لقبيلة اذا ظهرت في الارض شد مغيرها

فلا الدين ينهاها ولا يحمي تنتهي ولا ذو سلاح من معد يضيرها
فمن اصناف القردان الحمنان والحلم والقرشام
والعل والطلح قال الطرماح ٥
لما وردت الطوى والحوض كالصبرة دفن الارآء ملتبده
ساقت قليلا على نصابه ثم استمرت في طامس تخده
وقد لوى انفه بمشفره ما طلح قراشيم شاحب جسده
على طويل الطوى كالبة السفح متى يلق علو يصطعده
وفي لزوق القراد يقول الراعي ٥
يبيت من اوفهن منزلة ما يستطيع بها القراد مقيلا
والعرب تقول الزق من البرام كما تقول الزق
من القراد وهما واحد ٥ وذكر امية بن ابي
الصلت خلق السماء وانه بلغ من ملاستها
ان القراد لا يعلق بها فقال ٥
والارض معقلنا وكانت امنا فيها معاقلنا وفيها نولد
فبها تلاميذ على قذفاتها حبسوا قياما فالفرائص ترعد
فبنى الاله عليهم مخصوفة خلقاء لا تبلى ولا تتأود
فلو انه تحدوا البرام بمتنها زلق البرام عن التي لا تفرد

قال القراد اول ما يكون وهو لا يكاد ان يرى
صغرًا قمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا
ثم يصير حلمة قال ويقال للقراد العل
والطلح والقتين والبرام والقرشام ٥
قال والقمل واحدتها قملة وهي من جنس
القردان وهي اصغر منها ٥ قال والقردان
تخلق من عرق البعير والوسخ والتلطخ بالثلوط
والابوال كما تخلق من جلد الكلب وكما تخلق
القمل من عرق الانسان ووسخه اذا انطبق
عليه ثوب او شعر او ريش والحلم يعرض
لاذني الكلب اكثر ذلك قال ويقال اقطف
من حلمة والزق من برام واذل من قراد
وقال الشاعر ٥
يكاد خليلي من تقارب شخصه يعض القراد باسته وهو قائم
وقال ابو حنش لقيس بن زهير والله لانت
بها اذل من قراد فقدمه فضرب عنقه
وقال الراجز ٥

قردانه في العطن الحولي   بيض كحب الحنظل المقلي
من الخلاء ومن الخوى
ويقال لحلمة الثدي القراد قال عدي بن
الرقاع ٥
كان قرادي صدره طبعتهما بطين من الجولان كتاب اعجم
والقراد يعرض لاست الجمل والنمل يعرض
للخصى وقال الشاعر ٥
وانت مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل
وقال الممزق ٥
تناخ طليحا ما تراع من الشذا ولو ظل في اوصالها العل يرتقي
وبرئ فباتت ثلاثا لا تراع بصيف سندة
جزعها من القردان وقال بشار بن برد
اعادي الهم منفردا بشوق على كبدي كما لصق القراد
وكانوا اذا خافوا الجدب والازمة تقدموا
في عمل العلهز والعلهز قردان تعالج بدم
الفصد مع شيء من وبر فيدخرون ذلك
كما يدخر من تخاف الحصار الاكارع والجاورس

والشعوبية تهجو العرب بأكل العلهز والفث
والدعاع والهبيد والمغافير وأشباه ذلك
وقال حسان بن ثابت ٥
لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا شري حنظل الخطبان
وقال الطرماح ٥
لم تأكل الفث والدعاع ولم تنقف هبيدا بجنبه مهتبده
وقال الأصمعي قال رجل من أهل المدينة
لرجل أيسرك أن تعيش حتى تجيء حلمة
من أفريقية منتسبا قال فأنت يسرك ذلك
قال أخاف والله أن يقول إنسان مني بمخبض
فيغشى علي ومخبض على بريد من المدينة
ويقولون أم القراد للواحدة الكبيرة منها
ويتسمون بقراد ويكنون بأبي قراد وقد
ذكر ذلك أبو النجم فقال ٥
للأرض من أم القراد الأطحل
وفي العرب بنو قراد ٥

ونقول في الحبارى

يقول موجز إن شاء الله ٥ قال ابن الأعرابي
قال أعرابي إنه ليقتل الحبارى هزلا
ظلم الناس بعضهم لبعض ٥ قال يقول إذا كثرت
الخطايا منع الله در السحاب وإنما يصيب الطير
من الحب والثمر على قدر المطر وقال الشاعر
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
وهذا مثل قوله ٥
أما رأيت الألسن السلاطا والأذرع الطوال والسباطا
إن الندى حيث ترى الضغاطا
ويقال في المثل مات فلان كمد الحبارى
وقال أبو الأسود الدؤلي ٥
وزيد ميت كمد الحبارى إذا ظعنت هنيدة أو تلم
ويروى ملم وهو اسم امرأة وذلك أن
الطير تتحسر وتتحسر معها الحبارى والحبارى
إذا نتفت أو تحسرت أبطأ نبات ريشها
فإذا طار صويحباتها ماتت كمدا ٥ وأما قوله
أو تلم يقول أو تقارب أن تظعن وقال

عثمن بن عفان رضي الله عنه كل شي
يحب ولده حتى الحبارى تضرب بها
المثل في الموق قال وللحبارى خزانة
بين دبره وامعائه ولها ابدا سلاح
رقيق لزج فمتى الح عليها الصقر وقد علمت
ان سلاحها من اجود سلاحها وانها اذا
ذرقته بقي كالمكتوف او المقيد او المدبق
فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر
فينتفن ريشه كله طاقة طاقة وفي ذلك
هلاك الصقر قال وانما الحبارى في
سلاحها كالظربان في فسائها وكالثعلب
في سلاحه وكالعقرب في ابرتها والزنبور
في شعرته والثور في قرنه والديك في
صيصيته والافعى في نابها والعقاب في
كفها والتمساح في ذنبه وكل شي معه
سلاح فهو اعلم بمكانه واذا عدم السلاح
كان ابصر بوجوه الهرب كالارنب في ابتاريها

للصعداء لقصر يديها وكاستعمال الارانب
للتوبير والوطي على الزمعات واتخاذ
اليرابيع القاصعاء والنافقاء والداماء
والراهطاء وقال الشاعر

وهم تركوك اسلح من حبارى رات صقرا واشرد من نعام

وقال زهير

متى تتحرم بالمناطق طالبا ليجري الى شاو بعيد وتسبح
تكن كالحبارى ان اصيبت فمثلها اصيب وان تفلت من الصقر تسلح

وقال ابن ابي فنن يصف ناسا من الكتاب
في قصيدة له ذكر فيها خياناتهم فقال

راوا مال الامام لهم حلالا وقالوا الدين دين بني صهارى
ولو كانوا يحاسبهم امين لقد سلحوا كما سلح الحبارى

والخرب ذكر الحبارى والنهار فرخ الحبارى
وفرخها حايص ساقط لا خير فيه وقال
متمم بن نويرة

وضيفا اذا ارعى طروقا بعيره وعان ثوى في القد حتى تكنعا
وارملة تمشي باشعث محثل كفرخ الحبارى راسه قد تصوعا

وقال اعرابي ۵

احب ان اصطاد ضبا سحبلا   وخربا يرعى ربيعا ارملا

فجعل الخرب ارمل لان زينته يكون اكثر
وقد ذكرنا ما في هذا الباب فيما قد سلف من
كتابنا ۵ قال ابو الحسن المدايني قال
سعيد النواء قدمت المدينة فلقيت علي بن
الحسين فقلت يا ابن رسول الله متى يبعث امير
المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال اذا
بعث الناس ثم تهمه نفسه قال ثم تذاكرنا ايام
الجمل فقال ليته كان ممنوعا قبل ذلك بعشرين
سنين او كلمة غير هذه قال فاتيت حسن
ابن حسن فذكرت له ما قال فقال لوددت
والله انه كان يقاتلهم الى اليوم قال فخرجت
من فوري ذلك الى علي بن الحسين فاخبرته
بما قال فقال انه لقليل الابقاء على ابيه
قال وبلغ الخبر المختار فقال ايضرب بين
ابني رسول الله والله لاقتلنه فتواريت ما

شاء الله ثم لم يشعر الا وانا بين يديه فقال
الحمد لله الذي امكنني منك قال فقلت الا انت
استمكنت مني اما والله لولا رويا رايتها
لما قدرت علي قال وما رايت قلت رايت
عثمن فقلت انت عثمن فقال انا حيا ذي نزلت
اصحابي حيا ذي لا يهود ولا نصارى فقال
يا اهل الكوفة انظروا الى ما اري الله عدوكم
ثم خلى سبيلي ۵ وقد روي هذا الكلام
عن شتير بن شكل انه راى معوية في النوم
فقال الكلام الذي روي عن عثمن ۵ ووجه
كلام علي بن الحسين الذي رواه سعيد
النواء ان كان صادقا فانه للذي يسمع من
الغالية من الافراط والغلو والفحش وكانه
انما اراد كسرهم وان يحطهم عن الغلو
الى القصد فان دين الله بين التقصير
والغلو والا فعلي بن الحسين افقه في الدين
واعلم بمواضع الامامة من ان يخفى عليه

كان

فضل ما بين علي وبين طلحة والزبير وقال
الكميت ٥
وعيد الحبارى من بعيد تنفشت لأزرق مغلول الأظافر بالخضب
والحبارى طائر حسن وقد يتخذ في الدور
وناس كثير من العرب وقريش يستطيبون
لحم الحبارى جداً ٥ قال والحبارى من
أشد الطير طيراناً وأبعدها مسقطاً وأطولها
شوطاً وأقلها عرجة وذلك أنها تصطاد
بظهر البصرة عندنا فيشق عن حواصلها
بعد الذبح فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة
لم تتغير ولم تفسد وأشجار البطم هي الحبة
الخضراء بعيدة المنابت منا وهي علوية
أو تغربية أو جبلية وقال الشاعر ٥
ترتعي الضرو من براقش أو هيلان أو يانعاً من العتم
شجر الزيتون والضرو شجرة البطم وهي
الحبة الخضراء وقال الكودن العجلي
وبروى العكلي ٥

والبطم لا يعرف أهل الجلس وبلاد نجد
يعني الجلس وهو ما ارتفع والغور ما انخفض
وبراقش واد باليمن كان لقوم عاد وبراقش
كلبة تتشاءم بها العرب قال حمزة بن بيض
بل جناها أخ علي كريم وعلى أهلها براقش تجني

القول في الضأن والمعز

قال صاحب الضأن قال الله عز وجل من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين فقدم ذكر
الضأن وقال وفديناه بذبح عظيم وقد
أجمعوا على أنه كبش ولا شيء أعظم مما
عظم الله ومن شيء فدي به نبي وقال
الله إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة ولم يقل إن هذا أخي له تسع
وتسعون عنزاً ولي عنز واحدة لأن الناس
يقولون كيف النعجة يريدون الزوجة وتسمى
المها من بقر الوحش نعاجاً ولم تسم بعنوز
وجعله الله السنة في الأضاحي والكبش

للعقيقة ويذبحوا للعرس وجعل الجذع من
الضأن كالثني من المعز في الأضحية ومما
فضّل الله به الضأن في الكتاب والسنة
تولد الضأن مرة في السنة وتفرد ولا تتئم
والماعزة قد تولد مرتين وقد تضع الثلاث
وأكثر وأقل والنماء والبركة والعدد في
الضأن والخنزيرة كثيرة الخنانيص يقال
إنها تولد عشرين خنوصا ولا نماء فيها قال
وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأثمن
وأكثر قدرا من الشعر والمثل السائر إنما
فلان كبش من الكباش وإذا هجوه قالوا إنما
هو تيس من التيوس إذا أرادوا الغباوة وإذا
أرادوا النتن أيضا فإذا أرادوا الغاية في الغباوة
قالوا ما هو إلا تيس في سفينة والحملان يلعب
بها الصبيان والجداء لا يلعب بها ولبن الضأن
أخثر وأطيب وأدسم وزبده أكثر وسمن
زبده أكثر وروؤس الضأن المشوية هي

الطيبة المفضلة وروؤس المعز ليس عندنا
طائل ويقال روؤس الحملان ولا يقال روؤس
ويقال للوطي الذي يلعب بالحدث من أولاد
الناس هو يأكل روؤس الحملان لمكان اللبه
الحمل ولأنه أحدث وأرطب ولم يقولوا في
الكناية والتعريض هو يأكل روؤس العرضان
والشواء المنعوت شواء الضأن وشحمه يصير
كله إهالة أوله وآخره والمعز يبقى شحمه على
حاله وكذلك لحمه ولذلك صار الخبازون
الحذاق قد تركوا الضأن لأن المعز يبقى شحمه
ولحمه فيصلح لأن يسخن مرات فيكون أنجح
لأصحاب العرس والكباش للهدايا وللنطاح
فلذلك فضيلة في النجدة وفي الثقافة ومن
الملوك من يراهن عليها ويبالغ فيها ويضع
السبق عنها كما يراهن على الخيل والكبش
الكراز يحمل الراعي وأداة الراعي وهو كالحمار
في الوقير ويعيش الكراز عشرين سنة

وإذا شبق الراعي واغتلم اختار النعجة على
العنز وإذا نعتوا شكلاً من أشكال مشي
البراذين لعزّه قالوا هو يمشي مشي النعاج
وقال الله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها
فقدّم الصوف ٥ والبخت من ضأن الإبل
منها الجمازات والجواميس هي ضأن البقر
يقال للجاموس بالفارسية كاوماش ولا يذكر
الماعز بفضيلة إلا أن تقاع ثمن جلده وغزارة
لبنه فإذا صرت إلى كثرة عدد النعاج وجلود
النعاج فالضأن أدنى ذلك على ما يفضل به
الماعز الضأن في ثمن الجلد والغزر في اللبن
وقيل لابنة الخس ما تقولين في مائة من المعز
قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى
قيل فمائة من الإبل قالت منى ٥ وسأل
دغفل بن حنظلة عن بني مخزوم فقال
معزى مطيرة علتها قشعريرة إلا بني
المغيرة فإن فيهم تشادق الكلام ومصاهرة

الكتاب ٥ وتقول العرب لهو أصرد من
عنز جرباء وتقول في المعزى تبهي ولا تبني
لأنها تصعد على ظهور الأخبية فتقطعها بأظلافها
والنعجة لا تفعل ذلك بهذا وبيوت الأعراب
إنما تعمل من الصوف والوبر فليس للماعزة
معونة وهي تخرقها وقال الأول ٥
لو نزل الغيث لأبنين امرءًا كانت له قبة سحق بجاد
أبناه إذا جعل له بناء وأبنية الأعراب خيامهم
ولذلك يقولون بنى فلان على امرأته البارحة
وقال لي شمعون الطبيب يا أبا عثمان إياك
ولحم الماعز فإنه يورث الهم ويحرك السوداء
ويورث النسيان ويفسد الدم وهو والله
يخبل الأولاد ٥ وقال الكلابي العنوق
بعد النوق ولم تقل الحمل بعد الجمل ٥
وقال عمرو بن العاص للشيخ الجهني المعترض
عليه في شأن الحكمين وما أنت والكلام
يا تيس جهينة إن الظلف لا يرى مع الخف

ولم يقل يا كبش جهينة لان الكبش مدح
والتيس ذم واما قوله ان الظلف لا يرى
مع الخف فالبقر والجواميس والضان والمعز
في ذلك سواء قال واتي عبد الملك
ابن مروان في دخوله الكوفة بالجداء فقال
فاين انتم عن العماريس فقيل له عماريس
الشام اطيب ۝ وفي المثل لهو اذل من النقد
والنقد هو المعز وقال الكذاب الحرمازي

لو كنتم قولا لكنتم فندا ... او كنتم ماء لكنتم زبدا
او كنتم شاء لكنتم نقدا ... او كنتم عودا لكنتم عقدا

قالوا والمراة تسمى كبشة وكبيشة والرجل
يكنى ابا كبشة وقال ابو قردودة ۝

كبشة اذ حاولت ان تبين تستبق الدمع مني استباقا
وقامت تريك غداة الفراق كفا لطيفا وفخذا وساقا
ومتسد لا كمثاني الحبال توشعه زنبقا او خلاقا

واول هذه القصيدة ۝

كبشة عرسي تريد الطلاقا وتسالني بعد وهن فراقا

وقال بعض القصاص ومما فضل الله به
الكبش جعله مستور العورة من قبل ومن
دبر ومما اهان الله به التيس ان جعله مهتوك
الستر مكشوف القبل والدبر وقال
حسان بن ثابت ۝

سالت قريش كلها فشرارهم بنو عامر شاهت وجوه الاعابد
اذا جلسوا وسط الندي تجاوبوا تجاوب عبدان الربيع السوافد

وقال اخر ۝

اعثمان بن حيان بن لؤم عنود في معارفه يبول
ولو اني اشاء فداك فانت نعامته ونعلم ما اقول

وقال اخر ۝

سميت زيدا كي تزيد فلم تزد فعاد لك المسمى فسماك بالفحر
وما الفحر الا التيس يعبث بوله عليه ويمذي في اللبان وفي النحر

فالتيس كالكلب لانه ينضح ببوله فيبرد به
حاق خيشومه وبول التيس من اخثر
البول وانتنه وريح ابدان التيوس اليها
ينتهي المثل ولو كان هذا العرض في الكبش

لكان أعذر له لأن الحموم والنحز والعفن
والنتن لو عرض لجلد ذي الصوف المتراكم
الصفيق الدقيق والملتف المستكثف
لأن الريح لا تتخلله والنسيم لا تخترقه لكان
ذلك أشبه فقد علمنا الآن أن للتيس مع
تخلخل شعره وبروز جلده وجفوف عرقه
وتقطع بخار بدنه فضلا لنتن لشيء سواه

في النتن

والكلب يوصف بالنتن إذا بلّه المطر والحيات
توصف بالنتن ولعل ذلك أن يجده من
وضع أنفه على جلودها وبول التيس يخالط
خيشومه ثم يجده في حلقه مع ما قد خالطه
من شوب خيشومه وليس لشيء من
الحيوان ما يشبه هذا إلا ما ذكرنا من الكلب
على أن صاحب الكلب قد أنكر هذا وجلود
التيوس وجلود آباط الزنج منتنة العرق
وسائر ذلك سليم والتيس إبطه كله ونتنه
في الشتاء كنتنه في الصيف وإنا لندخل

السكة وفي أقصاها تياس فنجد نتنها من
أدناها حتى لا يكاد أحدنا يقطع تلك السكة
إلا وهو مخمّر أنفه إلا ما كان مما طبع الله
عليه الملوي وعليا الأسواري فإن بعضهم
صادق بعضا على استبطانه رائحة التيوس
وكانا ربما جلسا على باب التياس ليستنشقا
تلك الرائحة فإذا مر بهما من يعرفهما وأنكر
مكانهما ادّعيا أنهما ينتظران بعض من يخرج
إليهما من تلك الدور فأما المكي فإنه
تعشق جارية يقال لها سندرة ثم تزوجها
نهارية وقد دعاني إلى منزلها غير مرة
فخبرني أنها كانت ذات صنان وأنه كان
معجبا بذلك منها وأنها كانت تعالجه بالمرتك
وأنه نهاها مرارا حتى غضب في ذلك
قال فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني
حاجة ولم أقضها قالت والله لأمرتكن ثم
والله لأمرتكن ثم والله لأمرتكن فلا أجد

بُدًّا من ان اقضي حاجتها كاينا ما كان ٥ وحدّثني
مُوَيس بن عمران وكان هو والكذب لا يأخذان
في طريق ولم يكن عليه من الصدق مؤونة
لايثاره كان له حتى كان يستوي عنده ما
يضرّ وما لا يضرّ قال كان عندنا رجل
يشتهي ريح الكرياس لا يشغله دونه شيء
فكان قد اعدّ محجوبا او سكّة حديد في
صورة الميرد فيأتي الكرابيس التي تكون
في الازقة القليلة المارّة فيخرق الكرياس
ولا يبالي اكان من خزف او خشب ثم يضع
منخريه عليه حتى يقضي وطره قال فلقي
الناس من شبلان كرابيسهم شرًّا حتى
عثروا عليه فما منعهم من جنايته الا الرحمة
له من تلك البلية مع الذي رأوا من حسن
هيئته فقال لهم اما والله لو مرّ بي الى
السلطان كان يبلغ من عقابي اكثر مما ابلغ
من تغنيتي قالوا لا والله وتركوه ٥ قالوا فهذا

شأن التيس وهو ابو العنز ولا تلد الحيّة الا
حيّة ولا بدّ لذلك النتن من ميراث في ظاهر
او باطن وانشدوا لابن احمر ٥
اني وجدت بني اعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقيها فترتضع
وهو عيب لا يكون في النعاج والعنز هي التي
ترتضع من خلفها وهي محفّلة حتى تأتي
على اقصى لبنها وهي التي تنزع الوتد وتقلب
المعلف وتنثر ما فيه واذا نعتت الضائنة
والماعزة في قصيل نبت ما تاكله الضائنة
ولا ينبت ما تاكله الماعزة لان الضائنة تقرض
باسنانها وتقطع والماعزة تقبض عليه فتنتره
وتجذبه وهي في ذلك تاكله وتضرب بها
المثل بالموق في حلبها حتفها على تغنيها
وقال الفرزدق ٥
فكانت كعنز السوء قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرها
وقال الشاعر ٥
لعمرك ما تدري فوارس منقر افي الرأس ام في الاست تلقى الشكايم

وألهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم

قال وذلك أن بني حمان تزعم أن تيسهم قرع
شاة بعد أن ذبح وأنه ألقحها ۞ قالوا وفي
الضأن أعجوبة وذلك أن النعجة ربما عظمت
أليتها حتى تسقط على الأرض وتمنعها ذلك
من المشي فعند الكبش رفق في السفاد وحذق
لم يسمع بأعجب منه وذلك أنه يدنو إليها ويقف
منها موقفا يعرفه ثم يصك أحد جانبي الألية
بصدره بمقدار من الصك يعرفه فيفرج
عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره ثم
يسفدها في أسرع من اللمح ۞ وقالوا
والضأن أحمل للبرد والجمد وللريح والمطر
قالوا ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل
الذي كان عند كسرى والتخيير إنما كان
بين النعجة والنخلة ولم يكن للعنز هناك ذكر
وعلى ذلك الناس إلى اليوم والموت إلى
المعز أسرع وأمراضها أكثر وإنما معادن

الغنم الكثير الذي عليه يعتمد الناس الجبال
والمعز لا تعيش هناك وأصواف الكباش أمنع
للكباش من غلظ جلود المعز ولولا أن أجواف
الماعز أبرد وكذلك كلاهما لما احتشت من
الشحم ما تحتشي وذكورة كل جنس أتم حسنا
من إناثها وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن
ويكون الذكورة في غاية الحسن كالطواويس
والتداريج وإناثها لا تدانيها في الحسن ولها
من الحسن مقدار وربما كان دون الذكورة
ولهن من الحسن مقدار كإناث الدراريج
والقبج والحمام والدجاج والورشان وأشباه
ذلك ۞ وإذا قال الناس كباش عرف معناه
واستغزرت صناعته وإذا قالوا كباش
فإنما يعنون بيع الكباش واتخاذها للنطاح
والتيوس قبيحة جدا وزاد في قبحها حسن
الصفايا وإذا وصفوا أعذاق النخل العظام
قالوا كأنها كباش وقال الشاعر ۞

كأن كباش الساجسية علقت دويرا لحوافي أو غزا بن ناجر
وصوّر عبيد الله بن زياد في دُقاقِ قصره
اسدًا وكلبًا وكبشًا فغرّته مع سبعين
عظيمي الشأن وحشيّ واهليّ تفاؤلا به
ومما ذمّوا فيه العنز دون النعجة قول أبي
الأسود

ولستُ بمعراضٍ إذا ما لقيته بعبسٍ كالغضبان حين يقول
ولا بسبسٍ كالعنز أطولُ رِسْلِها ورِيُّما نها يومانِ ثم تزول

وقال أبو الأسود

ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتليها
فلا تك مثل التي استخرجت بأظلافها مديةً أو بفيها
فقام إليها بها ذابحٌ ومن تدعُ يومًا شعوبُ يجيها
فظلت بأوصالها قِدرُها تحش الوليدة أو تحتويها

وقال مسكين الدارمي

إذا صحبني من أناسٍ ثعالبٌ لترفع ما قالوا منحتهم حُضُرا
فكانوا كعنز السوء تثغو لحينها وتحفر بالأظلاف عن حتفها حفرا

وقال الفرزدق.

وكان يجير الناس من سيف مالكٍ فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديةٍ تحت التراب تثيرها

قال رمضان لأبي شعيب القلال وأبو
الهذيل حاضرٌ أيّ شيءٍ تشتهي وذلك
نصف النهار في يومٍ من صيف البصرة قال
أبو شعيب اشتهي أن أجيء إلى باب صاحب
سقطٍ وله على باب حانوته أليةٌ معلقة من
تلك المبزرة المشرجة وقد اصفرّت وودكها
يقطر من حاقّ السمن فآخذ بحضنها ثم
افتح لها فمي ولا أزال كدمًا كدمًا ونهشًا
نهشًا وودكها يسيل على شِدقي حتى
أبلغ عجب الذنب قال أبو الهذيل ويلك
قتلتني قتلتني يعني من الشهوة
قال صاحب الماعز في أسماء الماعز وصفاتها
ومنافعها وأعمالها دليلٌ على فضلها
فمن ذلك أن الصفية أحسن من النعجة وفي
اسمها دليلٌ على تفضيلها ولبنها أكثر أضعافًا

وأولادهما أكثر أضعافًا وزبدهما أكثر وأطيب
وزعم أبو عبد الله العمي أن التيس المشراطي
قرع في يوم واحد نيفًا وثمانين قرعة وكان
قاطع الشهادة وقد بيع من نسل المشراطي
وغيره الجدي بثمانين دينارًا والشاة
بنحو من ذلك وتحلب خمسة مكاكيك
وأكثر وربما بيع الجلد جلد الماعز فيشتريه
الباصوركي بثمانين دينارًا وأكثر والشاة
إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل
البيت ۵ والنعال البقرية من السبت
وغير السبت مقسوم نفعها بين الماعز والبقر
لأن الشرك من جلودها وكذلك القبال
والشسع ووصف حميد بن ثور جلدًا
من جلودها فقال ۵

تتابع أعوام عليها أطبتها وأقبل عام أصلح الناس واحد
وجاءت بذي أونين ما زال شأنه يعمر حتى قيل هل مات خالد

وقال راشد بن شهاب ۵

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلية
وبما فوق شحم الألية وإذا مدحوا اللحم قالوا
لحم الماعز الخصي الثني وقال الشاعر ۵

كأن القوم عشوا لحم ضأن فهم نعجون قد مالت طلاهم

والممرورون الذين يصرعون إذا أكلوا
لحم الضأن اشتد ما بهم حتى يصرعهم ذلك
في غير أوان الصرع وأوان الصرع الأهلة
وأنصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت
مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر إلى
أن يصير بدرًا أثر بين في زيادة الماء
والأدمغة وجميع الرطوبات ويقال فلان
ماعز من الرجال وفلان أمعز من فلان
والعتاق معز الخيل والبراذين ضأنها وإذا
وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا ما
هو إلا نعجة وإنما هو نعجة من النعاج
ويقولون في التقدمة والتأخير ماله سبد

ولا لبد وقال الشاعر ٥
تشبني وما جمعت من صفد وحويت من سبد ومن لبد
وتمام هذا الشعر ٥
همم تقاذفت الخطوب بها فنزعن من بلد الى بلد
يا روح من حسمت قناعته سبب المطامع من غد وغد
من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد
وهذا شعر رؤبة على وجه الدهر وزعم
لي حسين بن الضحاك انه له وما كان
ليدعي ما ليس له ٥ وقال لي سعدان المكفوف
لا يكون فنزعن من بلد الى بلد بل كان
ينبغي ان يقول فنازعن ٥ والماعزة قد تولد
في السنة مرتين الا ما القي منها في الدياس
ولها في الدياس نفع موقعه كبير ٥ وربما
باعوا عندنا بطن الماعز بثمن شاة من الضان
قالوا والاقط للمعز وقد نهاني المنتفع بها
قال والجدي اطيب من الحمل واكرم وربما
قربوا على المائدة الحمل مقطوع الالية من

اصل العجب ليوهموا انه جدي ٥ وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وعقول الخلفاء
فوق عقول الرعية وهم ابصر بالعيش استعملوا
ذلك او تركوه فقال اترون اني لا اعرف
الطيبات لباب البر بصغار المعزى وملوكنا
يحمل معهم في اسفارهم البعيدة الصفايا
الحوامل المعروفات ازمان الحمل والوضع
ليكون لهم في كل منزل جداء معدة وهم
يعدون على الحملان بلا مؤونة ٥ والعناق
الحمراء هي المثل في الكرم والطيب ويقولون
جداء البصرة وجداء كسكر وسلخ الماعز
على القصاب اهون والنجار يذكر في خصال
الساج سلسه تحت القدوم والمثقب
والمنشار ٥ وقيل لاعرابي بأي شيء
تعرف حمل شاتك قال اذا تورم حياها
ودجت شعرتها واستفاضت خاصرتها
واللداجن يقال ذلك وقد جاء في الاسلام

كان

وكان ذلك وثوب الاسلام داجن ٥ وللماعز
المرعزى ولبس للضان الا الصوف والكتنى
كلها صوف ووبر وريش وشعر وليس الصوف
الا للضان وذوات الوبر كالابل والثعالب
والخز والارانب وكلاب الماء والسمور والفنك
والقماقم والسنجاب والدبنا كلها شعر كالبقر
والجواميس والماعز والظباء والاسد والنمور
والذئاب والببور والكلاب والفهود والضباع
والعناق والبراذين والبغال والحمير واشباه
ذلك ٥ والانسان الذى جعله الله فوق
جميع الحيوان فى الجمال والاعتدال وفى
العقل والكرم ذو شعر فالماعزة بقرابتها
من الناس بهذا المعنى افخر واكرم وزعم
الاصمعى ان لبنى عقيل ماعزة لا ترد
فاحسب واديهم اخصب واد وارطبه البس
هذا من اعجب العجب ٥ ومن جلودها تكون
القرب والزقاق وآلة المشاعل وكل شى

وسعن ووطب وشكوة وسقاء ومزادة
مسطوحة كانت او مثلوثة ومنها يكون الحوز
ولكم السلف والكبشانى والجرب ومن
الماعزة تكون انطاع البسط وجلال الاثقال
فى الاسفار وجلال قباب الملوك وبقباب
الادم تتفاخر العرب وللقباب الحمر قالوا
مضر الحمراء ٥ وقال عبيد بن الابرص ٥
فاذهب اليك فانى من بنى اسد اهل القباب واهل الجرد والنادى
وقالوا وفخرتم بكبشة وكبيشة وابى كبشة
فمنا عنز اليمامة وعنز وائل ومنا ماعز بن
مالك صاحب التوبة النصوح ٥ وقال
صاحب الماعز وطعنتم على الماعزة بحفرها
عن حتفها فقد قيل ذلك للضان من ذلك
قول البكرى للعنزية وهى قيلة وصار معها
الى النبى فسالته الدهناء فاعترضت عنه
قيلة فقال لها البكرى انى واياك كما قال
القايل عن حتفها تبحث ضان باظلافها فقالت

له العنبرية مهلا فانك ما علمت جوادا بذي
الرجل هاديا في الليلة الظلماء عفيفا عن الرفيقة
فما لازلت مصاحبا بعد اذ ثبتّ على بحضرة
رسول الله بهذا ه وقالوا النعجة حرب واتخاذها
خسران الا ان تكون في نعاج سايمة لانها لا
ترفع راسها من الاكل والنعجة آكل من
الكبش والحجر آكل من الفرس والناقة آكل
من الجمل والرمكة آكل من البرذون والنعجة
لا يقوم نفعها بموونها والعنز تمنع الحي الجلاء
فان العرب تقول ان القلوص لتمنع الحي الجلاء
والصفي من العراب اعز من بختية بعيدا ه
ويقال احمق من راعي ضان ثمانين واصناف
اجناس الاظلاف وكرامها بالمعز اشبه لان الظباء
والبقر من ذوات الاذناب والشعر وليست
من ذوات الالايا والصوف ه والشمل والقلايد
والتعاويذ انما تتخذ للصفايا ولا تتخذ للنعاج
ولا يخاف على ضروعها العين والنفس ه

والاشعار التي قيلت في الشاء اذا تاملتها
وجدت اكثرها في المعز في صفاياها وجوزيها
وفي تيوسها وفي عنوقها وجداييها ه وقال
مخارق بن شهاب المازني وكان سيدا كريما
وكان شاعرا فقال يصف تيس غنمه ه
تراحت اصيلانا كان ضروعها دلاء وفيها واتد القرن لبلب
له رعثات كالشنوف وغرة شدخ ولون كالوذيلة مذهب
وعينا احم المقلتين وعصمة ثنى وصلها دان من الظلف مكثب
اذا دوحة من مخلف الضال ازبلت عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب
تلاد تدفيق الخدا ان عد نجره فصرد ان نعم النجر منه واشعب
ابو الغر والحو اللواتي كانها من الحسن في الاعناق جزع مثقب
اذا طاف منها الحالبان تقابلت عقابيل في الاعناق منها تحلب
ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة وضيف ابن قيس جايع يتحوب
قال فوفد ابن قيس هذا على النعمن فقال
له كيف المخارق فيكم قال سيد شريف
من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه ه
وقال الراجز انعت ضانا امجرت غثاثا

والمجر ان تتشرب فلا نروى وذلك من مثالبها
وقال رجل لبعض ولد سليمن بن عبد الملك ماتت
امك بغرا وابوك بشما وقال اعرابي

امولى بني تيم الست مؤديا منيحتنا كما تؤدى المنايح
فانك لو اديت صعدة لم تزل بعلياء عندي ما ابتغى الربح رابح
لها شعر داج وجيد مقلص وخلق زخاري وضرع مجالح
ولو اشليت في ليلة رجبية لارواقها هطل من الماء سافح
لجاءت امام الحالبين وضرعها امام صفاقيها مبد مضايح
وويل امها كانت نتيجة واحد تراءى بها بيد الاكام القراوح

وليس سبيل اصناف الظلف في التشابه سبيل
اصناف الحافر والخف واسم النعم يشتمل
على الابل والبقر والغنم وبعد بعض الظلف
من بعض كبعده من الحافر والخف لان الظلف
للضان والمعز والبقر والجواميس والظباء
والخنازير وبقر الوحش وليس بين هذه
الاجناس تسافد ولا تلاقح الا الغنم في الغنم
من الضان والماعز ولا الغنم في سائر الظلف

ولا شيء من سائر تلك الاجناس تسافد غيرها
او تلاقحها فهي تختلف في الصوف والشعر
وفي الانس والوحشة وفي عدم التلاقح
والتسافد وليس كذلك الحافر والخف
وقال الراجز

لهفي على عنزين لا انساهما كان ظل حجر صغراهما
وصالغ معطرة كبراهما

قوله صالغ انتهاء السن والمعطرة الحمراء
ماخوذ من العطر وقوله كان ظل حجر صغراهما
يريد انها كانت سوداء لان ظل الحجر يكون
اسود وكلما كان الساتر اشد اكتنازا كان
الظل اشد سوادا وتقول العرب ليس اظل
من حجر ولا ادفا من شجر وليس يكون ظل
ابرد ولا اشد سوادا من ظل جبل وكلما
كان ارفع سمكا وكان مسقط الشمس ابعد
وكان اكثر عرضا واشد اكتنازا كان اشد
لسواد ظله ويزعم المنجمون ان الليل ظل

وانما اسود جدا لانه ظل كرة الارض وبقدر
ما ازداد بعدها من العظم ازداد سواد ظلها وقال
حميد بن ثور ٥
الى شجر المى الظلال كانها رواهب احرمن الشراب عذوب
والشعفة الحمراء يقال لها المباء بصعون
بذلك اللثة فجعل ظل الاشجار الملتفة المى
وقال امرؤ القيس ٥
لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها العصي
فدل بصفة القرون على انها كانت ماعزة
ثم قال ٥
فتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري
فدل على ان الاقط منها يكون ٥ قال
ويقال لذوات الاظلاف قد ولدت الشاة
والبقرة مضمومة الواو مكسورة اللام مشددة
ويقال هذه شاة تحلب قفيزا ولا يقال
تحلب والصواب ضم التاء وفتح اللام ٥
ويقال ايضا وضعت في موضع ولدت

وهي شاة ربى حين تضع الى خمسة عشر
يوما وقال ابو زبيد ٥
الى شهرين من غنم رباب
مضمومة الراء على فعال كما قالوا رجل
ورجال وظئر وظؤار وهي ربى بينة
الرباب والربة بكسر الراء ويقال هي
في ربابها وانشد ٥
حنين ام البو في ربابها
والرباب مصدر وفي الربى حديث عمر
دع الربى والماخض والاكولة وقال ابو
زبيد ومثل الربى من الضان الرغوث ٥
وقال طرفة ٥
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور
وقالوا اذا وضعت العنز ما في بطنها قيل
سليل ومليط ٥ قال ابو زيد هي ساعة
تضعه من الضان والمعز جميعا ذكرا كان
او انثى سخلة وجمعها سخل وسخال

فلا يزال ذلك اسمه ما رضع اللبن ثم هي
البهمة للذكر والانثى وجمعها بهم وقال
الشاعر

ولبس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ويروى يزجرها ناه فاذا بلغت اربعة اشهر
وفصلت عن امهاتها واكلت من البقل والشجر
فما كان من اولاد المعز فهو جفر والانثى
جفرة والجمع جفار ومنه حديث عمر حين
قضى في الارنب يصيبها المحرم بجفر
فاذا رعى وقوي واتى عليه حول فهو عريض
وجمعه عرضان والعتود نحو منه وجمعه اعتدة
وعتدان وقال يونس جمعه اعتدة وعتد
وهو في كله جدي والانثى عناق وقال
الاخطل

واذكر غدانة عدانا مزنمة من الحبلق تبنى حولها الصير

ويقال له اذا تبع امه وفطم تلو والانثى
تلوة لانه يتلو امه ويقال للجدي امر

وللانثى إمرة ويقال ملع وملعة والبدرة
العناق ايضا والعطعط الجدي فاذا اتى
عليه الحول فالذكر تيس والانثى عنز
ثم يكون جذعا في السنة الثانية والانثى
جذعة ثم ثنيا في الثالثة والانثى ثنية
ثم يكون رباعيا في الرابعة والانثى رباعية
ثم يكون سديسا والانثى سديس ايضا
مثل الذكر بغير هاء ثم يكون صالغا والانثى
صالغة والصالغ بمنزلة البازل من الابل
والقارح من الخيل ويقال قد صلغ يصلغ
صلوغا والجميع الصلغ وقال رؤبة

والحرب شهباء الكباش الصلغ

وليس بعد الصالغ شيء قال الاصمعي
الجلام والحلان من اولاد المعز خاصة
وجاء في الحديث في الارنب يصيبها المحرم
حلام وقال ابن احمر

تهدى اليه ذراع البكر تكرمة اما ذكيا واما كان حلانا

ويروى ذراع الجدي ويروى إما ذبحًا والذبح
هو الذي أدرك أن يضحى به وقال مهلهل بن ربيعة
كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام
وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز إلا في مواضع
قال الكسائي هو خروف في موضع العريض
ويقال العروض والأنثى خروفة ويقال
له حمل والأنثى من الحملان رخل والجمع رخال
كما قالوا ظئر وظؤار وتوأم وتؤام والبهمة
الضأن والمعز جميعًا فلا يزال كذلك حتى
يصيف فإذا أكل واجتر فهو فرير وفرارة
وفرفور وعمروس وهذا كله حين يسمن
ويجتر والجلام بكسر الجيم وتعجيم نقطة
من تحت الجيم وقال الأعشى
سواهم جذعانها كالجلام وأقرح منها القياد النسورا
يعني الحوافر والبعر الجدي بإسكان
العين وقال البريق الهذلي
مقيمًا بأملاح كما ربط البعير

رابعة عشرة

والبذج من أولاد الضأن خاصة وقال الراجز
قد هلكت جارتنا من الهمج وإن تجع تأكل عتودًا أو بذج
والجمع بذجان وقال أعرابي اللهم ميتة
كميتة أبي خارجة قالوا وما ميتة أبي خارجة
قال أكل بذجًا وشرب مشعلًا ونام في
الشمس فأتته المنية شبعان ريان
وفي المثل أغلم من تيس بني حمان وبنو
حمان تزعم أنه فقط سبعين عنزًا وقد فريت
أوداجه وهذا من الكذب في باب الخرافة
وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الحيوان
أنه قد ظهر ثور وثب بعد أن خصي فنزا
على بقرة فأحبلها ولم يحك هذا عن
معاينة والصدق يضيق بالرد على أصحاب
النظر ويتسع بتصديق هذا الشكل
قال وحدثنا سعيد بن طريف عن الأصبغ
ابن نباتة قال سمعت عليًا رضي الله عنه
يقول ما أهل بيت لهم شاة إلا يقدسون

كل ليلة ٥ وقال حدثنا عنبسة القطان
قال حدثنا السكن بن عبد الله عن عبد
الاعلى القرشي عن رجل من الانصار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امسحوا
رغام الشاء ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة
فانها في الجنة ٥ وقال ما من مسلم له شاة
الا قدس كل يوم مرة فان كانت له شاتان
قدس في كل يوم مرتين ٥ قال وحدثنا
عنبسة القطان بهذا الاسناد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اوصيكم بالشاء خيرا
فنقوا مرابضها من الحجارة والشوك فانها
في الجنة ٥ وعن محمد بن عجلان عن وهب
ابن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء من
بني عامر بن لوي ان رجلا مر على ابي هريرة
وهو بالعقيق فقال له اين تريد قال اريد
غنيمة قال امسح رغامها واطب مراحها
وصل في جانب مراحها فانها من دواب

الجنة ٥ وعن فرج بن فضالة عن معاوية بن
صالح عن رجل من اصحاب ابي الدرداء انه عمل
طعاما اجتهد فيه ثم دعاه فاكل فلما اكل قال
الحمد لله الذي اطعمنا الخمير والبسنا الحبير
بعد الاسودين الماء والتمر ٥ قال وعند
صاحبه ضائنة له فقال اهذه لك قال نعم
قال اطب مراحها واغسل رغامها فانها
من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهايم
قال وحدثنا ابرهيم بن ابي يحيى عن رجل
عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
خلق الجنة بيضاء وخير الزي البياض قال
وبعث الى الرعيان من كانت له غنم سود
فليخلطها بعفر فان دم عفراء ازكى من
دم سوداوين ٥ قال وحدثنا ابو المقدام
قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حبيب عن
عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم دعا بالرعاء فجمعوا له فقال
من كان منكم يرعى غنما سودا فليخلط فيها
بيضا ٥ قال وجاءته امرأة فقالت يا رسول
الله اني اتخذت غنما رجوت نسلها ورسلها
واني لا اراها تنمو قال ما الوانها قالت
سود قال عفري اي اخلطي فيها بيضا
قال وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي
عن عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الغنم بركة موضوعة والابل جمال
لاهلها والخير معقود في نواصي الخيل الى
يوم القيامة ٥ قال وحدثنا حنظلة بن
سفيان المكي قال سمعت طاوسا يقول
من ها هنا اطلع الشيطان قرنيه من مطلع
الشمس والجفاء والكبر في اهل الخيل والابل
في الفدادين اهل الوبر والسكينة في
اهل الغنم ٥ قال وحدثنا بكر بن خنيس
عن يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب

عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم راس الكفر قبل
المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل
والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة
في اهل الغنم والايمان يمان والحكمة يمانية
وعن عوف بن ابي جميلة عن الحسن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الفخر في
اهل الخيل والجفاء في اهل الابل والسكينة
في اهل الغنم ٥ وعن عثمن بن مقسم عن نافع
ان ابن عمر حدثه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول السكينة في اهل الغنم
الفداد الجافي الصوت والكلام وانشدنا ابو
الرديني العكلي جاءت سليمى ولها فديد
وكان من الانبياء من رعى الغنم ولم يرع احد
منهم الابل كان منهم شعيب وداود وموسى
ومحمد عليهم السلام وقال الله جل وعز
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي

اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب أخرى وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يرعى غنيمات خديجة وجاء في الحديث
من بدا جفا ورعاء الغنم وارباها ارق
قلوبا وابعد من الفظاظة والغلظة وراعي
الغنم انما يرعاها بعزوب الناس ولا يعزب
ولا يبدوا ولا ينتجع قالوا والغنم في النوم
غنم وقالوا الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا
ادبرت اقبلت وكان لاصحاب الابل ما
يحرمونه على انفسهم الحامي والسائبة
ولاصحاب الشاء الوصيلة والعتيرة ايضا
من الشاء وكان احدهم اذا نذر ان يذبح
من الغنائم والرجبية كذا وكذا شاة فبلغ
الذي كان يتمنى في نذره وشح على الشاء
قال والظباء ايضا شاء ومتى يجزي اذا
كانت شاء فيجعل عتايره من صيد الظباء
وقال الطرماح

كلون الغري الفرد اجسد راسه عتاير مظلوم الهدي المذبح
وقال الحارث بن حلزة
عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء
ومنها العدوي والغذوي جميعا وقال
الفرزدق
ومهور نسوتهم اذا ما انكحوا غذوي كل هبنقع تنبال
وقال ابو عتاب ليس في الارض شاة ولا
بعير ولا اسد ولا كلب يريد الربوض الا مال
على شقه الايسر ابقاء على ناحية كبده
قال ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت
والنعاج والجداء والحملان وجدتموها كذلك
والعقاب تستعمل كفها اليمنى اذا اصعدت
بالارانب والثعالب في الهواء واذا ضربت
بمخالبها في متون الظباء والذئاب فاذا اشتكت
كبدها احست بذلك فلا تزال اذا اصطادت
شيئا تاكل من كبده حتى تبرا وان لم تعاين
فريسة وربما حلت على الحمار الوحشي

فتنقض عليه انقضاض الصخرة فتنقد بدابرتها
ما بين مجب ذنبه الى منسجه وقد ذكرنا
من شانها في باب القول فيها ما فيه كفاية
قال وليس في الارض بمارب من حرب
او غيره مما استعمل الحضر الا اخذ على
يساره واذا ترك عزمه وسوء طبيعته
وانشد ٥
تحاسر عن وحشيه وهو ذابل وفي الجوف نار ليس يخبو ضرامها
وانشد للاعشى ٥
وبيتر سهما ذا غرار يسوقه امين القوى في ضاله المتن تم
فمر نضي السهم تحت لبانه وجال على وحشيه لم يعتم
قال وضع على في موضع عن ٥ وفي
باب اخر يقول اوس بن حجر وذلك انه
ليس في الارض جمل هاج واخرج شقشقته
الا عدلت به الى احد شقي حنكه والثور
اذا عدا عدلت بلسانه عن شق شماله الى
يمينه وقال عبدة بن الطبيب ٥

مستقبل الريح يهفو وهو مبترك لسانه عن شمال الشدق معدول
وقال اوس بن حجر ٥
او سركم في جمادى ان يصالحكم اذا الشقاشق معدول بها الحنك
قال واذا كر الكلب او الثور فهو يصنع خلاف
صنيعه عند الفر وقال الاعشى ٥
فلما اضاء الصبح قام مبادرا وحان انطلاق الشاء من حيث يمما
فصبحه عند الشروق غدية كلاب الفتى البكري عوف بن ارقما
فاطرق عن مجنوبها فاتبعنه كما هيج الشامي المعسل خشرما
فانحى على شؤمى يديه فذادها باظما من فرع الذوابة اسحما
ثم قال ٥
وادبر كالشعرى وضوحا ونقبة يواعس من حر الصريمة معظما
قالوا ولعلم العرب بان طبع الانسان داعيه
الى الهرب من شق الشمال يحبون ان ياتوا
اعداءهم من شق اليمين قال ولذلك
قال شتيم بن خويلد ٥
فجئناهم من ايمن الشق غدوة ويأتي الشقي الحين من حيث لا يدري
واتانا واية اصحابنا فجئناهم من ايمن الشق عندهم

وإذا كان أكثر عمل الرجل بيساره كان أعسر
فإذا استوى عملاً بهما قيل أعسر يسر فإذا
كان أعسر مصمتاً فليس يستوي الخلق وهو
عندهم إذا كان كذلك فليس بسوي الخلق
ويشتقون من اليد العسراء العسر والعسرة
فلما سموها الشمال أجروها في الشؤم
على ذلك المعنى وسموها اليد اليسار
واليد اليسرى على نحو العسر والنكد
كما قالوا سليم ومفازة ثم أفصحوا بها في موضع
فقالوا اليد الشؤمى ومما قالوا في الشمال

قول أبي ذؤيب

أبا الصرم من أسماء حدثك الذي جرى بيننا يوم استقلت ركابها
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها

وقال شتيم بن خويلد

قلت لسيدنا يا حليم إنك لم تأس أسواً رفيقا
زجرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيداً خنفقيقا
أعنت عدياً على شأوها تعادي فريقاً وتنفي فريقا

أطعت عريب إبط الشمال تنحي لحد المواسي الحلوقا

وقال الآخر

وهون وجدي أنني لم أكن لهم غراب شمال ينفض الريش حاتما

وإذا أمالك شقه قالوا أحول شقه وقال

الأشتر بن عمارة

عنيبة تدعو معتر بالجعفر أخوكم أحول الشق مائله

وقال الآخر

أباً أخاً كان لي وكنت له أشفق من والد على ولد
حتى إذا قارب الحوادث من خطوي وشد الزمان من عقدي
أحول عني وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي

قال الأصمعي الوقت الجيد في
الحمل على الشاء أن تحلى سبعة أشهر
بعد ولادتها ويكون حملها خمسة أشهر
فتولد في كل سنة مرة فإن حمل عليها
في كل سنة مرتين فذلك الإمغال
يقال أمغل بنو فلان وهم ممغلون والشاة
ممغل وإذا ولدت الشاة ومضى لها أربعة

اشهر فهي لجبة والجماع اللجاب واللجبات
وذلك حين ياخذ لبنها في النقصان ٥
قال والاير من البعير المقلم ومن الحافر
الجردان ومن الظلف كله القضيب ومن
الفرس العتيق النصي زعم ذلك ابو عبيدة
وما اراد من الحافر الفحل فهو الوداق
وهو من الابل الضبعة ومن الضان الحنو
ويقال حنت تحنو حنوا وهي نعجة حان
كما ترى وما كان من المعز فهو الحرمة
وقال عنز حرمى وانكر قولهم شاة صارف
وزعم انه مولد ٥ وهو من السباع الاجعال
يقال كلبة مجعل فاذا عظم بطنها قيل قد
أجحت فهي مجح ٥ وما كان من الخف
فهو مستفر وما كان من الغنم فهو مرمة
وما كان من الحافر فهو جحفلة واذا قلت
لكل ذات حمل وضعت جاز فاذا ابرت
قلت للخف نتجت وللظلف ولدت

والبقرة تجري بهذا المجرى وقلت للحافر
نتجت ويقال للحافر من بين هذا كله اذا
كان في بطنها ولد نتوج واذا عظم بطن
الحافر قيل فقد اعقت فهي عقوق والجماع
عقق وبعضهم يقول عقايق ٥ ويقال
للبقرة الوحشية نعجة والبقرة تجري
مجرى الضائنة في حالها ٥ وما كان من
الخف فصوته بغام فاذا ضجت فهو الرغاء
فاذا طربت في اثر ولدها قيل حنت واذا
مدت الحنين قيل سجرت وهو من الشاء
الثغاء ٥ قال والإلماع في الخيل والسباع
دون البهائم وهو ان تشرق ضروعها ٥
قال والخروف في الخيل والضان دون
البهائم كلها ٥ قال ويقال للطير قد
قمطها يقمطها ويقال للتيس والكلب
قد سفد يسفد سفادا ويقال في الخيل
كامها يكومها كوما وكذلك في الحافر

كلِّه وفي الحمارِ وحدَه ما كها بوكها بوكًا قال
ويقولُ العربُ ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ فقدَّموا
السَّبَدَ ففي هذا المعنى انهم قد قدَّموا الشَّعَرَ
على الصوفِ ٥ فإن قال قايل فقد قدَّموا في
مواضعَ كثيرةٍ ذكرَ ما هو أخسُّ فقالوا ماله عندي
قليلٌ ولا كثيرٌ والعِيرُ والنفيرُ نعم حتى قالوا
الخلُّ والزيتُ وقالوا ربيعةُ ومضرُ وسُلَيم
وعامرٌ والأوسُ والخزرجُ وقال الله لا يغادرُ
صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها والعِيرُ والنفيرُ
فالذي يدلُّ على أن الذي قلنا كما قلنا قولُ
الراعي ٥

حتى إذا هبطَ الغيطانَ فانقطعت عنه سلاسلُ رملٍ بينها عُقَدُ
لاقى أُطَيلِسَ مشّاءً بأكلُبِهِ إثرَ الأوابدِ ما ينمي له سَبَدُ

فقدَّم السَّبَدَ ثم قال ٥

يُشلي سَلُوقيّةً زُلًّا جواعرُها مثلَ اليعاسيبِ في أصلابها أَوَدُ

وقال الراعي ٥

أمّا الفقيرُ الذي كانت حلوبتُه وَفْقَ العِيالِ فلم يُترَك له سَبَدُ

وهو لو قال لم يُترَك له لَبَدٌ ولو قال ما ينمي له
لَبَدٌ لقامَ الوزنُ ولكان له معنى فدلَّ ذلك على
أنه إنما أراد تقديمَ المقدَّم ٥ قال صاحبُ
الضأنِ فخرتم على الضأنِ بأن الإنسانَ ذو شعرٍ
وأنه بالماعزِ أشبه فالإنسانُ ذو أَلْيةٍ وليس
بذي ذنبٍ فهو من هذا الوجهِ بالضأنِ أشبه
قال صاحبُ الماعزِ كما فخرتم بقوله ثمانيةَ
أزواجٍ من الضأنِ اثنين وقلتم فقد قدَّمها
فقال الله يا معشرَ الجنِّ والإنسِ فإن وجبَ
لضأنك التقديمُ على الماعزِ بتقديمِ هذه
الآيةِ وجبَ للجنِّ التقديمُ بتلك الآية ٥

القولُ في الضفادع

علَّمك الله علمًا نافعًا وجعل لك من نفسك
سامعًا وأعاذك من العُجْبِ وعرَّفك لباسَ
التقوى وجعلك من الغالبين اعلمْ يرحمك
الله أن الله جلَّ وعزَّ قد أضاف ستَّ سُوَرٍ
من كتابه المنزلِ إلى أشكالٍ من أجناسٍ

الحيوان ثلثة منها مما يسمونها باسم البهيمة
وهي سورة البقرة وسورة الانعام وسورة
الفيل وثلثة منها ما يعدون اثنين منها من
الهمج وواحدا من الحشرات والهمج من الحكمة
والتدبير موقعهما من قلوب الذين لا يعتبرون
ولا يفكرون ولا يميزون ولا يحصلون الامور
ولا يفهمون الا قدر انه لما اضاف هذه السور العظام
الخطيرة والسير بعد الجليلة الى هذه الامور
المحقرة المستخفة والمغمورة المعتورة ولأمر
ما وضعها في هذا المكان ونوه باسمائها هذا
التنويه فافهم فان الاريب الفهم لا يعود قلبه
الاسترسال وخذ نفسك بالفكرة وقلبك
بالعبرة ٥ وانا ذاكر من شأن الضفدع من القول
ما يحضرني وهو قليل في جنب علمائنا والذي
عند علمائنا لا يحسن في جنب ما عند غيري
من العلماء والذي عند العلماء قليل في
جنب ما عند الانبياء والذي عند الانبياء

قليل في جنب ما عند الله ٥ ومن ذلك الضفدع
لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه
الاسفل في الماء فاذا صار في فمه بعض
الماء صاح ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقا اذا
كن خارجات من الماء والضفادع من الحيوان
الذي يعيش في الماء ويبيض في الشط مثل
الرق والسلحفاء واشباه ذلك ٥ والضفادع
تنق فاذا ابصرت النار امسكت والضفادع
من الحيوان الذي يخلق من ارحام الحيوان
ومن ارحام الارضين اذا القحتها المياه لان
البزر بخراسان يكبس في الازاج ويحال بينه
وبين الريح والهواء والشمس باحكم ما يقدرون
عليه واوثقه ومتى انخرق في تلك الخزانة
خرق في مقدار منخر الثور حتى تدخله الريح
استحال ذلك البزر كله ضفادع ولم نعرف
حق هذا وصدقه من طريق حديث الرجل
والرجلين بل نجد الخبر عنه كالاطباق و[illegible]

المستفيض الذي لا معارض له ٥ وفيها اعجوبة
اخرى وذلك انا نجد من كبارها وصغارها العدد
الذي لا يحصى في غب المطر اذا كان المطر ديمة
ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها بحر ولا
نهر ولا حوض ولا غدير ولا واد ولا بئر ونجدها
في الصحاصح الاماليس وفوق ظهور مساجد
الجماعة حتى زعم كثير من المتكلفين ومن
اهل الخسارة ممن لا يحتفل بسوء الحال
عند العلماء ولا يكترث للشك انها كانت
في السحاب ولذلك طمع بعض الكذابين ممن
نكره اسمه فذكر ان اهل ايذج مطروا مرة
اكبر شبابيط في الارض واسمنها واعذبها
واعظمها وانهم اشتووا وملحوا وقرسوا وتزودوا
منه مسافتهم ٥ وانما تلك الضفادع شيء
يخلق في تلك الحال بمزاوجة الزمان
وتلك المطرة وتلك الارض وذلك الهواء
فالضفادع من الخلق الذي لا عظام له ويزعم

اصحاب الغريب ان العلاجيم منها الذكور والسود
ويقال ارسح من ضفدع ٥ وتزعم الاعراب
ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلبه ذلك
في خرافة من خرافات الاعراب ٥ ويقول
اخرون ان الضفدع اذا كان صغيرا كان ذا ذنب
فاذا خرجت له يدان او رجلان سقط ٥ وتقول
العرب لا يكون ذاك حتى يجمع بين الاروى
والنعام وحتى يجمع بين الماء والنار وحتى
يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى
تقع السماء على الارض ٥ ومن حديث
الامثال وحتى يجيء نشيط من مرو
وهو لاهل البصرة وحتى يجيء مصقلة
من طبرستان وهو لاهل الكوفة وقال الله
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط ٥ وتقول العرب لا يكون ذلك حتى
يجمع بين الضب والنون وحتى يجمع بين
الضفدع والضب وقال الكميت ٥

يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب ان نبرئ ابنا

وقال في النون والضب ٥

ولو انهم جاوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاوا بحيتان لجة قوامس والمكني فينا ابا الحسل

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ٥
والضفدع اجحظ الخلق عينا والاسد تتبعها
في الشرايع وفي مناقع المياه والاجام
والغياض فتاكلها اكلا شديدا وهو من
الخلق المائي الذي يصبر عن الماء اياما
صالحة ٥ والضفادع تعظم ولا تسمن كالدراج
والارنب فان سمنها ان يحتملا اللحم في سواحل
فارس ناس ياكلونها ولا ادري ما يحتج مسلمة
على ذكرها ولا لم شاء رايه فيها حيث جعل
بن عمه فيما نزل عليه من قرانه يا ضفدع
كم تنقين نصفك في الماء ونصفك في
الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين
والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك

في الماء وليس كل شيء يعيش في الماء
فهو سمك ٥ وقد قال الصلتان العبدي في
القضاء الذي قضى بين جرير والفرزدق
والفصل الذي بينهما ٥
فان يك بحر الحنظليين زاخرا فما تستوي حيتانه والضفادع
والحيات تاتي مناقع المياه تطلب الضفادع
والفار يكون بقرب المياه كثيرة فلذلك
تاتي الحيات تلك المواضع ولان صيدها من
اسهل الصيد عليها ومتى تعرف صيدها
الا انها تحيد عن ابن عرس وان رات
جرذا اكبر منه لم تنهنهه دون ان تبتلعه
وترى الوزل فتفر منه وترى الوحرة
فتشد عليها وترى القنفذ وان صغر
فلا تجترئ ان تمر به خاطفة وترى
الوبرة ومتى مثل ذلك القنفذ مرت تبن
فتاكلها ولطلبها الضفادع بالليل في الشرايع
يقول الاخطل ٥

١٠٤٠
خامسة عشر وخمسين

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

وقد سرق معناه بعض الشعراء فقال وهو
يذكر الضفدع وانه لا ينق حتى يدخل حنكه
الماء ٥

يدخل في الاشداق ماء ينصفه كيما ينق والنقيق يتلفه

وقال زهير ٥

وقابل يتغنى كلما قدرت على العراقي يداه قائما دفقا
يحيل في جدول تحبو ضفادعه حبو الجواري ترى في مائه نطقا
يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقال اوس بن حجر ٥

فباكرن جونا للعلاجيم فوقه مجالس غرقى لا يحلأ ناهله

جون قال يريد غديرا اكثر الماء ٥
قال واذا كثر الماء وكثر عمقه اسود
في العين والعلاجيم الضفادع السود
وجعلها غرقى يقول يرى فيما شاء من
الماء كقولك فلان في خير غامر من
قبل فلان وجعل لها مجالس حول الماء

وفوقه لان هذه الاجناس التي تعيش مع السمك
في الماء وليست بسمك اكثر حالاتهن اذ
لم تكن سمكا خالصا ان تظهر على شطوط
المياه وفي المواضع التي تبيض فيها من
الدغل وذلك السرطان والسلحفاة والرق
والضفدع وكلب الماء واشباه ذلك ٥
ويقال نق الضفدع ينق نقيقا وانقض ينقض
انقاضا وقال رؤبة ٥

اذا دنا منهن انقاض النقق في الماء والساحل خضخاض البثق

وقد زعم ناس ان ابا الاخزر الحماني حيث
قال ٥ تسمع القنقن صوت الغنقن
انما اراد الضفدع قالوا وكذلك الطرماح
حيث يقول ٥

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى وينصتن للصوت انصات القواقي

قالوا لان الضفدع جيد السمع اذا ترك
النقيق وكان خارجا من الماء وهو في ذلك
الوقت احذر من الغراب والعصفور والعقعق

واسمع من فرس واسمع من قراد واسمع
من عقاب وبكل ذلك جاء الشعر ٥

ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار ٥

ابرهيم بن ابي يحيى عن سعيد بن ابي خالد
ابن قارظ عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن
ابن عثمن الليثي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل الضفدع ٥ قال وحدثنا شعبة
عن قتادة قال سمعت زرارة يحدث
بانه سمع عبد الله بن عمرو يقول لا تسبوا
الضفادع فان اصواتها تسبيح ٥ قال وحدثنا
هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن
زرارة بن اوفى عن عبد الله بن عمرو انه قال
لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح ولا
تقتلوا الخفاش فانه اذا خرب بيت المقدس
قال يا رب سلطني على البحر حتى اغرقهم
وعن حماد بن سلمة عن قتادة عن زرارة
قال قال عبد الله بن عمرو ولا تقتلوا الخفاش فانه
استاذن البحر ان ياخذ من مايه فيطفي بيت المقدس
حيث حرق ولا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح
وعن محمد بن ابي ذيب في اسناد له ان طبيبا ذكر
الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ليجعل
في دواء فنهى رسول الله عن قتل الضفدع
والعرب تصف بهذه الاصناف التي ذكرناها
بجودة الحراسة وبشدة الحذر فاعطوا الذيب
والثعلب امورا لا يبلغها كثير من الناس ٥
وقال صاحب المنطق في الغرانيق قولا عجيبا
زعم ان الغرانيق من الطيور القواطع وليست
من الاوابد وانها اذا احست بتغير الزمان
اعتزمت على الرجوع الى بلادها واوكارها
وذكر انها بعيدة سحيقة قال فعند ذلك تتخذ
قائدا وحارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترفعت
في الهواء جدا كيلا يعرض لها شيء من
سباع الطير او يبلغها سهم او بندق وان

عاينت غيما او مطرا او خافت مطرا او سقطت
لما لا بد منه من طعم او هجم عليها الليل امسكت
عن الصياح وضمت اليها اجنحتها فاذا ارادت
النوم ادخل كل واحد منها راسه تحت جناحه
لانه يرى ان الجناح احمل لما يرد عليه من راسه
او بعض ما في راسه من العين وغير ذلك
ويعلم انه ليس بعد ذهاب الراس حياة ثم
ينام كل واحد منها وهو قايم على احدى
رجليه لانه يظن انه ان مكنهما نام ان كان لا
يحب النوم او نام نوما ثقيلا ان كان يحب ان
يكون نومه غرارا فاما قايدها وسايقها
وحارسها فانه لا ينام الا وهو مكشوف
الراس وان نام فان نومه يكون اقل من الغشاش
وينظر في جميع النواحي فان احس بشي صاح
باعلى صوته وسالت بعض من اصطاد
في يوم واحد مائة طاير من طير الماء فقلت
له كيف تصنعون قال ان هذا الذي تراه ليس

من صيد يوم واحد وان كان كله صيد في ساعة
واحدة قلت له وكيف ذاك قال وذلك انا نأتي
منافع المياه ومواضع الطير فناخذ قرعة يابسة
ضخمة فنرمي بها في ذلك الماء فاذا ابصرها
الطاير نفر منه بدفع الريح لها في جهته مرة
او مرتين فزع فاذا كثر ذلك عليه انس
واما ذلك الطير طير الماء والسمك فهي
ابدا على وجه الماء فلا تزال الريح تقربها
وتباعدها ونزداد نحن بها انسا حتى ربما
سقط الطاير عليها والقرعة في ذلك اما
واقفة في مكان واحد واما ذاهبة وجائية
فاذا لم نرها تنفر منها اخذنا قرعة اخرى
او اخذناها بعينها وقطعنا موضع الابريق
منها وخرقنا فيها موضع عينين ثم اخذها
احدنا فادخل راسه فيها ثم دخل الماء ومشى
فيه اليها مشيا رويدا فكلما دنا من طاير ادخل
يده فقبض على رجله فغمسه في الماء ثم

دق جناحه ثم خلاه فبقي طافيا فوق الماء يسبح
برجليه ولا يطيق الطيران وسائر الطير لا تشكر
النجاسة كذلك حتى تاتي على اخر الطير فاذا
لم يبق منها شي رمي بالقرعة ثم نلقطها ونجمعها
ونحملها ه ومن جيد ما يعالج به الملسوع ان
يشق بطن الضفدع ثم يربط به موضع اللسعة
ولسنا نعني لدغة الحية وانما نعني لسعة العقرب
والضفدع اذا راى النار امسك عن النقيق
واذا راى العجز والاسد اذا رات النار احجمت
عن الاقدام واذا اشتدت الاصوات قال
ويقال للضفدع نق ينق وهذا يهدر وقال
الراعي ه
فاوردهن قبيل الصباح عينا ضفادعها تهدر
واما قول صاحب المنطق ان الضفدع لا تنق
حتى تدخل فكها الاسفل في الماء لان
الصوت لا يجيها حتى يكون في فكها ماء
فقد قال ذلك وقد وافقه عليه ناس من

العلماء وادعوا في ذلك العيان فاما زعمه
ان السمكة لا تبتلع شيا من الطعم الا ببعض
الماء فاي عيان دل على ذلك ه ونحن اعشر

القول في الجراد

احضرني على اسم الله ذهنك وفرغ لما القيه
اليك قلبك فرب حرف من حروف الحكم
الشريفة والامثال الكريمة قد عفا اثره
ودثر ذكره نبا الطرف عنه ولم يشغل الذهن
بالوقوف عليه ورب بيت يهذا سبيله وخطبه
هذه حالها ومدار الامر على فهم المعاني
لا الالفاظ والحقايق لا العبارات فكم من
دارس كتابا خرج غفلا كما دخل وكم من
متفهم لم يفهم ولن يستطيع الفهم الا
من فرغ قلبه للتفهم كما لا يستطيع الافهام
الا من صحت نيته في التعليم ه فاقول ان
الفرق الذي بين الانسان والبهيمة والانسان

والسبع والحشرة والذي صير الانسان الى
استحقاق قول الله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ليس هو الصورة
وانه خلق من نطفة وان اباه خلق من تراب
ولا انه يمشي على رجليه ويتناول حوايجه
بيديه لان هذه الخصال كلها مجموعة في
البله والمجانين والاطفال والمنقوصين
والفرق الذي هو الفرق انما هو الاستطاعة
والتمكين وفي وجود الاستطاعة وجود
العقل والمعرفة وليس يوجب وجودهما
وجوب الاستطاعة وقد شرف الله الجان
وفضله على السبع والبهيمة بالذي اعطاه
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل
والمعرفة وقد شرف الله الملايكة وفضلهم
على الجان وقدمهم على الانسان والزمهم
من التكليف على حسب ما خولهم من النعمة
ولبست لهم صورة الانسان ولم يخلقوا من

النطفة ولا خلق ابوهم من تراب وانما الشان
في العقل والمعرفة والاستطاعة افتظن
ان الله تخص بهذه الخصال بعض خلقه دون
بعض ثم لا يطالبهم الا كما يطالب من اعدمه
ذلك وعراه منه فلم اعطاه العقل الا
للاعتبار والتفكير ولم اعطاه المعرفة الا
ليوثر الحق على هواه ولم اعطاه الاستطاعة
الا لالزام الحجة فهل فكرت قط في فصل
ما بينك وبين الخلق المسخر لك وبين الخلق
الذي جعل لك والخلق المسلط عليك
وبين ما جعله لك غاذيا وبين ما جعله عليك
عاديا وهل فكرت قط في فصل ما بين الخلق
الذي جعل لك غذايا والخلق الذي جعل
لك قاتلا وبين ما آنسه بك وبين ما اوحشه
منك وبين ما صغره في عينك وعظمه
في نفسك وبين ما عظمه في عينك وصغره
في نفسك بل هل فكرت في النحلة والعنكبوت

والنملة وانت ترى الله تقدس وعز كيف
نوه بذكرهما ورفع من قدرهما واضاف اليها
السور العظام والايات الجسام وكيف جعل
الاخبار عنها قرانا وفرقانا حيث يقول واوحى
ربك الى النحل فقف على صغر النحلة وضعف
ايديها ثم ارم بعقلك الى قول الله ثم اسلكي
سبل ربك ذللا فانك تجدها اكبر من الطود
واوسع من الفضاء ثم انظر الى قوله حتى
اذا اتوا على وادي النمل فما ترى في مقدار
النملة في عقل الغبي وغير الذكي فانظر
كيف اضاف الوادي اليها وخبر عن حذرها
ونصحها لاصحابها وخوفها ممن قد مكن
فانك تجدها عظيمة القدر رفيعة الذكر قد
عظمها في عقلك بعد ان صغرها في عينك
وخبرني عن الله تعالى اما كان قادرا ان
يعذب الكنعانيين والجبابرة والفراعنة
وابناء العمالقة من نسل عاد وثمود

واهل العتو والعنود بالشياطين ثم بالمردة
ثم بالعفاريت ثم بالملائكة الذين وكلهم
بسوق السحاب وبالمد والجزر وبقبض ارواح
الخلق وبقلب الارضين وبالماء والريح
وبالكواكب والنيران وبالاسد والنمور والببور
وبالفيلة والابل والجواميس وبالافاعي
والثعابين وبالعقارب والجرارات والعقبان
والنسور وبالتماسيح واللخم والدلفين فلم
عذبهم بالجراد والقمل والضفادع وبم
يتلقى عقلك قبل التفكير الا انه اراد ان
يعرفهم عجزهم ويذكرهم صغر اقدارهم
ويدلهم على ذلك باذل خلقه ويعرفهم
ان له في كل شيء جندا وان القوي من
قواه واعانه وان الضعيف من ضعفه والمنصور
من نصره والمخذول من خذله وانه
متى شاء ان يقتل بالعسل الماذي والماء
الزلال كما يقتل بالسم الساري والسيف

الماضي مثل ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء
وقال ان الله اذا اراد ان يعظم صغيرا عظمه
ولم قال لنا فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات
فافهم عنه تعالى ذكره وتقدست اسماؤه
قوله ايات ثم قال مفصلات فهل وقفت
قط على هذه الايات وهل توهمت تاويل قوله
هذا اية وعبرابة فاذا كانت مفصلات كان ماذا
واذا لم تكن مفصلات كان ماذا فافهم قوله فارسلنا
عليهم وهل في الارض انقص معرفة وعلما
ولا اضعف قوة وبطشا ولا اوهن ركنا وعظما
من ضفدع فقد قال كما ترى فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
فقد جعله كما ترى افضل اياته والعذاب الذي
ارسله على اعدايه وقال جل وعز فلما جاء امرنا
وفار التنور فاظهر الماء جل ثناوه من ابعد

مواضع الماء من ظنونهم وخبر بذلك كيلا
تخلو انفسنا من الحذر والاشفاق ولنكون
علماء بالعلم الذي اعطانا ولنكون راجين خايفين
ليصح الاختبار ويحسن الاختبار فتبارك الله
احسن الخالقين ما احسن ما قدر واتقن ما برأ
وكان الذي سلطه الله على العرم وهي
مسناة جنتي بلاد سبأ جرذا فهو الذي خرقه
وبدل نعمتهم بوسا وملكهم يبابا وعزهم ذلة
الى ان عادوا فقراء فقال الله وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من
سدر قليل هذا بعد ان قال لقد كان لسبأ
في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل
العرم وقال الاعشى ٥
ففي ذاك للموتسي اسوة ومارب قفى عليه العرم
رخام بنته له حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم

وانشد ابو عمرو بن العلاء ٥

من سبأ الحاضرين مارب اذ يبنون من دونه سيله العرما

ثم انظر الى الجراد ومدابابُ القول فيه ٥

فاول ما يبدو الجراد اذا باض سرء وسرءة

وبيضه يقال سرأت تسرأ سرأ فانظر الان

فكم ترى فيه من أعجوبة ومن اية بليغة

فاول ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد

والصخور الصم الملس ثقة بانها اذا ضربت

باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب

الجرادة ليس في خلقة المسمار ولا طرف

ذنبها كحد السنان ولا لها من قوة الاسر

ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به

على الكدية والكداية جرح فيها فكيف

وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك

وليس في طرف ذنبها كابرة العقرب وعلى

ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد

وقوة البدن بل انما ينفرج بطبع مجعول

لمناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد

ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس

لما انخرق لها الا بالتكلف والعقاب هي التي

تنكدر على الذئب الاطلس فتقد بدابرتها

ما بين صلاه الى موضع الكاهل ٥ فاذا غرزت

الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك

الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص

لها وصارت حافظة لها ومربية وصاينة

وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح

فيها احدث الله في امرهما عجبا اخر فسبحان

من استخزنها حكمته وحشاهما بالادلة عليه

وانطقها بانها مدبرة ومذللة ميسرة

ليفكر متفكر ويعتبر معتبر ذلكم الله رب

العالمين وتبارك الله رب العالمين ٥

قال الاصمعي يقال قد سرأت الجرادة

تسرأ سرأ فاذا خرج من بيضه فهو دبا والواحدة

دباة ويخرج اصهب الى البياض فاذا اصفر

وتلونت فيه خطوط واسودّ فهو برقان
يقال رأيت دبا برقانا والواحدة برقانة
فاذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصفر
فهو المسيّح فاذا بدا حجم جناحه فهو الكتفان
لانه حينئذ يكتف المشي والواحد كتفانة
وقال ابن كناسة ٥
يكتف المشي كالذي يتخطى طنبا او يشك كالمتمادي
فاذا ظهرت اجنحته وكان احمر الى الغبرة فهو
الغوغاء والواحدة غوغاءة وذلك حين
يستقل فيموج بعضه في بعض ولا يتوجه
جهة ولذلك قيل لرعاع الناس غوغاء ٥
فاذا بدت في لونه الحمرة والصفرة وبقي
بعض الحمرة واختلف في الوانه فهو الخيفان
والواحدة خيفانة ثم قيل للفرس خيفانة
فاذا اصفرت الذكورة واسودت الاناث
ذهب عنه اسماء الجراد فاذا باض قيل قد
غرز الجراد وقد رز فاذا كثر الجراد في

السماء وكثف فذاك السد ويقال رأيت سدا
من جراد ورأيت رجلا من جراد للكثير منه ٥
وقال العجاج ٥
سير الجراد السد يرتاد الخضر
ومما تقول العرب اصرد من جرادة وانما
يصطاد الجراد بالسحر واذا وقع عليه الندى
طلب مكانا ارفع من موضعه فان كان مع الندى
برد لبد في موضعه ولذلك قال الشاعر ٥
وكتيبة لبستها بكتيبة كالثائر الحيران اشرف للندى
الثائر الجراد اشرف اتى الشرف للندى
من اجل الندى ٥ ويقال سخنت الجرادة
تسخ سخا ورزت وارزت وجرادة رزاء
ورزاز ومرز اذا غمزت ذنبها في الارض
ويقال سرات تسرأ سرأ اذا القت بيضها
ويقال بشر الجراد الارض يبشرها بشرا
اذا حلقها فاكل ما عليها ويقال جرد الجراد
اذا وقع على شيء فجرده وانشدني

ابن الاعرابي كما جرد الجارود بكر بن وائل

فلهذا البيت سمي الجارود وانشدني اخر ٥

يقولون امين بما جرادا وضية فقد جردت بيتي وبيت عياليا

وهذا من الاشتقاق ومنه قبل ثوب جرد باسكان

الراء اذا كان قد انجرد واخلق وقالت سعدى

بنت السموءل ٥

شباء عادية وهادي سربة ومقاتل بطل وليث مسلع

اجعلت اسعد للرماح دريئة هبلتك امك اي جرد ترقع

ويدخل في هذا الباب ما خبرنا به الاصمعي

قال تجهز النابغة الذبياني مع زبان بن

سيار الفزاري للغزو فلما اراد الرحيل

نظر الى جرادة قد سقطت عليه فقال

جرادة تجرد وذات لونين غيري من

خرج في هذا الوجه ولم يلتفت زبان الى

طيرته وزجره ونفذ لوجهه فلما رجع الى

موضعه الذي كان النابغة فارقه فيه وذكر

ما نال من السلامة والغنيمة انشا يذكر

شان النابغة فقال ٥

تخبر طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير

اقام كان لقمن بن عاد اشار له بحكمته مشير

تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا وباطله كثير

واسم النابغة زياد بن عمرو وكنيته ابو

ثمامة وانشدني ابو عبيدة ٥

وقابلة من امها وامتدى لها زياد بن عمرو امها وامتدى لها

ويقال ابشرت الارض ابشارا اذا بذرت

فخرج بذرها فعند ذلك يقال ما احسن

بشرة الارض وقال الكميت وكنية الجرادة

عندهم ام عوف وجناحاها برداها ولذلك

قال ٥

تنفض برديّ ام عوف ولم تطر لنا بارق بخ للوعيد وللرهب

وانشدنا ابو زيد ٥

كان رجليه رجلا مقطف عجل اذا تجاوب من برديه ترنيم

يقول كان رجلي الجندب حين يضرب بهما

الارض من شدة الحر والرمضاء رجلا
رجل مقطف والمقطف الذي تحته دابة قطوف
فهو يضربها برجليه وقال ابو زبيد الطائي
ووصف الحر وشدته وعمل الجندب بكراعيه
اي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى في عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيه واذكت نيرانها المعزاء
وانشدنا ابو زيد لعوف بن ذروة في صفة
الجراد ٥

قد خفت ان تحدر للمصرين / ويترك الدهر علينا والدين
زحف من الخيفان بعد الزحفين / من كل سفعاء القفا والخدين
ملعونة تسلخ لونا عن لون / كانها ملتفة في بردين
تنحى على الشمراخ مثل الفاسين / او مثل مسمار غليظ الحرفين
انصبه منصبه في قحفين

وعلى معنى قوله تنحى على الشمراخ مثل الفاسين
او مثل مسمار غليظ الحرفين قال حماد
لابن عطاء ٥

فما صفراء تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان
ويوصف الفرس ويشبه بالجرادة ولذلك
قال الشاعر ٥
فاذا انبت اباك فاشتر مثلها ان الرداف عن الاحبة يشغل
فاذا رفعت عنانها فجرادة واذا وضعت عنانها لا تفشل
فلم يرض بشر بن ابي خازم بان يشبهه بالجرادة
حتى جعله ذكرا حيث يقول ٥
بكل قياد مسنفة عنود اضر بها المسالح والغوار
مهارشة العنان كان فيها جرادة هبوة فيها اصفرار
فوصفها بالصفرة لان الصفرة هي للذكورة
وهي اخف ابدانا وتكون لخفة الابدان اشد
طيرانا ٥ ويوصف قتير الدروع ومساميرها
بحدق الجراد وقال قيس بن الخطيم ٥
ولما رايت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الانامل فضلها كان قتيرها عيون الجنادب
وقال المقنع الكندي ٥
ولي نثرة ما ابصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سرد ما سردا

تلاحم منها سرد بما فكأنها عيون الدبا في الارض تجرد بما جردا

وقال عمرو بن معدي كرب ٥

تمناني ليلقاني أبي وددت وأين ما مني ودادي
تمناني وسابغتي دلاص كأن شكاكها حدق الجراد

وتوصف وسط الفرس بوسط الجرادة قال

رجل من عبد القيس يصف فرسا ٥

إذا ما استدبرت فنعامة تنفي سنابكها رضيض الجندل
وإذا وصفت وصفت جوز جرادة فإذا ملكت عنانها لم تفشل

وتوصف حباب الشراب بحدق الجراد قال

المتلمس ٥

كأنني شارب يوم استبدوا وحث بهم وراء البيد حادي
عقارا عتقت في الدن حتى كأن حبابها حدق الجراد

وإذا صفا الشراب وراق شبهوه بلعاب

الجندب قال الشاعر ٥

صفرا من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لعاب الجندب

ولعاب الجندب سم على الأشجار لا يقع على
شيء إلا أحرقه ولا يزال بعض من يدعي

العلم يزعم أن الدبا يريد الخضرة ودونه
النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى
يعبر إلى الخضرة وأن ذلك حيلة منها وليس
ذلك كما قال ولكن الزحف الأول من الدبا يريد
الخضرة فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها فإذا
صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت
لعمري أرضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة
فإن سموا ذلك جسرا استقام فأما أن يكون
الزحف الأول مهد للثاني ومكن له وآثره
بالكفاية فهذا ما لا يعرف ولو أن الزحفين جميعا
أشرفا على النهر وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهد له الآخر كان ذلك قولا
ويقال في الجراد هذه حرقة من جراد والجميع
حرق قال الشاعر ٥

كأنها حرق الجراد بنود يوم غبار

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد وزجلة
من جراد قال أبو النجم ٥

كأنما المعزاء من نصالها   رجل جراد طار عن خذالها
واذا جاء منه ما يسدّ الافق قالوا رأينا سُدًّا من
جراد ٥ والثول القطعة من النحل ويوصف
كثرة النبل ومروره وسرعته بذلك بالجراد
قال المفضّل البكري ٥
كأنّ النبل بينهم جرادٌ تهيجه شآمية خريق
والمرتجل الذي قد اصاب رجل جراد فهو يشويه
وقال بعض الرجّاز وهو يصف خيلا قد اقبلت
الى الحيّ ٥   حتى رأينا كدخان المرتجل
ولان الحفّان اخفها ابدانا قال ابن الزبعرى ٥
ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
حين ألقت بقباء بركها واستحرّ القتل في عبد الاشل
ساعة ثم استخفّوا رقصا رقص الحفّان في شعف الجبل
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
والجراد الاعرابي لا يتقدّمه في الطيب شي
وما احصي كم سمعت من الاعراب من يقول
ما شبعت منه قط وما ادعه الا خوفا من

عاقبته او لاني اعيا فاتركه ٥ والجراد يطيب
حارّا وباردا ومطبوخا ومشويا ومنظوما في خيط
ومجعولا في الملّة ٥ والبيض الذي يتقدّم
في الطيب ثلثة اجناس بيض الاسبور وبيض
الدجاج وبيض الجراد وبيض الاسبور فوق
بيض الدجاج وجاء في الاثر ان الجراد ذكر
عند عمر فقال ليت لنا منه قفعة او قفعتان
وهو يؤكل يابسا وغير يابس ويجعل ادما
ونقلا ٥ والجراد الماكول ضروب فمنه الاهوازي
ومنه المذنّب واطيبه الاعرابي واهل خراسان
لا ياكلونه ٥ وحدثني زنبيل بن عمرو بن
زنبيل قال والله اني لجالس على باب
داري في بني ضبير اذ اقبلت امرأة لم ار
قط انم حسنا وملحا وجسما ورأيت في مشيها
تاودا ورأيتها تتلفت فلم البث ان طلعت
اخرى لا ادري ايتهما اقدم اذ قالت التي
رأيتها بديّا للاخرى ما لك لا تلحقيني قالت

انا منذ ايام كثيرة اكثر اكل الجراد فقد اضعفني
قالت وانك لتحبينه حبا تحملين له مثل الذي
اذى بك قالت والله لهو احب الي من الحبل
وقال الاصمعي قال رجل من اهل المدينة لامراته
لا جزاك الله خيرا فانك غير مرعية ولا مبقية
قالت لا انا والله ارعى وابقى من التي كانت قبلي
قال فانت طالق ان لم اكن كنت آتيها بجرادة
فتطبخ منها اربعة الوان وتشوي جنبيها
فرفعته الى القاضي فجعل القاضي يطلب
له المخرج فقال للقاضي اصلحك الله اشكلت
عليك المسئلة هي طالق عشرين ٥ ووصف
الراجز جرادا فوصف دنو الرجالة من الرجالة
فقال ٥

اوكالدبا دب ضحى الى الدبا

وقرأ بعض اصحابنا
بحضرة ابي اسحق وقالوا مهما تأتنا به من
آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فقال رجل لابي اسحق
انظر كيف قرن الضفادع مع ضعفها الى الطوفان
مع قوة الطوفان وغلبته قال ابو اسحق
الضفادع اعجب في هذه المواضع من الطوفان
واذا اراد الله ان يصير الضفادع اضر من الطوفان
فعل ٥ وقال ابو الهندي

لما سمعت الديك صاح بسحرة وتوسط النسران بطن العقرب
وتتابعت حزق الوحوش كانها عفر الظبا على فروع المرقب
وبدا سهيل في السماء كانه ثور وعارضه بجانب الربرب
انبهت ندماني فقلت له اصطبح بابن الكرام من الشراب الاصهب
صفراء تنزو في الاناء كانها عين الجرادة او لعاب الجندب
تنز والدبا من حر كل ظهيرة وقادة حربا وهما يتقلب

وقال ابو الهندي ٥

فان هذا الوطب لي ضاير في ظاهر الامر وفي الغامض
ان كنت تشتهيني فمن قهوة صفراء مثل المهرة الناهض
تنزو الفواقيع اذا شعشعت نزو جراد البلد الرامض

وقال الافوه ٥

بمناقب بيض كأنّ وجوههم ذهب قبل ترجّل الشمس
دبّوا كمنتشر الجراد بموت بالبطن في زرع وفي برس
وكأنها آجال عادية حطت الى اجل من الحنش
الاصمعي وابو الحسن عن بعض المشايخ قال
ثلثة اشياء ربما صرعت اهل البيت عن آخرهم
أكل الجراد ولحوم الابل والفطر من الكماة
وقال غيره مما شرب الماء في الليل يورث
الخبل والنظر الى المحتضر يورث ضعف
القلب والاطلاع في الآبار العادية ينقض
التركيب ويشترك مصارع السوء فاما الفطر
الذي يخلق في ظل شجر الزيتون فانما هو
حتف قاض وسم ناقع وكل شيء يخلق
تحت ظلال الشجر يكون ردياً واردؤه شجر
الزيتون وربما قتل وان كان مما احتوه
من اوساط الصحاري ٥ قالوا ومما يقتل
الحمام على الملية والجماع على البطنة ٥
والاكثار من القديد اليابس وشرب

الماء البارد على الريق وقال الآخر شرب
الماء على الظمأ الشديد اذا عجل الكرع وعظم
الجرع ولم يقطع النفس يقتل ٥ قال وثلاث
تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم
على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت
والجماع على الامتلاء من الطعام ودخوله
خيف عليه ان يكون قاتل نفسه ٥ وقالوا اربعة
اشيا تسرع الى العقل بالافساد الاكثار
من البصل والباقلى والجماع والخمار ٥
فاما ما يذكرون في هذا الباب من الهم
والوحدة والكثرة فجميع الناس يعرفون ذلك
فاما الذي لا يعرفه الا الخاصة فالكآبة
التامة والتعظيم الدائم واهمال الفكر والانف
من التعلم هذا قول ابي اسحق ٥ وقال
ابو اسحق ثلثة اشياء تخلق العقل وتفسد
الذهن طول النظر في المرآة والاستغراب

في الضحك ودوام النظر الى البحر ۞ وقال
محمد قطعت في ثلثة مجالس لم اجد لذلك علة
الا اني اكثرت في احد تلك الايام من اكل
الباذنجان وفي اليوم الاخر من اكل الزيتون
وفي اليوم الثالث من الباقلى ۞ وزعم انه كلم
رجلا من الملحدين في بعض العشايا وانه علاه
علوا ظاهرا وانه بكر على بقية ما في مسئلته
من التخريج فاخبل واصفى فقال له خصمه ما احدث
بعدي قال قلت ما اتهم الا اكثاري البارحة
من الباذنجان ۞ فقال لي وما خالف الى التهمة
ما اشك انك لم تؤت الا منه ۞ وقال لي من اثق
بقوله ما اخذت شيا قط من البلاذر فنازعت
احدا الا ظهرت عليه ۞ وقال ابو ناضرة ما اعرف
وجه انتفاع الناس بالبلاذر الا ان يوخذ للعصب
فانه جيد للعصب قلت فاي شيء بعد صلاح
العصب وانتم باجمعكم تزعمون ان الحس للعصب
خاصة ۞

القول في القطا

تقول العرب اصدق من قطاة واهدى من قطاة
وفي القطا اعجوبة وذلك انها لا تضع بيضها ابدا
الا افرادا ولا يكون بيضها ازواجا ۞ وقال ابو وجزة
وهن ينسبن ومنا كل صادقة بانت تباشر عرما غير ازواج
والعرم التي على بيض القطا لانها منقطة ۞
وقال الاخطل ۞
تشفي النفس من قتلى سليم وعامر ولم يشفها قتلى غني ولا جسر
ولا جشم شر القبائل انهم كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر
وقال معقل بن خويلد ۞
ابا معقل لا توطئنكم بغاضتي رؤوس الافاعي في مراصدها العرم
يريد الافاعي العرم في مراصدها وهي منقطعة
الظهور ۞ وما اكثر ما تبيض العقاب ثلاث بيضات
الا انها لا تلحم ثلثة بل تخرج منهن واحدة وربما
باضت الحمامة ثلاث بيضات الا ان واحدة تفسد
لا محالة ۞ وقال الاخر في صفة البيض ۞
وبيضاء لا تنحاش منا وامها اذا ما رأتنا زال منها زويلها
نتوج ولم تقرف لما يمتنى له اذا انتجت ماتت وحي سليلها

يعني البيضة تنوح حاملة ولم تفترق لم تدران لما
يمتني اي للضراب الذي يمتني والامتلاء
انتظارك الناقة اذا ضربت الالقح هي ام لا

وقال ابن احمر ٥

بتيهاء قفر والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وذلك انها قد كانت قبل ذلك الوقت تشرب
من الغدر فلما افرخت صافت فاحتاجت الى
طلب الماء من مكان بعيد فذلك اسرع لها
ويشبه مشي المراة اذا كانت سمينة غير خراجة
طوافة بمشي القطا في القرمطة والدلّ وقال
ابن ميادة ٥

اذا الطوال سدون المشي في خطل قامت تريك قواما غير ذي اود
تمشي كما ذنبة في الجو فاردة تهدي سروب قطا يسرين بالثمد

وقال جران العود ٥

فلما رأين الصبح بادر ضوءه رسيم قطا البطحاء او هن اقطف

وقال الكميت ٥

يمشين مشي قطا البطاح تاوّدا قب البطون رواجح الاكفال

وقال الاخر في غير هذا المعنى ٥

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح
قطاة غرها شرك فاصبحت تجاذبه وقد علق الجناح

وقال اخر ٥

وكنا كزوج من قطا بمفازة لدى خفض عيش مونق مورق رغد
فخانهما ريب الزمان فافردا ولم تر عيني قط اقبح من فرد

وفي صدق القطاة يقول الشاعر ٥

وصادقة ما خبرت قد بعثتها طروقا وباقي الليل في الارض مسدف
ولو تركت نامت ولكن اعشها اذى من قلاص كالحني يعطف

ويقول العرب لو ترك القطا لنام ويقال اعششت
القوم عيشا شا اذا نزلت بهم وهم كارهون لك
فتحولوا عن منزلهم وقال الكميت ٥

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وقال مزاحم العقيلي في تجاوب القطاة وفرخها

فنادت وناداها وما اعوج صدرها بمثل الذي قالت له لم يبدل

والقطاة لم ترد اسم نفسها ولكن الناس سموها
بالحروف التي تخرج من فيها وزاد في ذلك انها

على ابنية كلام العرب فجعلوها صادقة ومخبرة
ومرتدة وقاصدة ٥ ويقال سرب نساء
وسرب قطا وسرب ظباء كل ذلك
بكسر السين واسكان الراء فاذا كان من
الطريق والمذهب قالوا خل سربه وفلان
خلي السرب بفتح السين واسكان الراء
وهذا عن يونس بن حبيب وقال الشاعر ٥

اما القطاة فاني سوف انعتها نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

وما كان ينبغي لصاحب هذا البيت ان يقول
شعرا ابدا ثم قال ٥

سكاء مخطوفة في ريشها طرق سود قوادمها صهب خوافيها

ويقال في ريشها فتخ وهو اللين ويقال في
جناحه طرق اذا غطى الريش الاعلى ٥ الاسفل
وقال ذو الرمة ٥

طراق الخوافي واقع فوق ريعه ندى ليله في ريشه يترقرق

ويقال اطرقت الارض اذا ركب التراب بعضه
بعضا ولزم بعضه بعضا فصار كطراق النعل
طبقا طبقا وقال العجاج ٥

فاطرقت الا ثلاثا دخسا

والطرق باسكان الراء الضرب بالحصى وهو
من فعال الحزاة والعائفين وقال لبيد او
البعيث ٥

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ويقال طرقت القطاة ببيضها اذا حان خروجه
وتعضلت به شيئا قال ولا يقال ذلك في غير
القطاة وغيره قول العبدي ٥

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها نسيفا كافحوص القطاة المطرق

وهذا الشاعر لم يقل ان التطريق لا يكون الا
للقطاة بل يكون لكل بياضة ولكل ذات ولد
وكيف يقول ذلك وهم يروون عن خاتنة بالبادية
انها قالت لجارية تسمى سحابة وقد ضربها
المخاض وهي تطلق على يديها ٥

ايا سحاب طرقي بخير وطرقي بخصية واير
ولا تريها طرف البظير

وقال أوس بن حجر

بكل مكان ترى شطبة مولية ربها مسبطر
وأحمر جعدا عليه النسور وفي ضبنه ثعلب منكسر
وفي صدره مثل جيب القنا تشهق حينا وحينا تهر
فإنا وإخوتنا عامر على مثل ما بيننا نأتمر
لنا صرخة ثم إسكاتة كما طرقت بنفاس بكر

فهذا كما ترى يرد عليه وإنما ذكر أوس بن حجر البكر دون غيرها لأن الولاد على البكر أشد وخروج الولد أعسر والمخرج أكز وأضيق ولولا أن البكر أكثر ما تكون أصغر جثة وألطف جسما إلى أن تتسع الرحم بتمطي الأولاد فيها لكان أعسر وأشق وقال المرار أو العكب التغلبي وهي أجود قصيدة قيلت في القطا

بلاد مروراة يحار بها القطا ترى الفرخ في حافاتها يتحرق
يظل بها فرخ القطاة كأنه يتيم جفا عنه مواليه مطرق
بد بموماة قد مات فيها وعينه على موته تغضي مرارا وترمق
شبيه بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيض حوله متفلق

له محجلات منه عين مريضة وشدق بمثل الزعفران مخلق
تعاجيه كحلاء المدامع حرة لها ذنب وحف وجيد مطوق
سماكية كدرية عرعرية سكاكية غبراء سمرا عسلق
إذا غادرته تبتغي ما يعيشه كفاها رذاياها النجاء الهبنق
غدت تستقي من منهل ليس دونه مسيرة شهر للقطا متعلق
لأزغب مطروح بجوز تنوفة تلظى سموما قيظه فهو أورق
تراه إذا أمسى وقد كاد جلده من الحر عن أوصاله يتمزق
غدت فاستقلت ثم ولت مغيرة لها حين يزمي بها الجناحان أولق
تيمم ضحضاحا من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحل أزرق
فلما أتته مقذحرا تغوثت تغوث مخنوق فيطفو ويغرق
تحير وتلقي في سقاء كأنه من الحنظل العامي جرو معلق
فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الري تبصق
طمت طموة صعدا ومدت جرانها وطارت كما طار الشهاب المحلق

وقال البعيث

نجت بطوالات كأن نجاءها هوي القطا تعرو المناهل جونها
طوين سقاء الخمس ثمت قلصت لورد المياه واستتبت قرونها
إذا ما وردن الماء في غلس الضحى بلكن أداوي ليس خرز يشينها

اداوى خفيفات المحامل اشنفت الى تعد اللبات منها حصينها
جعلن حباب الماء حيث حملنه الى عصم قد ضاق عنها وتينها
اذا شئن ان يسمعن والليل واضع بمد البله والريح تجري فنونها
تناوم سرب في افاحيصه السقا ومبتنة الجرشا حي جنينها
يزودن زغبا بالفلاة كانها بقايا بافاني الصبغ حمر بطونها
يزودن من قولك زودت اي حملت في زاوية
اذا ملأت منها قطاة سقاءها فلا تعكم الاخرى ولا تستعينها

ذكر نوادر واحاديث

وأشعار يختم بها هذا الجزو ٥

قالوا خرف النمر بن تولب فكان هجيراه اصبحوا
الركب اغبقوا الركب ٥ وخرفت امراة من
العرب فكان هجيراها زوجوني زوجوني
فقال عمر لما لهج به اخو عكل خير مما لهجت
به صاحبتكم ٥ قال وحدثني عبد الله بن
ابرهيم بن قدامة قال كان عمر بن الخطاب
اذا راى رجلا يضطرب في كلامه قال
اشهد ان الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص

واحد ٥ قال وقال علي بن ابي طالب عليه
السلام لصعصعة بن صوحان في المنذر بن
الجارود ما وجدنا عند صاحبك شيئا قال ان
قلت ذاك انه لنظار في عطفيه تفال في شراكيه
تعجبه حمرة بردتيه ٥ قال حدثنا جرير بن
حازم القطعي قال قال الحسن لو كان الرجل
كلما قال اصاب وكلما عمل احسن لاوشك ان
يجن من العجب ٥ وعن ابان بن عثمن قال سمعت
ابا بلال في جنازة وهو يقول كل ميتة ظنون
الا ميتة البلجاء قالوا وما ميتة البلجاء قال
اخذها زياد فقطع يديها ورجليها فقيل لها
كيف ترين يا بلجاء قالت قد شغلني هول
المطلع عن برد حديدكم هذا ٥ قال وقيل لرابعة
القيسية لو اذنت لنا كلمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم فكان لك في ذلك مرفق وكفتك
الخدمة وتفرغت للعبادة فقالت والله اني لاستحيي
ان اسال الدنيا من يملك الدنيا فكيف اسال

الدنيا من لا يملكها ○ والناسكات المتزهدات
من النساء المذكورات في الزهد والرياسة
من نساء الجماعة وأصحاب الأهواء فمن نساء
الجماعة أم الدرداء ومعاذة العدوية ورابعة
القيسية ○ ومن نساء الخوارج الشجاء وحمادة
الصفرية وغزالة الشيبانية قتلن جميعاً وصلبت
الشجاء وحمادة ○ وقتل خالد بن عتاب غزالة
وكانت امرأة صالح بن مسرح ○ ومن نساء الغالية
الميلاء وحميدة وليلى الناعطية ○ محمد بن
سلام عن ابن جعدبة قال ما ابرم عمر بن
الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر
وعن ابان بن عثمن قال قال عبد الملك لقد
كنت أمشي في الزرع فأتقي الجندب أن أقتله
وإن الحجاج ليكتب إلي في قتل فئام من
الناس فما أحفل بذلك ○ وقيل له وقد أمر
بضرب أعناق الأسراء أفتنتك الخلافة يا أمير
المؤمنين وقد كنت رؤوفاً قال كلا ما أفتنتني

ولكن أفناني احتمال الضغن على الضغن ○
قالوا ومات يونس النحوي سنة اثنتين وثمانين
ومائة وهو ابن ثمان وثمانين وقال يونس ما
أكلت شيئاً قط في شتاء إلا وقد برد ولا في
صيف إلا وقد سخن ○ وحدثني محمد بن بشير
قال قال أبو عمرو المديني لو كانت البلايا بالحصص
ما نالني كل ما نالني اختلفت جاريتي بالشاة
إلى التياس وبي إلى حملها حاجة وإلى لبنها
عيمة فرجعت جاريتي حاملاً والشاة حائلاً ○
ومحمد بن القاسم قال قال جرير أنا لا أبتدي
ولكني أعتدي ○ وقال القيني أنا مثل
العقرب أضر ولا أنفع ○ وقال القيني أنا
أصدق في صغار ما يضرني لأكذب في كبار
ما ينفعني ○ قال أبو إسحق استراح فلان
من حيث تعب الكرام ○ وقال الحجاج أنا
حديد حقود حسود ○ وحدثني نفيع قال
قال لي القيني أنا لا أصدق ما دام كذبي

يخفى ٥ قال وذكر شبيب بن شيبة عند خالد
ابن صفوان فقال خالد ليس له صديق في السر
ولا عدو في العلانية ٥ وقال ابو نخيلة في شبيب
ابن شيبة ٥

اذا غدت سعد على شبيبها   على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها   عجبت من كثرتها وطيبها

وقال حسن بن ابي علي الكرخي وانا انسان لا
ابالي ما استقبلت به الاحرار ٥ وقال عمرو
ابن القسم انما قويت على خصمي باني لم استتر
قط عن شيء من القبيح ٥ فقال ابو اسحق
نلت اللذة وملكت المروءة وغلبت النفس
الدنية فانك مكروه عملك محبوبا وسيء
قولك حسنا ومن كان على هذه السبيل لم
يلتفت الى خير يكون منه ولم يكترث لشر
يفعله وقال الفرزدق ٥

وكان يجير الناس من سيف مالك   فاصبح يبغي نفسه من يجيرها

ومن هذا الباب قول النوت اليماني ٥

على اي باب اطلب الاذن بعدما   حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

ومن هذا الشكل قول عدي بن زيد ٥

لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال زهير ٥

فلما وردن الماء زرقا جمامه   وضعن عصي الحاضر المتخيم

وكتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير

فابلغ مصعبا عني رسولا   وهل يلقى النصيح بكل وادي
تعلم ان اكثر من تناجي   وان ضحكوا اليك هم الاعادي

وحدثني ابرهيم بن عبد الوهاب قال كتب شيخ
من اهل الري على باب داره جزى الله من
لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا فاما اصدقاونا
الخاصة فلا جزاهم الله خيرا فانا لم نؤت قط
الا منهم ٥ وانشدني النهشلي لاعرابي
يصف نخلا ٥

ترى مخادفها تثني جوانبها   كأن جاني بعض النخل جانيها

ووصف اخر نخلا فقال ٥

اذا علا قمتها الراعي اهل   وقال الشاعر

ومن يغري حلوبته وينكل عن الأعداء بجبهته القراح
رأيت معاشرا يثنى عليهم إذا شبعوا وأوجههم قباح
يظل المصرمون لهم سجودا وإن لم يسق عندهم ضباح

وقال الشاعر

الهابتين قريبا من بيوتهم ولو يشاؤن آبوا الحي أو طرقوا
يقول لرغبته في القرى ومن طعام الناس يبيت
بهم ويدع أهله ولو شاء أن يبيت عندهم لفعل

وقال آخر يمدح ضد هذا

نعري قدورهم سراء ليلهم ولا يبيتون دون الحي أضيافا

وقال جرير

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الفضل الذي لا يرى ليا
قال أستحيي أن يكون له عندي يد ولا يرى
لي عنده مثلها وقال امرؤ القيس
وهل ينعمن إلا خلي منعم قليل الهموم ما يبيت بأوجال
قال هو كقولك استراح من لا عقل له وأنشد مع
هذا البيت قول عمر بن أبي ربيعة ويحكى أن
المنصور كان يعجبه النصف الأخير من البيت

الثاني جدا ويتمثل به كثيرا حتى انتقده
بعض من قضى به عليه إن المعنى فيه دهرا
وكان استحسانه عن فضل معرفته باخفاقه
فيه وصواب قوله

وأعجبها من عيشها ظلمات غرفة وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الدهر تسهر

وأنشد

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفا بأيديهم مسوك الأرانب
هجاهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد وأنشد
إذا ابتدر الناس المكارم والعلى أقاموا رتوبا في النهوج اللهاجم
يخبر أنهم يسألون الناس والنهج واللهجم الطريق
الواسع وقال الآخر

لنا إبل يردين يوما عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوما فأربع
نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قل شيء يوسع

وقال الآخر

من المهديات الماء بالماء بعدما رمى بالمقادي كل قار ومعتم

وقال الآخر

وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يا مسلم بن حمار
دعا جعلا لا يهتدي لمبيته من اللؤم حتى يهتدي لوبار

وقال الحسن بن هاني

اضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب فما ارى النيل الا في البواقيل

وقال ابن ميادة

اتيت ابن قشرا العجان فلم اجد لدى بابه اذنا يسيرا ولا نزلا
فان الذي ولاك امر جماعة لانقص من يمشي على قدم عقلا

ومن هذا الباب قوله

اني رايت ابا العوزات مرتفقا بشط دجلة يشري التمر والسمكا
كثيرة الخيل تبقى عند مذودها والموت اعلم اذ قفى بمن تركا
تلك مساعيك في آثار سادتنا ومن تكن انت ساعيه فقد هلكا

ومن هذا الباب قوله

ورثنا المجد عن آباء صدق اسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا المجد الرفيع تعاورته ولاة السوء اوشك ان يضيعا

وقال جران العود

اراقب لمحا من سهيل كانه اذا ما بدا في دجية الليل يطرف

وقال

ولم أجد الموفود ترجى حباته اذا لم يرعه الماء ساعة ينضح

عباد

كان ابو عبادة النميري اتى بعض العمال يسأله
شيئا من عمل السلطان فبعثه استقانا فسرقوا
كل شيء في البيدر وهو لا يشعر فعاتبه في
ذلك فكتب اليه ابو عباد

كنت بازا اضرب الكركي والطير العظاما
فتنقصت بي الصعو فاوهنت القداما
واذا ما ارسل البازي على الصعو تعامى

اراد قول ابي النجم في الراعي

كالصقر يجفو عن طراد الدخل
يمر بين الغانيات الجهل

وبات ابو عباد مع ابي بكر الغفاري في ليالي
شهر رمضان في المسجد الاعظم فذهب اليه
وانشأ يقول

يا ليلة لي بت الهو بها مع الغفاري ابي بكر
قمت اليه بعدما قد مضى ثلث من الليل على قدر
في ليلة القدر فيا من راى ادب مني ليلة القدر

ما قام حمدان ابو بكر الا وقد افزعه تخزي

وقال في قلبان صديقته ٥

ان قلبان قد بغت لشقائي وقد طغت

واذا لم تنك بأير فتى كافر بكت

وقال مسكين الدارمي ٥

اليك امير المومنين رحلتها تثير القطا ليلا وهن هجود

لدى كل قرموص كأن فراخه كلى غبر ان كانت لهن جلود

وقال ابو الاسود الديلي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ٥

امنت على السر امرأ غير كاتم ولكنه في النصح غير مريب

اذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نارا اوقدت بثقوب

وكنت متى لم ترع سرك تنتشر قوارعه من مخطئ ومصيب

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

وقال ابو الاسود ٥

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب

وان كنت انت الظالم القوم فاطرح مقالتهم واشغب بهم كل مشغب

وقارب بذي جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب

فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا ليستمسكوا مما وراك فاحدب

ولا تدعن للجود واصبر على التي بها كنت اقضي للبعيد على ابي

فاني امرؤ اخشى الاهي واتقي معادي وقد جربت ما لم تجرب

وقال مسلمة بن عبد الملك ٥

اني اذا الاصوات في القوم علت … في موطن يخشى به القوم العنت

موطن نفسي على ما خيلت … بالصبر حتى تنجلي عما انجلت

وقال الكميت ٥

وبيض رقاق خفاف المتون تسمع للبيض منها صريرا

تشبه في الهام آثارها مشافر قرحى اكلن البريرا

وانشدني ابو عبيدة ٥

نصبحها قبسا بلا استبقائها … صفا يجافيها فضول مائها

من كل عضب عل من دمائها … اذا علا البيضة في استوائها

رونقه اوقد في حربائها … نارا وقد تخض من ورائها

وانشدني لرجل من طي ٥

لم ار فتيان صباح اصبرا … منهم اذا كان الرماح كسرا

شعث الخدود دارعا وحسرا … لا يبتغون الاجل المؤخرا

وقال ابن مفرّغ

قُبّ البطون والهوادي قُودُ — إن حاذت الأبطالُ لا تحيدُ
إذا رجعنا من قالت عودوا — كأنما يعلمن ما نريدُ

ومن المجهولات

عليك سلام الله من منزلٍ قفرِ فقد هجت لي شوقاً قديماً وما تدري
عهدتك مذ شهرٍ جديداً ولم أخل صروف النوى تبلي مغانيك في شهر

الخزيمي أبو يعقوب

لعمرك ما أخلقت وجهاً بذلته إليك ولا عرّضته للمعايبِ

أي لا أعيّر لقصدك

فتىً وفرت أيدي المحامد عرضه عليه وخلّت ماله غير وافرِ

وقال مطيع بن إياس

قد كلّفتني طويلة العنقِ وحبّ طول الأعناق من خُلُقي
أقلق من بعدها فإن قربت فالقرب أيضاً يزيد في قلقي

وقال سهل بن هرون

إذا امرؤٌ ضاق عنّي لم يضق خلقي من أن يراني غنيّاً عنه بالياسِ
ولا يراني إذا لم يرع آصرتي مستمرياً درّ أمنه بإبساسِ
لا أطلب المال كي أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناسِ

وقال ليحيى بن خالد

عدوّ تلاد المال فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعه كان أحزما
فيستبان حالاه له فضل منعه كما يستحقّ الفضل إن هو أنعما
مذلّل نفسٍ قد أبت غير أن ترى مكارهها تأتي من الحق مغنما

وقال أبو الأسود الدؤلي لزياد

لعمرك ما حشاك الله روحاً به جشعٌ ولا نفساً شريرة
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هشٌّ تنازعه خؤوره
كأنا إذ أتيناه نزلنا بجانب روضةٍ ريّا مطيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسول الله اللهم جنّبنا فضول القول والثقة بما عندنا ولا تجعلنا من المتكلفين

قد قلنا في الخطوط ومرافقها وفي عموم منافعها وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبايع أهلها وكيف كانت ضرورتهم إليها في وضعها وكيف كانت تكون الخلّة عند فقدها وقلنا في العقد

ولم تكلفوه وفي الاشارة ولم اجتلبوها ولم شبهوا
جميع ذلك ببيان اللسان حتى سموه بالبيان
ولم قالوا القلم احد اللسانين والعين انم من
اللسان ٥ وقلنا في الحاجة الى المنطق وعموم
نفعه وشدة الحاجة اليه وكيف صار اعم نفعا
ولجميع هذه الاشكال اصلا وصار هو المشتق
منه والمحمول عليه وكيف جعلنا دلالة الاجسام
الصامتة نطقا والبرهان الذي في الاجرام
الجامدة بيانا ٥ وذكرنا جملة القول في الكلب
والديك في الجزءين الاولين وذكرنا جملة
القول في الحمام وفي الذبان وفي الغربان
وفي الخنافس وفي الجعلان الا ما بقي من
فضل القول فيهما فانا قد اخرنا ذلك لدخوله
في باب الحشرات وصواب موقعها في باب
القول في الهمج في الجزء الثالث واذا سمعت
ما اودعها الله عز ذكره من عجيب الصنعة وما
فطرها عليه من غريب المعرفة وما اجرى

باسبابها من المنافع الكثيرة والمحن العظيمة
وما جعل فيها من الداء والدواء اجللتها ان تسميها
همجا واكبرت النصف الاخر ان تسميه حشرة
وعلمت ان اقدار الحيوان ليست على قدر
الاستحسان ولا على اقدار الاثمان ٥
وذكرنا جملة القول في الذرة والنملة وفي
القرد والخنزير وفي الحيات والنعام وبعض
القول في النار في الجزء الرابع ٥ والنار
حفظك الله وان لم تكن من الحيوان فقد
كان جرى منا السبب المتصل بذكرها
ومن القول المضمن بما فيها ما اوجب ذكرها
والاخبار عن جملة القول فيها ٥ وذكرنا
بقية القول في النار ثم جملة القول في
العصافير ثم القول في الجرذان والسنانير
والعقارب والجميع هذه الاجناس في باب
واحد بسبب سيعرفه من قراه ويثبته
من راه ثم القول في القمل والبراغيث

والبعوض ثم القول في العنكبوت والنحل ثم
القول في الحبارى ثم القول في الضان والمعز
ثم القول في الضفادع والجراد ثم القول في
القطا ٥ وقد بقيت ابقاك الله ابواب توجب
الاطالة وتحوج الى الاطناب وليس باطالة
ما لم يجاوز الحاجة ووقف عند منتهى البغية
وانما الالفاظ على قدر المعاني فكثيرها
لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها لشريفها
وسخيفها لسخيفها والمعاني المفردة البائنة
بصورها وجهاتها تحتاج من الالفاظ الى
اقل مما تحتاج اليه المعاني المشتركة
والجهات الملتبسة ٥ ولو جهد جميع اهل
البلاغة ان يخبروا من دونهم عن هذه
المعاني بكلام وخبر يغني عن التفسير باللسان
والاشارة باليد والراس لما قدروا عليه
وقد قال الاول اذا لم يكن ما تريد فارد
ما يكون وليس ينبغي للعاقل ان يسوم

اللغات ما ليس في طاقتها ويسوم النفوس ما
ليس في جبلتها ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب
المنطق الى ان يفسره لمن طلب من قبله علم
المنطق وان كان المتكلم رفيقا باللسان حسن
البيان الا اني لا اشك على حال ان النفوس
اذا كانت الى الطرائف احن وبالنوادر اشعف
والى قصار الاحاديث اميل وبها اصب انها
خليقة لاستثقال الكثير وان استحقت
تلك المعاني الكثيرة وان كان ذلك الطويل
انفع وذلك الكثير ارد ٥ وسنبدا بعون الله
وتاييده بالقول في الحشرات والهمج وصغار
السباع والمجهولات الخاملة الذكر من
البهايم ونجعل ذلك كله بابا واحدا وتشكل
بعد صنع الله عز ذكره على ان ذلك الباب
اذ كان ابوابا كثيرة واسماء مختلفة ان
القارئ لها لا يمل بابا حتى يخرجه الثاني
الى خلافه وكذلك يكون مقام الثالث

من الرابع والسادس من الخامس وليس الذي
نعتمد عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ولا
ثقل الوزن ولا كثرة العدد والغاية التي تجري
إليها والغرض الذي ترمي غير ذلك لأن خلق
البعوضة وما فيها من عجيب التركيب ومن
الإحساس الصادقة والتدابير الحسنة
ومن الروية والنظر في العاقبة والاختيار
لكل ما فيه صلاح المعيشة ومع ما فيها من
البرهانات النيرة والحجج الظاهرة وكذلك
خلق الشرفة وعجيب تركيبها وصنعة كفيها
ونظرها في عواقب أمرها وكذلك خلق
النحلة مع ما فيها من غريب الحكم وعجيب
التدبير ومن التقدم فيما يعيشها والادخار
ليوم العجز عن كسبها وشمها ما يشم ودونها
لما لا يرى وحسن هدايتها والتدبير في التأمير
عليها وطاعة ساداتها وتقسيط أجناس الأعمال
بينها على أقدار معادنها وقوة أبدانها فهذه

النحلة وإن كانت ذبابة فانظر قبل كل شيء
في ضروب انتفاع الناس بها فإنك تجدها أكثر
من الجبل الشامخ والفضاء الواسع وكل
شيء وإن كان فيه من العجب العاجب ومن
البرهان الناصع ما يوسع فكر العاقل ويملأ
صدر المفكر فإن بعض الأمور أكثر أعجوبة
وأظهر علامة وكما تختلف برهاناتها في الغموض
والظهور فكذلك تختلف في طبقات الكثرة
وإن شملتها الكثرة ووقع عليها اسم البرهان
وقد تبقى من الأبواب المقتصدة والمتوسطة
المعتدلة التي قد أخذت من القصر لمن طلب
القصر بحظ ومن الطول لمن طلب الطول
بحظ وهو الغول في البقر والغول في الحمير
والغول في كبار السباع وأشرافها وذو سابها
وذوي النباهة كالأسد والنمر والببر وأشباه
ذلك مما يجمع قوة أصل الناب والذنب
وشحو الفم والسعة وحدة البرثن وتمكنه

في العصب وشدة القلب وصرامته عند الحاجة
ووثاقة خلق البدن وقوته على الوثب ٥
وسنذكر تسالم المتسالمة منها وتعادي
المتعادي منها وما الذي اصلح بينها على
السبعية الصرفة واستوا حالها في اقتيات
اللحمان حتى ربما استوت فترايتها في
الجنس وقد شاهدنا غير هذه الاجناس
يكون تعاديها من مثل هذه الامور التي
ذكرناها وليس فيها بين هذه السباع
باعيانها تفاوت في الشدة فتكون كالاسد
الذي يطلب الفهد لياكله والفهد لا يطمع
فيه ولا ياكله فوجدنا التكافي في القوة والالة
من اسباب التفاسد وان ذلك ليعمل في
طبايع عقلاء الانس حتى يخرجوا الى تهارش
السباع فما باله لم يعمل هذا العمل في انفس
السباع ٥ وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي
ولم طبعت رؤساء السباع من الغفلة وبعض

ما يدخل في باب الكبير دون صغار السباع
وسفلتها وحاشيتها وحشوتها وكذلك
اوساطها والمعتدلة الاسر والالة منها ٥
ولم نذكر بحمد الله شيئا من هذه الغرايب وطريفة
من هذه الطرايف الا ومعها شاهد من كتاب
منزل او حديث ماثور او خبر مستفيض او
شعر معروف او مثل مضروب او يكون ذلك
مما يشهد عليه الطبيب ومن قد اكثر قراءة
الكتب او بعض من قد اكثر قراءة الكتب
او بعض من قد مارس الاسفار وركب البحار
وسكن الصحاري واستذرى الهضاب ودخل
الغياض ومشى في بطون الاودية وقد راينا
اقواما يدعون في كتبهم الغرايب الكثيرة والامور
البديعة ويخاطرون من اجل ذلك بمروءاتهم
ويعرضون اقدارهم ويسلطون السفهاء
على اعراضهم ويجترون سوء الظن الى
اخبارهم ويحكمون حساد النعم في كتبهم

ويمكنون لهم من مقالتهم وبعضهم يتكل على
حسن الظن بهم او على التسليم لهم والتقليد
لدعواتهم واحسنهم حالا من يحب ان يتفضل
ببسط العذر له ويتكلف الاحتجاج عنه
ولا يبالي ان يمن بذلك على عقبه او من
دان بدينه او من اقتبس ذلك العلم من
قبل كتبه ونحن حفظك الله اذا استنطقنا
الشاهد واحلناهم على المثل فالخصومة حينئذ
انما هي بينهم وبينها اذ كنا نحن لم نستشهد
الا بما ذكرنا وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا
الا ان يكون شيء يثبت بالقياس ويبطل
بالقياس فواضع الكتاب ضامن لتخليصه
وتلخيصه ولتبيينه واظهار حجته ه فاما
الابواب الكبار فمثل القول في الابل والقول
في فضيلة الانسان على جميع الحيوان كفضل
الحيوان على جميع النامي وفضل النامي
على جميع الجماد وليس يدخل في هذا الباب

القول فيما قسم الله عز وجل لبعض البقاع من
التعظيم دون بعض ولما قسم من الساعات
والليالي والايام والشهور واشباه ذلك
معنى يرجع الى المختبرين بذلك من الملائكة
والجن والادميين ه ومن الابواب الكبار
القول في فضل ما بين الذكور والاناث وفي
فضل ما بين الرجل والمراة خاصة وقد
يدخل في القول في الانسان ذكر اختلاف
الناس في الاعمار وفي طول الاجسام
وفي مقادير العقول وفي تفاضل الصناعات
وكيف قال من قال في تقديم الاول وكيف
قال من قال في تقديم الاخر فاما الابواب
الاخر كفضل الملك على الانسان وفضل
الانسان على الجان وفي جملة القول في
اختلاف جواهرهم وفي اي موضع يتشاكلون
وفي اي موضع يختلفون فان هذه الابواب
من الابواب المعتدلة في القصر والطول

وليس من هذه الابواب باب الا وقد تدخله
نتف من ابواب اخر على قدر ما يتعلق بها
من الاسباب ويعرض فيه من التضمين ولعلك
ان تكون بها اشد انتفاعا وعلى اني ربما وشحت
هذا الكتاب وفصلت بين الجزء والجزء بنوادر
كلام وطرف اخبار وغرر اشعار مع طرف
مضاحيك لولا الذي نحاول من استعطاف
على استتمام انتفاعكم لقد كنا بسخفنا
وسخفنا شان كتابنا هذا واذا علم الله عز
وجل موقع النية وجهة القصد اعان على
السلامة من كل مخوف ٥ ولم نجعل
لما سكن الملح والعذوبة والانهار والاودية
والمناقع والمياه الجارية من السمك وما
يخالف السمك مما يعيش مع السمك بابا مجردا
لاني لم اجد فى اكثره شعرا يجمع الشاهد
ويونق بحسن الرصف وينشط بما فيه من
غير ذلك للقراءة ولم يكن الشاهد عليه الا

اخبار البحريين وهم قوم لا يعدون القول في
باب الفعل وكلما كان الخبر اغرب كانوا به اشد
عجبا مع عبارة غثة ومخارج سمجة وعيب اخر
وهو ان معه من الطول والكثرة ما لا يحتملونه
ولقد غناكم بجميعه مخارق وضرب عليه زلزل
وزمر به برصوما فلذلك لم اتعرض له وقد
اكثر في هذا الباب الارسطاطاليس ولم اجد في
كتابه على ذلك من الشاهد الا دعواه ٥
ولقد قلت لرجل من البحريين زعم الارسطاطاليس
ان السمكة لا تبتلع الطعم ابدا الا ومعه شي
من ماء مع سعة المدخل وشره النفس
فكان من جوابه ان قال لي ما يعلم هذا الا
من كان سمكة مرة او اخبرته سمكة او
حدثته بذلك الحواريون فانهم كانوا صيادين
وكانوا تلامذة المسيح وهذا البحري صاحب
كلام وهو يتكلف معرفة الفلك وهذا كان
جوابه ٥ ولكن لنادع ذكر بعض ما وجدنه

في الاشعار والاثار والاخبار او كان مشهورا عند
من ينزل الاسياف وشطوط الاودية والانهار
ويعرفه السماكون ويعرف به الاطباء بعقد ما
امكن من القول ه وقد روى لنا غير واحد
من اصحاب الاخبار ان اياس بن معوية زعم
ان الشبوط كالبغل وان امها بنية واباها زجر
وان من الدليل على ذلك ان الناس لم يجدوا
في بطن شبوطة قط بيضا وانا اخبرك اني
قد وجدته فيها مرارا ولكني وجدتها اصغر
جثة وابعد من الطيب ولم اجده فيها على ما
اجد في بطون السمك فهذا قول ابي واثلة
اياس بن معاوية الفقيه المديني القاضي
وصاحب الازكان واقوف من كرز بن علقمة
وداهية مضر في زمانه ومفخر من مفاخر العرب
فكيف اسكن بعد هذا الى اخبار البحريين
واكاذيب السماكين والى ما في كتاب
رجل لعله ان لو وجد هذا المترجم ان يقيمه على

جميع

المصطبة وبين الى الناس من كذب عليه ومن
افسد معانيه بسوء ترجمته ه والذي حضرني
من اسماء الحشرات مما يرجع عمود صورتها
الى قالب واحد وان اختلفت بعد ذلك في امور
فاول ما نذكر الضب والاجناس التي ترجع الى
صورة الضب الورل والحرباء والوحرة والحلكا
وشحمة الارض وكذلك العظا والوزغ والحرذون
وقال ابو زيد وذكر العظاية هو العضرفوط
قال ويقال في ام حبين حبينة واشباهها
مما يسكن الماء الرق والسلحفا والغيلم
والتمساح ومما اشبه ذلك ه ومما نحن قائلون
في شانه من الحشرات الظربان والعنت
والحفاث والعربد والعضرفوط والوبر وام
حبين والجعل والقرنبا والدساس والخنفسا
والحية والعقرب والشبث والرتيلا والطبوع
والحرقوص والدلم وقملة النسر والمثل
والنبر وهي دويبة اذا دبت على جلد البعير

ودم ولذلك يقول الشاعر وهو يصف ابله
بالسمن ٥

كانها من بدن واستيفار دبت عليها عارمات الانبار

وقال الاخر ٥

حمر تحقن النجيل كانما بجلودهن مدارج الانبار

والضب والقنفذ والنمر والذر والدساس
تتشاكل في وجوه وتختلف في وجوه كالفار
والجرذان والزباب والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرض ٥ ويقولون في الاجناس
التي يكون في الجنس منها الوحشي والاهلي
كالفيلة والخنازير والبقر والحمير والسنانير
والظباء فقد تدجن وتولد على صعوبة فيها ٥
وليس في اجناس الابل جنس وحشي الا في
قول الاعراب ومما يكون اهليا ولا يكون
وحشيا وهو سبع الكلاب وليس يتوحش
منها الا الكلب الكلب فاما الضباع والذئاب
والاسد والنمور والببور والثعالب وبنات

آوى فوحشية كلها وقد يعلم الاسد وتنزع
انيابه ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم مع
ذلك ويحبس بعجز عن الصيد ثم هو في ذلك متشوق
صعب لا يؤمن عرامه ولا شروده اذا انفرد عن
سواسه وابصر غيضة قدامها صحراء ٥ وقد
كان بعض الاعراب ربى جرو ذيب صغيرا حتى
شب وظن انه يكون اغنى عنه من الكلب واقوى
على الذب عن الماشية فلما قوي شبا وثب
على شاة فذبحها وكذلك يصنع الذيب ثم
اكل منها فلما ابصر الرجل امره قال ٥

اكلت شويهتي وربيت فينا فما ادراك ان اباك ذيب

وقد انكر ناس من اصحابنا هذا الحديث وقالوا
لم يكن ليالفه ويقيم معه ان اشتد عظمه ولم
يذهب مع الذئاب والضباع ولم تكن البادية
احب اليه من الحاضرة والقفار احب اليه من
المواضع المانوسة وليس يصير السبع من هذه
الاجناس والوحشي من البهايم اهليا بالمقام

فيهم وهو لا يقدر على الصحاري وانما يكون
اهليا اذا نزل منازل الوحش ومتى له معرضة
وقد تستانس وتتوالد في الدور ومتى بعد
وحشية وليس ذلك فيها بعام ومن الوحش
ما اذا صار الى الناس وفي دورهم ترك السفاد
ومنها ما لا يطعم ولا يشرب البتة بوجه من
الوجوه ومنها ما يكره على الطعم ويدخل في
حلقه كالحبة ومنها ما يستفد ولا يرجن ولا يطعم
ولا يشرب ولا يصبح حتى يموت وهذا المعنى
في وحش الطير اكثر والذي يحكى عن
السوداني القناص الجبلي ليس بناقض ما
قلنا لان الشيء الغريب والنادر والخارجي
لا يقاس عليه وقد زعموا انه بلغ من حذقه بتدريب
الجوارح وتضريتها انه ضرّى ذئبا حتى اصطاد
له الظباء وما دونها صيدا ذريعا وانه الفه
حتى رجع اليه من ثلثين فرسخا وقد كان
بعض العمال سرقه منه ٥ وذكروا ان هذا

الذيب قد صار الى العسكر وان هذا السوداني
ضرّى اسدا حتى اصطاد له الحمير فما دونها
صيدا ذريعا وانه ضرّى الزنابير فاصطاد
بها الذبان وكل هذا عجب وهو غريب نادر
بديع خارجي وذكروا انه من قيس عيلان وان
حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته
وليس عندي في الحمار الهندي شيء وقد
ذكره صاحب المنطق ٥ فاما الذباب وفارة
المسك والفنك والقاقم والسنجاب والسمور
وهذه الدواب ذوات الفراء والوبر الكثيف
الناعم والمرغوب فيه والمنتفع به فهي عجيبة
وانما نذكر ما يعرفه اصحابنا وعلماونا واهل
بادينا الا ترى اني لم اذكر لك الحرس
والدخس ولا هذه السباع المشتركة الخلق
المتولدة فيما بين السباع المختلفة الاعضاء
المتشابهة الارحام التي اذا صار بعضها في
ايدي القرادين والمتكسبين الطوافين

وضعوا لها اسماء فقالوا مقلاس وكيلاس
وشلقطير وخلقطير واشباه ذلك حين لم تكن
من السباع الاصلية والمشهورة النسب ٥
والمعروفة بالنفع والضر وقد ذكرنا منها ما
كان مثل الضبع والسمع والعسبار اذ كانت
معروفة عند الاعراب معروفة في الاخبار
منوهًا بها في الاشعار وانما اعتمد في مثل
هذا على ما عند الاعراب وان كانوا لم يعرفوا
شكل ما احتاج اليه منها من جهة العناية
والفلاية ولا من جهة التذاكر والتكسب
ولكن هذه الاجناس الكثيرة ما يكون فيها
سبعًا او بهيمة او مشترك الخلق فانما هي
مبثوثة في بلاد الوحش من صحراء او واد او
غائط او غيضة او رملة او راس جبل وهي
منازلهم ومناشئهم فقد نزلوا كما ترى بينها
واقاموا معها وهم ايضا من بين الناس وحش
او اشباه الوحش وربما بل كثيرًا ما يبتلون

بالناب والمخلب وباللدغ واللسع والعض والاكل
فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني والجارح
والقاتل وحال المجني عليه والمجروح والمقتول
وكيف الطلب والهرب وكيف الدواء والداء
لطول الحاجة ولطول وقوع البصر مع ما
يتوارثون من المعرفة بالداء والدواء ٥ ومن
هذه الجهة عرفوا الاثار في الارض والرمل
وعرفوا الانواء ونجوم الاهتداء لان من
كان بالصحاصح الاماليس حيث لا امارة ولا
هادي مع حاجته الى بعد الشقة مضطرًا
الى التماس ما ينجيه ويؤديه ولحاجته الى
الغيث وفراره من الجدب وضنه بالحياة
اضطرته الحاجة الى تعرف شان الغيث ولانه
في كل حال يرى السماء وما يجري فيها
من كوكب ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت
فيها وما يسير منها مجتمعًا وما يسير منها
فاردًا وما يكون منها راجعًا ومستقيمًا ٥

وسُئلت اعرابية فقيل لها اتعرفين النجوم
فقالت سبحان الله اما اعرف اشباحًا وقوفًا
عليّ كل ليلة ٥ وقال اليقطري وصف
اعرابي لبعض الحاضرة نجوم الانواء
ونجوم الاهتداء ونجوم ساعات الليل
والسعود والنحوس فقال قايل لشيخ عبادي
كان حاضرًا اما ترى هذا الاعرابي يعرف
من النجوم ما لا نعرف قال ويل امك من
لا يعرف اجذاع بيته ٥ قال وقلت لشيخ
من الاعراب وقد خرف وكان من دهاتهم
اني لا اراك عارفًا بالنجوم قال اما لو كانت
اكثر لكنت بشانها ابصر ولو كانت اقل لكنت
لها اذكر ٥ واكثر سبب ذلك كله بعد
فرط الحاجة وطول المدارسة دقة الاذهان
وجودة الحفظ ولذلك قال مجنون من
الاعراب لما قال له ابو الاصبغ بن ربعي
اتعرف النجوم قال ومالي اعرف ما لا

يعرفني فلو كان لهذا الاعرابي المجنون مثل
عقول اصحابه لعرف ما عرفوا ٥ ولو كان
عندي في ابدان السمور والفنك والقاقم
ما عندي في ابدان الارانب والثعالب دون
فرآيها لذكرتها بما قل او كثر لانه لا ينبغي
لمن قل علمه ان يدع تعليم من هو اقل علمًا
منه ٥ ولو كانت الدساس من اصناف الحيات
لم نخصها من بينها بالذكر ولكنها وان كانت
على قالب الحيات وخرطها وافرغت كافراغها
وعلى عمود صورها دون خصايصها كما
يناسبها في ذلك الحفاث والعربد وليسا من
الحيات كما ان هذا ليس من الحيات لان الدساس
ممسوحة الاذن وهي مع ذلك مما يلد ولا
يبيض والمعروف في ذلك ان الولادة في
الاشراف والبيض في الممسوح وقد زعم
ناس ان الولادة لا تخرج الدساس من اسم
الحية كما ان الولادة لا تخرج الخفاش من اسم

الطير وكل ولد يخرج من بيضه فهو فرخ
الا ولد بيض الدجاج فانه فروج والاصناف
التي ذكرنا مما مع ذكر الضب تبيض كلها وتسمى
ولدها بالاسم الاعم فرخا وزعم لي ابن ابي العجوز
ان الدساس تلد وكذلك خبرني به محمد
ابن ايوب بن جعفر عن ابيه ۞ وخبرني الفضل
ابن اسحق بن سليمن فان كان خبرهما عن
اسحق فقد كان اسحق من معادن العلم وقد
زعموا بهذا الاسناد ان الاذونة تضع مع
كل ولد تضعه افعى في مشيمة واحدة
وقال اخرون الاذونة لا تعرف بهذا
المعنى ولكنه ليس في الارض نمرة الا وهي
تضع ولدها وفي عنقه افعى في مكان
الطوق ۞ وذكروا انها تعيش وتعض
ولا تقتل ولم اكتب هذا لتقر به ولكنها
رواية احببت ان تسمعها ولا يعجبني الاقرار
بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الانكار له

ولكن ليكن قلبك الى انكاره اميل وبعد
هذا فاعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة
له لتعرف بها مواضع الموجبة وتعلم الشك
في المشكوك فيه تعلما فلو لم يكن في ذلك
الا تعرف التوقف ثم التثبت لقد كان
ذلك مما يحتاج اليه ثم اعلم ان الشك في
طبقات عند جميعهم ولم يجمعوا على ان لليقين
طبقات في القوة والضعف ولما قال ابن
الجهم للمكي انا لا اكاد اشك قال المكي
وانا لا اكاد اوقن ففخر عليه المكي بالشك
في مواضع الشك كما فخر عليه ابن الجهم باليقين
في مواضع اليقين ۞ وقال ابو اسحق نازعت
من الملحدين الشاك والجاحد فوجدت
الشاك ابصر بجوهر الكلام من اصحاب
الجحود ۞ وقال ابو اسحق الشاك اقرب
اليك من الجاحد ولم يكن يقين قط حتى كان
قبله شك ولم ينتقل احد عن اعتقاد الى

اعتقادٍ غيرِه حتى يكونَ بينهما حالُ شكٍّ
وقال ابنُ الجهمِ ما أطمعني في أوبةِ المتحيّرِ
لأنّ كلَّ من انقطعه عن اليقين الحيرةُ
فضالّته التبيّنُ ومن وجد ضالّته فرح بها
وقال عمرو بن عبيدٍ رضي الله عنه تقريرُ لسانِ
الجاحدِ أشدُّ من تعريفِ قلبِ الجاهلِ ٥
وقال أبو اسحق إذا أردتَ أن تعرفَ مقدارَ
الرجلِ العالمِ وفي أيِّ طبقةٍ هو وأردتَ أن
تدخله الكبرُ وتنفخ عليه ليظهرَ الصحة من
الفسادِ أو مقدارَه من الصحةِ والفسادِ فكن
عالمًا في صورةِ متعلّمٍ ثم اسأله سؤالَ من يطمع
في بلوغِ حاجتِه منه ٥ والعوامّ أقلُّ شكوكًا
من الخواصِّ لأنهم لا يتوقفون في التصديقِ
والتكذيبِ ولا يرتابون بأنفسهم فليس عندهم
إلا الإقدامُ على التصديقِ المجرّدِ والتكذيبِ
المجرّدِ وألغوا الحالَ الثالثةَ من حالِ الشكِّ
التي تشتملُ على طبقاتِ الشكِّ وذلك

على قدرِ سوءِ الظنِّ وحسنِ الظنِّ بأسبابِ
ذلك وعلى مقاديرِ الأغلبِ فسمع رجلٌ ممّن
قد نظر بعضَ النظرِ تصويبَ العلماءِ لبعضِ
الشكِّ فأجرى ذلك في جميعِ الأمورِ حتى زعم
أنّ الأمورَ كلَّها يُعرَفُ حقُّها وباطلُها بالأغلبِ
وقد مات ولم يدع عقبًا ولا واحدًا أبديَّن بدينِه
فلو ذكرتُ اسمَه مع هذه الحالِ لم أكن أسأتُ
ولكني أكره على حالِ التنويهِ بذكرِ من قد
تحرّم بحرمةِ الكلامِ وشارك المتكلمين في
اسمِ الصناعةِ ولا سيّما إذ كان ممّن ينتحلُ
تقديمَ الاستطاعةِ ٥ وأمّا القولُ في الأوعالِ
والنسايل والأيايل وأشباهِ ذلك فلم يحضرنا
فيهما ما أن نجعل لذكرهما بابًا مبوّبًا ولكنّا
سنذكرهما في مواضعِ ذكرهما من تضاعيفِ
هذا الكتابِ إن شاء الله ٥ وأنا مبتدئٌ
على اسمِ الله القولَ في الضبِّ على أني
أذمُّ هذا الكتابَ في الجملةِ لأنّ الشواهدَ

على كل شيء بعينه وقعت متفرقة غير
مجتمعة ولو قدرت على جمعها لكان ذلك
أبلغ في تزكية الشاهد وأنور للبرهان وأملأ
للنفس وأمتع لها بحسن الرصف وأحمده
إلا أن جملة الكتاب على حال مشتملة على
جميع تلك الحجج ومحيطة بجميع تلك البرهانات
وإن وقع بعضه في مكان بعض وتأخر متقدم
وتقدم متأخر ٥ وقالوا ومن كيس الضب أنه
لا يتخذ جحره إلا في كدية وهو الموضع الصلب
وإلا في ارتفاع عن المسيل والبسيط ولذلك
توجد براثنه ناقصة كليلة لأنه يحفر في الصلابة
ويعمق الجحر ولذلك قال خالد بن الطيفان
ومولى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض بها كسر
إذا ما أحالت والجبائر فوقها مضى الحول لا برء مبين ولا جبر
تراه كأن الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر
ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى براثنه الحفر
وقال كثير ٥

تاسعة عشرة خامسة

فإن تثبت قلت له صادقا وجدتك بالقف ضبا جحولا
من اللائي يحفرن تحت الكدى ولا يبتغين الدماث السهولا
وقال دريد بن الصمة ٥
وجدنا أبا الجبار ضبا مدرسا له في الصفاة برثن ومعاول
له كدية أعيت على كل قانص ولو كان منهم حارسان وحابل
ظللت أراعي الشمس لولا ملامتي تزلع جلدي عنده وهو قابل
وأنشد ٥
وعوراء من قيل امرئ قد رددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها وأكثر منها أورثت بيننا غمرا
فأعرضت عنها وانتظرت به غدا لعل غدا يبدي لمنتظر أمرا
ليخرج ضبا كان تحت ضلوعه وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا
وقال أوس بن حجر في أكل الصخر للأظفار ٥
فأشرط فيها نفسه وهو معصم وألقى بأسباب له وتوكلا
وقد أكلت أظفاره الصخر كلما تعايا عليه طول مرقى توصلا
فقد وصفوا الضب كما ترى بأنه لا يحفر إلا في
كدية ويطيل الحفر حتى تفنى براثنه ويتوخى
به الارتفاع عن مجاري السيل والمياه

وعن مدق الحوافر لكيلا ينهار عليه بيته
ولما علم انه نساء سيء الهداية لم يحفر وجاره
الا عند اكمة او صخرة او شجرة ليكون متى
تباعد من جحره لطلب الطعم او لبعض الخوف
فالتفت وراءه فاحسن الهداية الى جحره
ولانه اذا لم يقم علما فلعله ان يلج على ظربان
او ورل فلا يكون دون اكله شيء وقالت
العرب خب ضب واخب من ضب واخدع
من ضب وكل ضب عند مرداته واذا خدع
في ذنابا حفيرته فقد توثق لنفسه عند نفسه
ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعا والنافقا
والداما والراهطا وهي ابواب قد اتخذها الحفيرته
فمتى احس بشر خالف تلك الجهة الى الباب
الاخر ولهذا وشبهه من الحذر كان التوتير
من الارنب واشباهها والتوتير ان لا تطا على
زمعاتها فيعرف الكلب والقايف من اصحاب
القنص اثار قوايمها ولما اشبه هذا التدبير

صار الظبي لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر
يستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفه
وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي ابوابا من
حزم الضب وخبثه وتدبيره الا انه لم يرد
تفضيل الضب في ذلك ولكنه بعد ان قدمه
على حمقى الرجال قال فكيف لو فكرتم في
حزم اليربوع والذيب فانشدني فضالك
وبعض الناس انقص رايا حزما من اليربوع والضب المكون
يرى من دانه من راس ميل ويامن سيل بارقة هتون
ويحفر في الكدى خوف انهيار ويجعل مكوه راس الوجين
ويخدع ان اردت له احتيالا رواغ الفهد من اسد كمين
ويدخل عقربا تحت الذنابا ويعمل خدع ذي كيد فطين
فهذا الضب ليس بذي حريم مع اليربوع والذيب اللعين
فذكر يحيى جميع ما ذكرنا الا احتياله باعداد العقرب
لكف المحترش فانا لم نذكر هذه الحيلة من عمله
وسنذكر ذلك في موضعه والشعر الذي يثبت
ذلك له كثير فهذا شان الضب في الحفر واحكام

شأن منزله ٥ ومن كلام العرب أن الورل
إنما يمنعه من اتخاذ البيوت لأن اتخاذها لا
يكون إلا بالحفر والورل يبقي على براثنه
ويعلم أنها سلاحه الذي به يقوى على ما هو
أشد بدنا منه وله ذنب يؤكل ويستطاب
كثير الشحم والأعراب لا يصيدون يربوعا
ولا قنفذا ولا ورلا من أول الليل وكذلك
كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن كالنعام
والظباء ولا تكون الأرانب من مراكب الجن لأن
الأرانب تحيض ولا تغتسل من الحيض والضباع
تركب أيور القتلى والموتى إذا جيفت أبدانهم
وأنعظوا ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة ولا
جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك ولا تمتطي
القرود لأن القرد زان ولا يغتسل من جنابة
فإن قتل أعرابي قنفذا أو ورلا من أول الليل
أو بعض هذه المراكب لم يأمن على فحل إبله
ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم

قالوا ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعي وبضروب
الوعيد وكذلك يقولون في الجان من الحيات
وقتل الجن عندهم عظيم ولذلك رأى رجل منهم
جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل
على خطر شديد حتى أخرجها وأرسلها من
يديه فانسابت وغمض عينيه كيلا يراها ومدخلها
كأنه يريد الإخلاص من التقرب إلى الجن قال
المازني فأقبل عليه رجل فقال كيف تبذر
على أذاك من لم ينقذه من الأذى غيرك
قال ثلثة أشيا لا يتم لها التدبير إذا دخلت
الأسراب والأنفاق والمكامن والتوالج حتى
تغص بها الخرق فمن ذلك أن الظربان إذا أراد
أن يأكل حسلة الضب أو الضب نفسه اقتحم
جحر الضب مستدبرا ثم التمس أضيق موضع
فيه فإذا وجده قد غص به وأيقن أنه قد حال
بينه وبين النسيم فسا عليه فليس يجاوز
ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله

كيف شاء ٥ والآخر الرجل اذا دخل وجار
الضبع ومعه حبل فان هو لم يشد بدنه وثوبه
جميع المخارق والمنافذ ثم وصل الى الضبع
من الضباء بعد ريشم الابرة وثبت عليه
فقطعته ولو كان اشد من الاسد والثالث
ان الضب اذا اراد ان ياكل حسوله وقف لها
من جحره على اضيق موضع من منفذه الى
خارج فاذا احكم ذلك بدا فاكل منها فاذا
امتلأ جوفه انحط عن ذلك المكان شيئا فلا
يفلت منه شيء من ولده الا بعد ان يشبع
ويزول عن موضعه فيجد منفذا وقد قال
بعض الاعراب ٥

تراحم الضب عصى في كديته ... ينشب في المسلك عند سلته

قال والدليل على ان الضب ياكل ولده
قول عملس بن عقيل بن علفة لابيه ٥

اكلت بنيك اكل الضب حتى ... وجدت مرارة الكلا الوبيل
فلو ان الالى كانوا شهودا ... امنعت فناء بيتك من بجيل

وانشد لغيره ٥

اكلت بنيك اكل الضب حتى ... تركت بنيك ليس لهم عديد

وقال عمرو بن مسافر عتبت على ابي يوما
في بعض الامر فقلت كيف اليوم ابي

كيف اليوم ابي طبنا لبر حمني ... وجدة الضب لم تترك له ولدا

وقال حداش بن زهير ٥

فان سمعتم بجيش سالكا سرفا ... وبطن قو فاخفوا الجرس واكتموا
ثم ارجعوا فاكبوا في بيوتكم ... كما اكب على ذي بطنه الهرم

جعله هرما لطول عمره وذي بطنه ولده
قال ابو بكر بن ابي قحافة لعايشة رضي الله
عنهما اني تركت سبعين وسقا من مالي بالعالية
وانك لن تحوزيه وانما هو مال الوارث وانما هو
اخواك واختاك قالت ما اعرف لي اختا غير اسما
قال انه قد القي في روعي ان ذا بطن بنت
خارجة جارية ٥ قال اخرون لم يعن بذي
بطنه ولده ولكن الضب يرى ما اكل اي يقيء
ثم يرجع فياكله فذلك هو ذو بطنه فشبهوه

في ذلك بالكلب والسنور . وقال عمرو بن
مسافر ما عنى الا الاولاد كان خداشا قال
ارجعوا عن الحرب التي لا تستطيعونها الى
اكل الذرية والعيال . قال وقال ابو
سليمن الغنوي ابرا الى الله عز وجل ان
تكون الضبة تاكل اولادها ولكنها تدفنهن
وتطم عليهن التراب وتتعهدهن في كل يوم
حتى يخرجن وذلك في ثلثة اسابيع غير
ان الثعالب والظربان والطير يحفرن عنهن
فياكلهن ولو افلت منهن كل فراخ الضباب
لملان الارض جميعا ولو ان انسانا نحل ام الدردا
او معاذة العدوية او رابعة القيسية انهن
ياكلن اولادهن لما كان عند احد من الناس
من انكار ذلك ومن التكذيب عنهن ومن
استعظام هذا القول اكثر مما قاله ابو سليمن
في التكذيب عن الضباب ان تكون تاكل
اولادها حين يقول ابرا الى الله ان تكون الضبة

تاكل اولادها قال ابو سليمن ولكن الضب ياكل
بعره وهو طيب عنده وانشدوا .
يعود في تيعه حذار مولده فان اسن تغدا نجوة كلعا
قال وقال افاد بن لقيط النبع العقي و لكنا
ما رويناه منكرا انما قال يعود في رجيعه وكذلك
الضب ياكل رجيعه وزعم اصحابنا ان ابا المنجوف
السدوسي روى عن ابي الوجيه العكلي
قوله .
واقطع من ضب اذا خاف حارشا اعد له عند الثلمتين عقربا

جملة من القول

في نصيب الضباب من
الاعاجيب والغرايب

اول ذلك طول الذماء وهو بقية النفس
وشدة انعقاد الحياة والروح بعد الذبح
وهشم الراس والطعن الجايف والنافذ حتى
يكون في ذلك اعجب من الخنزير ومن الكلب
ومن الخنفساء وهذه الامور التي قد تفردت

بطول الدماء ثم شارك الضب الورغة والحية
فإن الحية تقطع من ثلث جسمها فتعيش إن
سلمت من الذر فجمع الضب الخصلتين جميعا
إلا ما رأيت من الدخال من هذه الخصلة الواحدة
فإني كنت أقطعه بنصفين فيمضي أحد نصفيه
يمنة والآخر يسرة إلا أني لا أعرف مقدار
بقائهما بعد أن فاتا بصري ٥ ومن أعاجيبه
طول العمر وذلك مشهور في الأخبار والأشعار
ومضروب به المثل فتشارك الحيات في هذه
الفضيلة وتشارك الأفاعي الرملية والصخرية
في أنها لا تموت حتف أنفها وليس إلا أن تقتل
أو تصطاد فتبقى في جؤن الحواءين تذللها
الأيدي وتكره على الطعم في غير أرضها وهوائها
حتى تموت أو تحتملها السيول في الشتاء
وزمان الزمهرير فما أسرع موتها حينئذ لأنها
صردة وتقول العرب أصرد من حية كما تقول
أعرى من حية ٥ وقال القشيري والله

لهي أصرد من عنز جرباء وحتوفها التي
تسرع فيها ثلاثة أشياء أحدها مرور قاطيع الإبل
والشاء بها وهي منبسطة على وجه الأرض
إما للتشرق نهارا في أوائل البرد وإما للتبرد
ليلا في ليالي الصيف وإما لخروجها لطلب الطعم
والخصلة الثانية ما يتسلط عليها من القنافذ
والأوعال والورل يطالبها مطالبة شديدة
ويقوى عليها قوة ظاهرة والخنازير تأكلها وقد
ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات ٥
والخصلة الثالثة تكسب الحواءين بصيدها
وهي تموت عندهم سريعا ٥ فالضب
يشاركها في طول العمر ثم الاكتفاء بالنسيم
والتعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم
وفناء الرطوبات وبعض الحرارات وهذه
كلها عجب ثم اتخاذه الجحر في الصلابة وفي
بعض الارتفاع خوفا من الانهدام ومسيل
المياه ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه

إن هو أضل جحره ولو رأى بالقرب تراباً متراكماً
بقدر تلك المرداة والصخرة لم يحفل بذلك
فهذا كله كيس وحزم وقد قال الشاعر ٥

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها عذية بطن القاع طيبة البقل
يرود بها بيتاً على رأس كدية وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل

وقال البطين ٥

وكل شيء مصيب في تعيشه الضب كالنون والإنسان كالسبع

ومن أعاجيبه أن له أيرين وللضبة حرين وهذا
شيء لا يعرف إلا لهما هذا قول الأعراب
فأما قول كثير من الحكماء وممن نقب في
البلاد وقرأ الكتب فإنهم يزعمون أن للسقنقور
أيرين وهو الذي يتداوى به العاجز عن النكاح
ليورثه ذلك القوة ٥ قالوا وللحرذون أيضاً
أيرين وأنهم عاينوا ذلك معاينة وآخر من
زعم لي ذلك موسى بن إبرهيم والحرذون
دويبة تشبه الحرباء تكون بناحية مصر
وما والاها وهي دويبة مليحة موشاة

بألوان ونقط ٥ ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل
أولادها وتجاوز في ذلك خلق الهرة حتى قالت
العرب أعق من ضب وتزعم الأعراب أنه يعد
العقرب في جحره فإذا سمع صوت الحرش
استثفرها فألزقها بأصل عجب الذنب من تحت
وضم عليها فإذا أدخل الحارش يده ليقبض على
أصل ذنبه لسعته ٥ وقال علماؤهم بل يهيئ
العقارب في جحره لتلسع المحترش إذا أدخل
يده ٥ وقال أبو البجد بن ذو بشيد إذا رأيت
الضب أخوز دابة في الأرض على الحجر تراه
أبداً في شهرين ناجر بباب جحره منذ خلا يخاف
أن يقبض قابض بذنبه فربما أتاه الجاهل
ليستخرجه وقد أتى بعقرب فوضعها تحت ذنبه
بينه وبين الأرض ويحبسها بعجب الذنب
فإذا قبض الجاهل على أصل ذنبه لسعته فشغل
بنفسه فأما ذو المعرفة فإن معه عوداً يحركه
هناك فإذا زالت العقرب قبض عليه ٥

القول الاول قوله ۝

ومستنفر دون السوية عقربا لقد جئت بجرا من الدماء اعوجا

يقول حين لم ترض من الدماء والنكر الابما يخالف

ما عند الناس ويجوز ۝ وانشدني ابن داحة

لخذيعة بن داب عم عيسى بن يزيد الذي

يقال له ابن داب في حديث طويل من احاديث

العشاق ۝

لئن خدعت حبا ببيت من عقرب فقد يخدع الضب المخادع بالتمر

لان الضب شديد العجب بالتمر فضرب الضب

مثلا في الخبث والخديعة والذي يدل على

ان الضب والعقرب يعجبان بالتمر عجبا شديدا

ما جاء من الاشعار في ذلك وانشدني ابن

الاعرابي لابن دعما العجلي ۝

سوى انكم درتم عجبتم على دربة والضب يحبل بالتمر

فجعل صيده بالتمر كصيده بالحبالة وانشدني

القشيري ۝

وما كنت ضبا يخرج التمر ضغنه ولا انا ممن يزدهيه وعيد

وقال ابو الوجيه كذب والله من زعم ان

الضبة تستنفر عقربا ولكن العقارب مسالمة

للضباب لانها لا تعرض لبيضها وفراخها

والضب ياكل الجراد ولا ياكل العقارب

وانشد قول التميمي الذي كان ينزل به الازدي

ويدعي انه لبس الى الطعام يقصد ولبس

به الا انه قد صار الفاله فقال ۝

انا نسري وبجرك غير بجري كما بين العقارب والضباب

وانشده ۝

يجمعن عند الضب حتى كانه على كل حال اسود الجلد خنفس

لان العقارب تالف الخنافس وانشدوا

للحكم بن عمرو البهراني ۝

والوزغ الرقط على ذلها تطاعم الحيات في الجحر

والخنفس الاسود من بجره مودة العقرب في السر

لانك لا تراهما ابدا الا متباينين متطاعمين ومتشابرين

ومتى رفعت مكبة او اطلعت في جحر فرايت

احداهما رايت الاخرى قال وهما يؤكد

وقال بشر بن المعتمر في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره في صنوف خلقه مع ذكر الاباضية والرافضة والحشوية والنابتة فقال فيها

ومقلة ترتاع من ظلها ... لها عرار ولها زمر
تلتهم المرو على شهوة ... وحب شيء عندها الجمر
وضبة تأكل أولادها ... وعترفان بطنه صفر
يوثر بالطعم وتأذينه ... منجم ليس له فكر
وظبية تخضم في حنظل ... وعقرب يعجبها التمر

وقال أيضا بشر في قصيدة أخرى

أما ترى الهقل وأمعاءه ... تجمع بين الصخر والجمر
وفارة البيش على بيشها ... أحرص من ضب على تمر

وقال أبو دارة وقد رأيته وكان صاحب قنص

وما التمر إلا آفة وبلية ... على جل هذا الخلق من ساكن البحر
ومن البر من ذئب وسمع وعقرب ... وثرملة تسعى وخنفسة تسري
وقد قيل في الأمثال إن كنت واعيا ... عذيرك أن الضب يحبل بالتمر

وسنفسر معاني هذه الأبيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما بما يشتملان عليه من ذكر

الغرائب والحكم والتدبير والأعاجيب التي أودعها الله عز ذكره أصناف هذا الخلق ليعتبر معتبر ويفكر مفكر فيصير بذلك عاقلا عالما وموحدا مخلصا. والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم الضب أطول شيء ذماء وقولهم إنه لأحيا من ضب لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى فري الأوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلاثة أيام وقال أبو ذؤيب الهذلي

ذكر الورود بها وشاقا أمره ... شؤما وأقبل حينه يتتبع
فأبدهن حتوفهن فهارب ... بذمائه أو ساقط متجعجع

وكان الناس يقولون فهارب بدمائه يريدون من الدم وكانوا يكسرون الدال حتى قال الأصمعي بذمائه معجمة الدال مفتوحة

وقال كثير

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي ... متلمظ خذم العنان بهيم
باقي الذماء إذا ملكت مناقل ... وإذا جمعت به أجش هزيم

والضب اذا خدع في جحره وصف عند ذلك
بالخبث والمكر ولذلك قال الشاعر ٥

انا منينا بضب من بني جمح يرى الخيانة مثل الماء بالعسل

وانشد ابو عصام ٥

ان لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجدي علينا غناهما
كانهما ضبان ضبا مغارة كبيران عدا فان معز كشاهما
فان يحلا لا يوجدا في حبالة وان يرصدا يوما يخب راصداهما

ولذلك شبهوا الحقد الكامن في القلب الذي
يسري ضرره ويدب عقاربه فسموا ذلك
الحقد ضبا قال معن بن اوس ٥

الا من لمولى لا يزال كانه صفا فيه صدع لا تدانيه شاعب
تدب ضباب الغش تحت ضلوعه لاهل الندى من قومه بالعقارب

وقال ابو دهبل الجمحي ٥

واعلم باني لمن عاديت مضطغن ضبا واني عليك اليوم محسود

وانشدني ابن الاعرابي ٥

يا رب مولى حاسد مباغض على ذي ضغن وضب فارض
له قروء كقروء الحائض

كانه ذهب الى ان حقده يخبوا تارة ثم يستعر
ثم يخبوا ثم يستعر وقال ابن ميادة وضرب
المثل بنفخ الضب وتوثبه ٥

فان لقيس من بغيض اقاصيا اذا استد كشت لفخر ضبابها

وقال الاخر ٥

فلا يقطع الله اليمين التي كست حجاجي منيع بالعصا من دم سجلا
ولو ضب اعلى ذي دبيب حكلتما اذا اظل يمطو من حبالكم حبلا

والضب يوصف بشدة الكبر ولا سيما اذا
اخصب وامن وصار كما قال عبدة بن الطبيب
فانه ضرب الضب مثلا حيث يقول ليحيى بن
هزال ٥

لا اعرفنك يوم الورد ذا لغط ضخم الجزارة بالسلمين وكار
تكفي الوليدة والرعيان مؤتزرا فاحلب فانك حلاب وصرار
ما كنت اول ضب صاب تلعته غيث فامرع واسترخت به الذان

وقال ابن ميادة ٥

ترى الضب ان لم يرهب الضب غيره يكش له مستكبرا ويطاوله

وقال دعلج عبد المنجاب ٥

إذا كان بيت الضب وسط مضبة تطاول للشخص الذي هو حابله
المضبة مكان ذو ضباب كثيرة ولا تكثر بقربها
حية او ورل او ظربان ولا يكون ذلك الا في موضع
بعيد من الناس فاذا امن وخلا له جوه واخصب
نفخ وكش نحو كل شيء يريده ۵ ومما
يوصف بالكبر الثور في حال تشرفه وفي
حال مشيته والخيلاء في الرياض عن غب
ديمة ولذلك قال الكميت ۵
كشبوب ذي كبر يامن الوحدة لا يبتغي عليها ظهيرا
ومثل هذا كثير وسيقع ذلك في موضعه من القول
في البقر ۵ ومما يوصف بالكبر الجمل الفحل
إذا طافت به نوق الهجمة ومن نحو ما جاء او
كلا فشبعته قال الراجز ۵
وإن تشذرن حوالبه وقف قالب حملاقيه في مثل الجدف
لو رض لحد عينه لما طرف
كبرا واعجابا وعزا وترف والناقة يشتد كبرها
اذا لقحت وترمت بانفها وشغرت عن صحاباتها

وانشد الاصمعي ۵
وهو اذا اراد منها عرسا دهما من باع اللقاح جلسا
عانقها بعد السنان انسا حتى تلقته مخاضا قعسا
قد احسنت في كل نفس نفسا على الروابي ضامرات خرسا
خوصا مسرات لقاحا ما سنا
واما قول الشماخ ۵ ان تصورا
جمالية لو يجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت
فليس من الاول في شيء والمذكورون من
الناس بالكبر ثم من قريش بنو مخزوم وبنو
امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو
زرارة بن عدس خاصة فاما الاكاسرة
من الفرس فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا
وانفسهم الا اربابا ولسنا نخبر الا عن دهماء
الناس وجمهورهم كيف كانوا من ملوك وسوقة
والكبر في الاجناس الذليلة من الناس اشنع
واعم ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور
كبرهم فصار لا يعرف ذلك الا اهل المعرفة

كعبيد ناس من السند وذمتنا من اليهود ٥
والجملة ان كل من قدر من السفلة والوضعا
والمحقرين ادنى قدرة ظهر من كبره على
ما تحت قدرته على مراتب القدرة ما لا
خفاء به فان كان دميما وحسن حاله في صدور
الناس تزيد في ذلك واستظهرت طبيعته
ما يظن ان فيه دفع ذلك الخرق وحياص
ذلك الفتق وسد تلك الثلمة فتفقد ما
اقول فانك ستجده فاشيا وعلى هذا
الحساب من هذه الجهة صار المملوك
اسوا ملكة من الحر وشيا قد قتلته علما
وهو اني لم ار ذا كبر قط على من دونه
الا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك
ووزنه ٥ فاما بنو مخزوم وبنو امية وبنو
جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدس فابطرهم
ما وجدوا لانفسهم من الفضيلة ولو كان
في قوى عقولهم وديانتهم فضل على

دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم في
تواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم وقد
قال في تشبيه بهذا المعنى عبدة بن
الطبيب حيث يقول ٥
ان الذين ترونهم خلانكم يشفي صداع رؤوسهم ان تصرعوا
فضلت عداوتهم على احلامهم وابت ضبا بصدورهم لا تنزع
فاما ما ذكروا ان للضب ايرين وللضبة
حرين فهذا من العجب العجيب ولم نجدهم
يشكون فيه وقد يختلفون ثم يرجعون
الى هذا العمود وقال الفزاري ٥
جبا العام عمال الخراج وجبوتي محذفة الاذناب صفر الشواكل
رعين الدبا والبقل حتى كانما كساهن سلطان ثياب المراجل
سبحل له نزكان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل
ترى كل ذيال اذا الشمس عارضت سما بين عرسيه سمو المخايل
واسم ايره النزك معجمة الزاي والنون
من فوق بواحدة وساكنة الزاي فهذا قول
الفزاري وانشد الكسائي ٥

تفرقتم لا زلتم قرن واحد تفرق ابن الضب والاصل واحد
وهذا يؤكد ما رواه ابو خالد النميري عن ابي
حية النميري قال ابو خالد سئل ابو حية عن
ذلك فزعم ان ابن الضب كلسان الحية الاصل
واحد والفرع اثنان وبعض اصحاب التفسير يزعم
ان الله عز وجل عاقب الحية حين ادخلت ابليس
في جوفها حتى كلم ادم على لسانها بعشر
خصال منها شق اللسان قالوا فلذلك ترى
الحية ابدا اذا ضربت لتقتل كيف تخرج
لسانها تلويه كما يصنع المسترحم من الناس
باصبعه اذا تضرع او دعا لبري الضارب
عقوبة الله لها ٥ قال ابو خالد فقال ابو حية
الاصل واحد والفرع اثنان وللانثى مدخلان
وانشد الحبي المدينية ٥
وددت بانه ضب واني ضبة كدية وجدت خلاء
قال قالت هذا البيت لابنها حين عذلها حين
تزوجت ابن ام كلاب وهو فتى حدث وقد زادت

ام كلاب على النصف فتمنت ان يكون لها حران
ولزوجها ايران ٥ وقال ابن الاعرابي للانثى
سبيلان ولرحمها قرنان وهما زاويتا الرحم
فاذا امتلأت الزاويتان أتأمت واذا لم تمتلي
افردت ٥ وقال غيره من العلماء هذا لا
يكون لذوات البيض والفراخ وانما هذا من
صفة ارحام اللواتي يحبلن بالاولاد وبعضهن
خلقا كخلقهن وبعضهن وكيف تفرد الضبة
وهي لم تتئم قط وهي تبيض سبعين بيضة
في كل بيضة حسل قالوا ولهذه الحشرات
ايور معروفة الا ان بعضها اخفى من بعض
فاما الخصى فشيء ظاهر لمن شق عنها ٥
وحبشي ابو خالد فزعم انه ابصر ابر ذباب
وهو يكوم ذبابة وزعم اسم ابره المتك
وانشد لعبد الله بن همام السلولي ٥
لما رايت القصر غلق بابه وتعلقت همدان بالاسباب
ايقنت ان امارة ابن مضارب لم يبق منها قيس ابر ذباب

وهذا الشعر لا يدل على ما قال ٥ وقال
اصحابنا انما المتك البظر ولذلك يقال للعلج
يا ابن المتكاء كما يقال له يا ابن البظراء ٥

القول فيمن استطاب
لحم الضب ومن عافه ٥

يقال انه اتي على خوان النبي صلى الله عليه
وسلم بضب فلم ياكله وقال ليس من طعام
قومي واكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه ٥
ورووا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
احله ولا احرمه وانكر ذلك ابن عباس وقال
ما بعثه الله الا ليحل ويحرم ٥ وحرمه قوم
ورووا ان امتين مسختا اخذت احداهما في
البر فهي الضباب واخذت الاخرى طريق
البحر فهي الجري ٥ ورووا عن بعض الفقهاء
انه راى رجلا اكل لحم ضب فقال اعلم انك
اكلت شيخا من مشيخة بني اسرائيل ٥ وقال
بعض من يعافه الذي يدل على انه مسخ شبه

كفه بكف الانسان وقال العداء الابرص نديم
ايوب بن جعفر وكان ايوب لا يعجبه اكل الضباب
في زمانها وليها في المربد سوق تقوم وفي
خلف دار جعفر ولذلك قال ابو فرعون في
كلمة له   سوق الضباب خير سوق في العرب
وكان ابو اسحق ابراهيم النظام والعداء اذا كانا
عند ايوب قاما عن خوانه اذا وضع عليه ضب
فيما قال فيه العداء ٥

له كف انسان وخلق عظاءة   وكالقرد والخنزير في المسخ والغضب

والعوام تقول ذلك وناس يزعمون ان الحية
مسخ والضب مسخ والارنب مسخ والفار مسخ
ولم ار اهل الكتاب يقرون بان الله عز ذكره
مسخ انسانا قط قردا ولا خنزيرا الا انهم قد
اجمعوا على ان الله تبارك وتعالى قد مسخ
امراة لوط حجرا حين التفتت وتزعم الاعراب
ان الله عز ذكره قد مسخ كل صاحب مكس
وجابي خراج واتاوة اذا كان ظالما وانه مسخ

ماكسين احدهما ذيبا والاخر ضبعا وانشد محمد بن
السكن المعلم النحوى للحكم بن عمرو البهرانى فى
ذلك وفى غيره شعرا عجيبا وقد ذكر فيه ضروبا
كلها طريف غريب وكلها باطل والاعراب تؤمن
بها اجمع وكان الحكم هذا اتى بنى العنبر بالبادية
على ان العنبر من بهرا فنفوه عن البادية الى
الحاضرة وكان يتفقه ويفتى فتيا الاعراب
وكان مكفوفا ودميما عذبا مليحا وهو الذى
يقول ٥

ان ربى لما يشاء قدير ما للشى اراده من مفر
مسخ الماكسين ضبعا وذيبا فلهذا تناجلا ام عمرو
بعث الذر والجراد وقفى بجنيع الرعاف فى حى بكر
خرقت فارة بانف ضئيل عرما محكم الاساس بصخر
فجرته وكان جيلان عنها عاجز الوبر ومه بعد دهر
مسخ الضب فى الجدالة قدما وسهيل السما عمدا بصغر
والذى كان يكنى بزغال جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل ذى سفين وخرج ومكوس وكان صاحب عشر
منكب كافر واشراط سوق وعريف جزاؤه حر جمر
وتزوجت فى الشبيبة غولا بغزال وصدقتى زق خمر
ثيب ان هويت ذلك منها ومتى شيت لم اجد غير بكر
بنت مستنخ وخالها مسحل الخير وخالى هميم صاحب عمرو
ولها خطة بارض وبار مسحوها فكان لى نصف شطر
ارض حوش وجامل عكنان وعروج من المؤبل دثر
ساده الجن ليس فيها من الجن سوى تاجر واخر مكرى
ونفوا عن حريمها كل عفر يسترق السمع كل ليلة بدر
فى فتو من الشنقناق غر وبنات من الزوابع زهر
ياكل الغول ذا السباطة منها بعد روث الحمار فى كل فجر
جعل الله ذلك الروث بيضا من انوق وكمء طروقة نشر
ضربت فردة فصارت هباء فى محاق القمير آخر شهر
تركت عنده لايتام البتامى واخوه مزاغم كان يكرى
وضعت تسعة وكانت نزورا من نسا فى اهلها غير نزر
غلبتنى على النجابة عرسى بعد ان طال فى النجابة ذكرى
وارى فيهم شمايل انس غير ان النجار صورة عفر
وبها كنت اركب الحشرات ملجم قنفذا ومسرج وبر

كنت لا اركب الارانب للحيض ولا الضبع انها ذات نكر
تركب المقعص المجيف ذا النعظ وندعوا الضباع من كل جحر
جانبا للبحار مهد لعرسي فلفلا محتني وهضمة عطر
واحلي من بر من صدف البحر واسقي العبال من نيل مصر
ويبتني العقود نغني وحلي ثم تحفي على السواحر سحري
واجوب البلاد نحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمري
مولج دبره وخوابه مكو وهو بالليل في العفارت يسري
يحسب الناظرون ان ابن ماء ذاكر عشه بضفة نهر
رب يوم اكلت من كبد الليث واعقبت بين ذيب ونمر
ليس ذا كم كمن يبيت بطينا من شواء ومن قلية جزر
ثم لاحظت خلتي في عدو بين عيني وعينها السم يجري
فقد اصبحت بين خفض ولهو مدنفا مغرما مخالف عسر
اترانى مقنت من ذبح الديك وعادت من امها بصقر
وسمعت النقيق في ظلم الليل فجاوبته بسر وجهر
ثم يرمى به الجحيم جهارا في خمير وفي دنهم قمر
فلعل الاله يرحم ضعفي ويرى كبرتي ويقبل عذري
ويستقذرونك في الذين استحلوه واستطابوه

وقد موه قالوا الشيء لا يحرم الا من جهة
كتاب او اجماع او حجة عقل او من جهة القياس
على اصل في كتاب الله عز وجل والاجماع
ولم نجد في تحريمه شيا من جميع هذه الخصال
وان كان انما يترك من قبل التقزز فقد اكل
الناس الدجاج والشبابيط ولحوم الجلالة واكلوا
السراطين والعقبصين وفراخ الزنابير والصحناة
والربيثا فكان التقزز ربما يغتذي العذرة
رطبة ويابسة اولى واحق من شيء ياكل
الضرو وحب البنى قد ذكرهما الراجز فقال

يارب ضب بين اكناف اللوى   رعى المرار والكباث والدبا
حتى اذا ما ناصل البهمى ارتمى   واحقفات في الارض اعراف النقا
ظل يبري مسبطا وسط الملا   وهو بعيني قانص بالموتى
كان اذا اخفق من خير الزحى   تارتم بالاكباد منها والكشى

فان عفتموه لاكل الدبا فلا تاكلوا الجراد ولا تستطيبوا
بيضه وقد قال ابو حجير المنقري ٥
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باسفل وادي ليس فيه اذان

ويل امّ اكلٍ ضبًّا باسفلِ تلعةٍ وعرفجِ اكماعِ المذبذبِ خوّاني
اقومُ الى وقتِ الصلاةِ وريحهُ بكفّي لم اغسلهما باشنانِ
ويل اشربْ من ماءِ لينةَ شربةً على عطشٍ من سورِ امِّ ابانِ

وقال اخر ٥

لعمري لضبٌّ بالعنيزة صائفٌ تضحّى عرادًا فهو ينفخ كالقرم
احبُّ الينا ان نجاور ارضنا من السمكِ البنّي والسلجمِ الوخم

وقال الاخر في تفضيل اكلِ الضبِّ ٥

اقولُ له يومًا وقد راح صحبتي وبالله ابغي صيده واخاتلهُ
فلمّا التقت كفّي على فضلِ ذيلهِ وشالت شمالي زايل الضبَّ باطلهُ
فاصبح محنوذًا نضيجًا واصبحت تمشّى على القيزان حولًا حلائلهُ
شديدًا اصفرارِ الكشيتين كانما تطلّى بورسٍ بطنه وشواكلهُ
فذلك اشهى عندنا من بياحكم لحى الله شاريه وقبّح آكلهُ

وقال ابو الهندي من ولدِ شبثِ بن ربعيّ ٥

اكلتُ الطباءَ فما عفتها واني لاشهى قديدَ الغنم
وركّبتُ زبدًا على تمرةٍ فنعم الطعامُ ونعم الادم
وسمنُ السلا وكمُّ القصيص ودبرُ السديفِ كبودُ النعم
ولحمُ الخروفِ حنيذًا وقد اتيتُ به فاترًا في الشبم
فامّا البهطُ وحيتانكم فما زلتُ منها كثيرَ السقم
وقد نلتُ منها كما نلتمُ فلم ارَ فيها كضبٍّ هرم
وما في البيوضِ كبيضِ الدجاج وبيضُ الجرادِ شفاءُ القرم
ومكنُ الضبابِ طعامُ العريب ولا تشتهيه نفوسُ العجم

والى هذا المعنى ذهب سحيمُ العودِ حين اطعم
ضيفه ضبًّا فهجاه ابن عمٍّ له كان يغمز في نسبه
فلما قال في كلمةٍ له ٥

وتُطعم ضيفك الجوعان ضبًّا وتاكلُ دونه تمرًا ابزبدِ

وقال في كلمةٍ له اخرى ٥

وتُطعم ضيفك الجوعان ضبًّا كانّ الضبَّ عندهم غريبُ

وقال سحيمُ العودِ ٥

فلولا انّ اصلك فارسيٌّ لما عبتَ الضبابَ ومن قراها
قريتُ الضبَّ من حبّي كشاها واي لوبةٍ الا كشاها

واللوبة الطعم الطيب واللطف يرفع للشيخ
والصبي وقد قال الاخطل ٥

فقلتُ لهم هاتوا لوبةَ مالكٍ وان كان قد لاقى لبوسًا ومطعما

وقال حويش بن عمران كان بكر بن المعتمر

خاصًّا بالفضل بن يحيى فقدم عليه رجل من
مواليه وهو احد بني هلال بن عامر فمضى به
يومًا الى الفضل ليكرمه بذلك وحضرت
المائدة فذكروا الضب ومن يأكله فافرط الفضل
في ذمه وتابعه القوم ونظر الهلالي فلم
يرَ على المائدة عربيًّا وغاظه كلامهم فلم
يلبث الفضل ان اتي بصحفة ملأنة من
فراخ الزنابير ليتخذ منها برماورد له والدبر
والنحل عند العرب اجناس من الذبان فلم
يشك الهلالي ان الذي رأى من ذبان البيوت
والحشوش وكان الفضل حين ولي خراسان
استطرف بها برماورد الزنابير فلما قدم
العراق كان يشتهيها فتطلب له من كل مكان
فشمت الهلالي به وباصحابه وخرج وهو
يقول ٥
وعلج يعاف الضب لؤمًا وبطنة وبعض ادام العلج هام ذباب
ولو ان ملكًا في الملا ناك امه لقالوا الفدا وبيت فصل خطاب

ولما قال ابو الطروق الضبي ٥
يقولون احدقها جرادًا وضبة فقد جردت بيني وبين عياليا
وابغت ضبابًا في الصدور دواجيًا فيالك من دعوى تصم المناديا
وعاديت اعمامي وهم شر جيرة يدبون شطر الليل نحوي الافاعيا
وقد كان في عبس وكعب وان اشا من الافط ما يبلغ في المهر حاجبا
فقال ابو تمام ٥
فلو كان كعبًا رض كعبك جندك ولو كان قوسًا كان للنبل اذكرا
وانشد للدبيري ٥
اعامر عبد الله اني وجدتكم كعرفجة الضب الذي يتذلل
قال يمن لبنة وعودها البن فهو يعلوها ويتشوف
ولست ترى الضبة ابدًا الا وهي شامية برأسها
تنتظر وتنتر قتب وانشد ٥
بلاد يكون الخيم اظلال اهلها اذا احضروا بالقيظ والضب نونها
وقال عمرو بن خويلد ٥
ركاب حسيل اشهر الصيف بدن وناقة عمرو وما يحل لها رحل
اذا ما ابتنينا بيتنا لمعيشة يعود لما نبني فيهدمه حسيل
وتزعم احسل انه فرع قومه وما انت فرع يا حسيل ولا اصل

ولست بحاذي النجم تسعى بشعبه كما ولدت بالحمد دابها عكل

وهم يسمّون بحنبل وحنبل وضبّ وضبّة

فمنهم ضبّة بن أدّ وضبّة بن محفر وزيد بن ضبّ

ويقال حفرة ضبّ وفي قريش بني حنبل

ومن ذلك ضبّة الباب ويسمى حلب الناقة بخمس

أصابع ضبّ يقال ضبها يضبها ضبّا إذا حلبها

كذلك وضبّ الجرح وبضّ الجرح إذا سال

دما مثل جذب وجبذ وإنه لخبّ ضبّ وإنه

لأخدع من ضبّ والضبّ الحقد إذا تمكّن

وسترت صغاره به وأخفى مكانه والضبّ

ورم في خف البعير قال الراجز ٥

لبئس بذي عول ولا ذي ضبّ

ويقال ضبّ خدع أي مراوغ ولذلك سمّوا

الخزانة المخدع وقال راشد بن شهاب ٥

أرقت فلم تخدع بعيني نعسة وو الله ما دهري بعشق ولا سقم

وقال ذو الرمة ٥

مناسمها جثم صلاب كأنها رؤوس الضباب استخرجتها الظهائر

وبدت على كثرة تصغيرهم لهذا الاسم ما أنشدناه

أبو الرديني ٥

لا تعجبنّ لتقبيل الأرنب ولا تداوي من صميم الحبّ

إلا احتضان ركب أزبّ تنزع منه الأير نزع الضبّ

والضبّ في صوانه مختبي

وأنشدنا أبو الرديني لطارق وكنيته أبو الشمال ٥

يا أم شمال ألما تدري أني على مياسري وعسري

يكفيك رفدي رجلا ذا وفر ضخم المثاليث صغير الذكر

إذا تعدّا قال تمري تمري كأنما بين الذرى والكثر

ضبّ تضحّى بمكان قفر

وقال أعرابي ٥

قد اصطدت بابقطان ضبّا ولم يكن ليصطاد ضبّا مثله بالحبائل

تظل رعاء الشاء يرتمضونه حنيذا ويجني بعضهم للحلائل

عظيم الكشى مثل الصبي إذا غدا يفوت الضباب حسلها والسحابل

وقال العماني ٥

إني لأرجو من عطايا ربي ومن ولي العهد بعد الغب

ذومية أولج فيها ضبي لها حر مستهدف كالقعب

مستحصف نعم قراب الزب وقال اخر

إذا اصطلحوا على امر تولوا وفي اجوافهم منا ضباب

وقال الزبرقان بن بدر

ومن الموالي ضب جندلة زمن المروة ناقص الشبر

فالاول جعل ابنه ضبا والثاني جعل الحقد

ضبا وقال الخليل بن احمد في ظهر البصرة

مما يلي قصر أنس

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة عن غير ميعاد

ترفي به السفن والظلمان واقفة والضب والنون والملاح والحادي

وقال في مثل ذلك ابن ابي عيينة

يا جنة فاتت الجنان فما يبلغها قيمة ولا ثمن

الفتها فاتخذتها وطنا ان فؤادي لحسنها وطن

زوج حيتانها الضباب بها فهذه كنة وذا ختن

فانظر وفكر فيما تطيف به ان الاريب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كانها سفن

وقال عقبة بن مكدم في صفة الفرس

ولها منخر اذا رفعته في المجاراة مثل وجر الضباب

وأنشد

وأنت لو ذقت الكشى بالاكباد لما تركت الضب يسعى بالواد

وقال ابو حية

وقربوا كل قنعاس قراسية ابد لبشر به ضب ولا شرر

وقال كثير

ومحترش ضب العداوة منهم بحلو الرقى حرش الضباب الخوادع

وقال كثير

وما زالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مضابيها ضبابي

واما الذين ذموا الضب واكله وضربوا المثل به

وباعصابه واخلاقه واعماله فكما قال التميمي

لكسرى كان اعقل من تميم ليالي فر من ارض الضباب

فانزل نسله ببلاد ريف واشجار وانهار عذاب

وصار بنو بنيه بها ملوكا وصرنا نحن امثال الكلاب

فلا رحم الاله صدى تميم فقد ازرى بنا في كل باب

وقال الاخر

إذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

تفاخر ابناء الملوك سفاهة وبولك يجري فوق ساقك والكعب

وقال الاخر ٥

فحبذا هم وزوى الله اذ ضمهم من كل منهمر الاحشا ذي برد

ولا سقى الله ابا ما غنيت بها ببطن فلج على اليتسوع فالعقد

مواطن من تميم غير معجبة امل الجفا وعيش البوس والصلد

اصحاب ضب ويربوع وحنظلة وعيشة سكنوا منها على ضمد

هم الكرام كريم الامر تفعله وهم سعد بما تلقى الى المعد

ان ياكلوا الضب ياتوا مخصبين به وزادهم الجوع ان باتت ولم تصد

لوان سعد الهاد بن لقد دفعت عنه كما دفعت عن صالح البلد

من ذا يقارع سعدا عن مغانيها ومن يناقشها عن عيشها النكد

وقال في مثل ذلك عمرو بن الاهتم ٥

وتركنا عميتم تمرض ضبعا مستلحبا وتمرطش الذباب

نزلوا منزل الضباب فهم مثله فرى القوم غلمة الاعراب

وردناهم الى حرتيهم حيث لا ياكلون غير الضباب

وقالت المرية ٥

جاوا بجارشة الضباب كانما جاوا بيبت الحرث بن عباد

وقايله هذا الشعر امراة من بني مرة بن عباد

وقال الجزين الكندي ٥

حاديه وعشرون

لعمرك ما الى حسن انخنا ولا جئنا حسبنا يا ابن انس

ولكن ضب جندلة اتينا مضبا في مضاربها تفتش

فلما ان اتيناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورش

واض بكفه يحتث ضرسا يرينا انه وجع بضرس

فقلت لصاحبي ابه كزاز وقلت اسره اثراه يمشي

وقمنا ما رين بين معا جميعا نحاذر ان نزن بقتل نفس

وقالت عايشة ابنة عثمن في ابان بن سعيد بن العاص حيث خطبها وكان نزل ايلة وترك المدينة ٥

نزلت ببيت الضب لا انت ضاير عدوا ولا مستنفعا انت نافع

وقال جرير ٥

وجدنا بيت ضبة في تميم كبيت الضب ليس له سواري

وقال اخر وهذا الشعر يقع ايضا في الضباع كما يقع في الضباب ٥

يا ضبع الاكهاف ذات الشعب	والوثب للعنز وغير الوثب
عيثي ولا تخشين الا سبي	فلست بالطب ولا ابن الطب
ان لم ادع بينك بيت الضب	يضيق عن ذي الفرد المكب

وقال الفرزدق ٥

لحا الله ماء حنبل خير اهله فغاضبه عند الصفا مكون

فلو علم الحجاج علمك لم تبع بيمينك ماء مسلما بيمين

وانشد ٥

زعمت بان الظبي اعمى ولم يمت باعمى ولكن مات وهو بصير

بل الضب اعمى يوم يحبس باسته اليك بصحرا البياض غزير

وقالت امراة في ولدها وتهجوا اباه ٥

وهبته من ذي بغال خب يقلب عينا مثل عين الضب

ليس بمعشوق ولا محب

وقال رجل من فزارة ٥

وجدناكم ذابا بني ام قرقة كاسنان حسل لا وفاء ولا غدر

وانشد ٥

ثلثون ذابا او تزيد ثلثة يقاتلنا بالقرن الف مقنع

والمعنى الاول يشبه قوله ٥

سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وانشد ابن الاعرابي ٥

قبحت من سالفة ومن صدغ كانها كشية ضب في صقع

اراد صقع بالعين فقلب وقال الاخر ٥

اعق من ضب وافسا من ظرب

وقال الاخر اعق من ضب بلوى بالذنب

وانشد ٥

فجاءت تهاب الذم لبست بعتبة ولا سلفعا يلقى من اسان ميلها

تقول لا تخدع كما يخدع الضب في جحره وانشد

ابن الاعرابي ٥ لحبان بن عبيد الربعي جد

ابي محصة ٥

ياسهل لو رايته يوم الحفر اذ هو يسعى بيتجبر للسور

لازددت منه قذرا على قذر

يرمي عن الصفوة يرضى بالكدر ولثة كانها سير حور

يضحك عن ثغر ذميم المكتشر

وعارض كعارض الضب الذكر

وانشدني السدري ٥

هو القرنبى ومشى الضب تعرفه وخصيتا صرصراني من الابل

والخال ذو فحم في الجري صادقة وعايق يتغنى ما بض الرحل

واعلم حفظك الله انه قد اكتفى بالشاهد وبقي

بالشعر فضلة مما تصلح للمذاكرة او بعض ما

بمك الى معرفته حاجة فاصله به ولا اقطعه
عنه وانشد لابن لجا ٥

وعنوي بن تميم بآشيم ... يلصق بالصخر لصوق الارقم
لو يشتم الضب بها لم يسأم

وقال اعرابي من بني تميم ٥

تسخر مني اذ رأتني احترش ... ولو حرشت لكشفت عن حرش

بريد عن حرك قال وقال ابو سعنة ٥

فلهزمان جعده لحامتما ... عاد امتما الله وقد عاد امتما
ضباك قد غمرت كشاهما

وانشد الاصمعي ٥

اني وجدتك باجرثوم من نفر ... جرثومة اللوم لا جرثومة الكرم
انا وجدنا بني جلان كلهم ... كساعد الضب لا طول ولا عظم

وقال ابن مبادة ٥

وان لقيس من بغيض لناصرا ... اذا اسند كشت بفخر ضبابها

وفي هذه القصيدة يقول ٥

ولو ان قيسا قيس عيلان اقسمت ... على الشمس لم يطلع عليها حجابها

ومذا من شكل قول بشار ٥

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او مطرت دما

وانشد لابي الطمحان ٥

مهلا نمير فانكم امستبتم ... منا بثغر ثنية لم تستر
سود كانكم ذباب خطيطة ... مطر البلاد وحزنها لم يمطر
يحبون بين اجا وبرقة عالج ... حبو الضباب الى اصول السخبر
وتركتم قصب الشريف ظوامنا ... تهوي ثنيته كعين الاعور

وقال العث واسمه زيد بن معروف للضب

غلام زنتيل بن غلاق قد رابت من يسمى
عنزا وثورا وكلبا ويربوعا فلم نر منهم احدا
اشبه العنز ولا الثور ولا الكلب ولا اليربوع
وانت قد تقبلت الضب حتى لم تغادر منه
شيا فاحتمل ذلك عنه فلما قال ٥

من كان يدعى باسم لا يناسبه ... فانت والاسم شين فوقه طبق

قال ضب للعث ٥

ان كنت ضبا فان الضب محتبل ... والضب ذو ثمن في السوق معلوم
وليس للعث حال يراوغه ... ولست شيا سوى قرض وتقويم

وما اكثر ما يجي الاعرابي بقربة من ماء

حتى يفرغ عنها في جحر الضب ليخرج فيصطاده
ولذلك قال الكميت في صفة المطر الشديد
الذي يستخرج الضباب من جحرتها وان كانت
لا تخرج الا في الارتفاع فقال
وعلة بتركها تحفش الاكم ويكفى المضبب التحجير
والمضبب هو الذي يصيد الضباب

القول في سن الضب وعمره

انشد الاصمعي

تعلقت واتصلت بعكل خطبي وهزت راسها تستبلي
تسئلني من السنين كم لي فقلت لو عمرت سن الحسل
او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل
صرت رهين هرم او قتل

وهذا الشعر يدل على طول عمر الحسل لانه
لم يكن ليقول او عمر نوح زمن الفطحل والصخر
مبتل كطين الوحل الا وعمر الحسل عنده
من اطول الاعمار وروى ابن الاعرابي
عن بعض الاعراب ان سن الضب واحدة ابدا
وعلى حال ابدا قال فكانه قال لا افعله ما
دام سنها كذلك لا ينقص ولا يزيد وقال
زيد بن كثوة سن الحسل ثلثة اعوام وزعم
ان قوله سمت لا افعله سن الحسل غلط ولكن
الضب طويل العمر اذا لم يعرض له امر وسن
الحسل مثل سن القلوص ثلاث سنين حتى
تلقح ولو كانت سن الحسل على حال واحدة
ابدا لم تعرف الاعراب الفتى من المذكى وقد
يكون الضب اعظم من الضب ولبس باكبر منه
سنا قال ولقد نظرت الى شيخ لنا بعرض ضبا
جحلا سبحلا قد اصطاده فقلت له لم تفعل
ذلك قال ارجوا ان يكون هرما قال
وزعم عمرو بن مسافر ان الضبة تبيض ستين
بيضة فاذا كان ذلك سد عليهن باب الجحر ثم
يدعهن اربعين صباحا فيتفقص البيض ويظهر
ما فيه فيحفر عنهن عند ذلك فاذا كشف

عنهن اخضرن واخضر في اثاثهن باكلهن فيخرج
المتغلت منها جحرا لنفسه ويرعى من البقل
قال وتبيض شبيها ببيض الحمام قال وفرخه
حين تخرج كيسا كاسيا خبيثا وكذلك فراخ
البط وفراريج الدجاج وولد العنكبوت قال
وقال زيد بن كثوة مرة بعد ذلك ان الضب
ينبت سنه معه ويكبر مع كبر بدنه فلا يزال
ابدا كذلك حتى ينتهي بدنه منتهاه قال ولا
يدعى حسلا الا ثلاث ليال فقط وهذا القول
يخالف القول الاول وانشد ٥

مهرتها بعد المطال ضبين   من الضباب سخبلين شطبين
نعم لعمر الله مهر العرسين

انشدني ابن فضالة امرتها وزعم انه كذلك
سمعها من اعرابي وقد يكون ان يكون الحسل
لا يثني ولا يربع فتكون اسنانه ابدا على امر
واحد ويقول قول العجاج في طول عمره
حقا ويدلك على ان اسنانه على ما ذكروا

ويكون صح

قول الفزاري ٥
وجدنا كم رابا بني ام قرفة كاسنان حسل لا وفاء ولا غدر
يقول لا زيادة ولا نقصان ٥ وقال زيد بن
كثوة بن المنذر قال العنبري وهو ابو يحيى مكثت
في عنفوان من شبيبتي وريعان من ذلك
اريغ ضبا وكان ببعض بلادنا في وشار من ارض
وكان عظيما منها منكرا ما رايت مثله فمكثت
دهرا اريغه ما اقدر عليه ثم انني هبطت البصرة
فاقمت بها ثلثين سنة ثم انني والله كررت
راجعا الى بلادي فمررت في طريقي بموضع
الضب فقلت والله لاعلمن علمه وما دهري
الا ان اجعل من جلده عكة للذي كان عليه
من افراط الكبر فوجهت الرواحل نحوه فاذا
انا به والله محرنبئا على تلعة فلما سمع حس
الرواحل وراى سوادي مقبلا نحوه ولكنه
والله مر مسترعا نحو جحره وفاتني والذي لا
اله الا هو ٥ قال ابن الاعرابي اخبرني

ابن حاذ بن منبعان الكلبي ان الضبة يكون بيضها في
جوفها وهو مكنها ويكون متسقا فاذا ارادت
ان تبيضه حفرت في الارض ادحيا مثل ادحي
النعامة ثم ترمي بمكنها في ذلك الادحي
ثمانين مكنة وتدفنه بالتراب وتدعه اربعين
يوما فتبحث عن مكنها فاذا حسله يتعادين منها
فتاكل ما قدرت عليه ولو قدرت على اجمعهن
لاكلتهن ۝ قال ومكنها جلد لين فاذا يبست
فهي جلدة فاذا شويتها او طبختها وجدت لها
مخا كمخ الدجاج قال والضبة تقاتل الحية
وتضربها بذنبها وهو اخشن من السفن وهو
سلاحها وقد اعطيت فيه من القوة مثل ما
اعطيت العقاب في اصابعها فربما قطعها
بضربة او قتلها او وقذها وكذلك اذا كان
الضب ذبابا لا مذنبا واذا كان مرابسا قتله الحية
والتذنيب ان الضب اذا ارادت الحية الدخول
عليه جحره اخرج الضب ذنبه الى فم جحره

ثم ضرب به كالمخراق يمينا وشمالا فان اصاب
الحية قطعها والحية عند ذلك تهرب منه
والمرايسة ان يخرج راسه ويدع الذنب
ويكون غمرا فتعضه الحية فتقتله ۝ قال
وتقول امكنت الضبة والجرادة فهي ممكن
امكانا اذا جمعت البيض في جوفها واسم البيض
المكن والضبة مكون فاذا باضت الضبة والجرادة
قيل قد سرأت والمكن والسرء البيض اذا
كان في بطنها او بعد ان تبيضه وضبة سروء
وكذلك الجرادة تسرأ سرأ حين تلقي بيضها
وهي حينئذ سلقة وتقول رزت الجرادة
ذنبها في الارض فهي ترز رزا وضربت
بذنبها الارض ضربا وذلك اذا ارادت ان
تلقي بيضها ويقولون ذئب الخمر وشيطان
الحماطة وارنب الخلة وتيس الربل وضب
السحا والسحا بقلة تحسن حاله عنها ويقال
هو قنفذ برقة اذا اراد ان يصفه بالخبث

وما اكثر ما يذكرون اذا ذكروا الضب مثل قول الشاعر ٥

سارا بو مسلم عنها بصرمته والضب في الجحر والعصفور يجتمع

وكما قال ابو زبيد ٥

اي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى في عوده الحرباء

وانشد الاصمعي ٥

تجاورت والعصفور في الجحر لا جيء مع الضب والشفذان تسمو صدورها

والشقذان الحرابي قوله تسمو اي ترتفع في رؤوس العيدان والواحد من الشقذان بكسر الشين واسكان القاف شقذ بتحريك القاف ٥ وتقول الاعراب خاصم الضب الضفدع في الظما ايهما اصبر وكان حينيذ للضفدع ذنب وكان الضب ممسوحا فلما غلبها الضب اخذ ذنبها فخرجا في الكلا فصبرت الضفدع يوما فنادت يا ضب وردا وردا فقال الضب

اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا
الا عرادا عردا وصليانا بردا

فلما كان في اليوم الثالث نادت يا ضب وردا وردا قال فلما لم يجبها بادرت الى الماء واتبعها الضب فاخذ ذنبها فقال في تصداق ذلك ابن هرمة

الم تارق لضوء البرق في اسحم لماح
كاعناق نساء الهند قد شيبت باوضاح
تؤام الودق كالزاحف تزجي خلف اطلاح
كان العازف الجني او اصوات انواح
على ارجابها الغر تهدى بهما بمصباح
فقال الضب للضفدع في بيدا اقفر واح
تامل كيف تنجو اليوم من كرب وتطراح
فاني سابح ناج وما انت بسباح
فلما ذاق انف المزن ابدى خبر ادواح
وشح الماء من مستحلف بالماء سحاح
راى الضب من الضفدع عوما غير مجاح
وحط العصم يهويها تموج غير نشاح
ثقال المشي كالسكران يمشي خلفه الصاحي

ثم قال في شأن الضفدع الكميت بن ثعلبة ٥
على اخذها يوم غب الورود وعند الحكومة اذنابها
وقال عبيد بن ايوب ٥
ظللت وناقتي نضوي فلاة كفرخ الضب لا يبغي ورودا
وقال ابو زياد قال الضب لصاحبه ٥
اهدموا بيتك لا ابا لكا وزعموا انك لا اخا لكا
وانا امشي الحبكا احوالكا
وتقول العرب اروى من ضب لان الضب
عندهم لا يحتاج الى شرب الماء واذا هرم
اكتفى ببرد النسيم وعند ذلك تفنى رطوبته
فلا يبقى فيه شئ من الدم ولا مما يشبه الدم
وكذلك الحية فاذا صارت الى ذلك لم تقتل
بلعاب ولا بمجاج ولا بمخالطة ريق وليس الا
بمخالطة عظم السن لدماء الحيوان وانشدوا
لهمة من حنش اعمى اصم قد عاش حتى هو لا يمشي بدم
فكلما افضل منه الجوع سم
واما صاحب المنطق فانه قال باضطرار انه لا

يعيش حيوان الا وفيه دم او شئ يشاكل الدم
والضب تذلقه من جحره امور منها السيل وربما
صبوا في جحره قربة من ماء فاذلقوه به وانشد
ابو عبيدة ٥
يذلق الضب ويخفيه كما يذلق السيل يرابيع النفق
يخفيه مفتوحة الياء ويذلقه وقع حوافر الخيل
ولذلك قال امرؤ القيس بن حجر ٥
خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من سحاب مركب
تقول اخفيته اخفيه خفيا اذا اظهرته واخفيته
اخفاء اذا سترته وقال ابن احمر ٥
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
ولا بد من ان يكون وقع الحوافر يهدم عليها
او يكون افزعها فخرجت واهل الحجاز يسمون
النباش المختفي لانه يستخرج الكفن من القبر
ويظهره ٥ وحكوا عن بعض الاعراب انه قال
ان بني عامر قد جعلوني على خندبة اعينها
تريد ان تختفي دمي اي تظهره وتستخرجه

كأنها إذا سفحته وأراقته فقد أظهرته وأنشد

أبو عبيدة ٥

ديمة مطلاء فيها وطف طبق الارض تحرا وتدر

تخرج الضب اذا ما اسجدت وتواريه اذا ما تعتكر

وترى الضب خفيفا ماهرا ثانيا برثنه ما ينعفر

وكان ابو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث

على قصيدة عبيد بن الابرص او اوس بن حجر

التي يقول فيها احدهما ٥

دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

وانا اتعجب من هذا الحكم ٥ ومما يضيفون الى

الضباب من الكلام ما رواه الاصمعي في

تفسير المثل وهو قولهم هذا اجل من الحرش

ان الضب قال لابنه اذا سمعت صوت الحرش

فلا تخرجن قال والحرش تحريك اليد عند جحر

الضب ليخرج ويرى انه حية قال فسمع الحسل

صوت الحفر فقال للضب يا ابه هذا الحرش

قال يا بني هذا اجل من الحرش فارسلها مثلا

وقال الكميت ٥

يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب ان نبر بني ابينا

وقال في النون والضب ٥

ولو انهم جاؤوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل

ولكنهم جاؤوا بحيتان لجة قوانس والمكني فينا ابا حسل

وقال الكميت ٥

وما خلت الضباب معطفات على الحيتان من شبه الحسول

وقال الآخر حتى يؤلف بين الضب والنون

قال ويقال اضبت ارض بني فلان اذا كثر ضبابها

وهذه ارض مضبة وارض فلان مضببة مثل مفارة

من الفار وجرذة من الجرذان ومحواة ومحياة

من الحيات وجرادة من الجراد ومسرفة من السرفة

ومأسدة من الاسد ومثعلة من الثعالب الا ان

الثعلب يسمى ثعالة وذؤالة ويقال ارض مذئبة

ومذأبة من الذئاب ويقال في الضب وقعنا في

مضاب منكرة وهي قطع من الارض تكثر ضبابها

قال ويقال ارض مضبة كما يقال مضبة اذا كانت
ذات يرابيع وضباب واسم بيضها المكن والواحدة
مكنة ويقال لفرخه اذا خرج حسل والجميع حسلة
واحسال وحسول وهو حسل ثم مطبخ ثم غيداق
ثم حجل والسحبل ما عظم منها وهو في ذلك كله
ضب وبعضهم يقول يكون غيداقا ثم يكون مطبخا
ثم يكون حجلا وهو العظيم ثم هو خضرم ثم يكون
ضبا وهذا اخطا هو ضب قبل ذلك قال الراجز

قلعم عنك بيضه في نيق
يشغي العبادي عن الطريق

ويقال اضل من ضب والضلال وسو الهداية
يكون في الضب والورل والديك واذا عمر
الحرلون جلد الضب فذلك اشد ما يكون
من الحر وقال الشاعر

وهاجرة تنهى عن الضب جلده قطعت حشاها بالغريرية الصهب

وفي المثل خلت درج الضب وفي المثل
تعلمني بضب انا حرشته وهذا احل من
الحرش واضل من الضب واخب من ضب

واروى من ضب واعق من ضب واحيا من
ضب واطول ذماء من ضب وكل ضب عنده
من ذاته ويقال اقصر من ابهام الضب كما
يقال اقصر من ابهام الحبارى وكما يقال
اقصر من ابهام القطاة وقال ابن الطثرية

ويوم كابهام القطاة

ومن امثالهم لا اتيك
سن الحسل وقال العجاج

فيت لا ارسله سن الحسل

كانه قال حتى يكون ما لا يكون لان الحسل
لا يستبدل باسنانه اسنانا وزعم ان اسنان
الذيب مسطولة في فكيه وانشد

انيابه مسطولة في فكين

وليس في هذا الشعر دليل على ما قال
لان الشاعر يشنع الصفة اذا مدح او هجا
وقد يجوز ان يكون ما قال حقا فاما عبد الصمد
ابن علي فانه لم يثغر ودخل القبر باسنان الصبي
ويقال للضب والحية والورل وما اشبه

ذلك فحّ يفحّ فحيحا والفحيح صوت الحيّة من
جوفها والكشيش والقشيش صوت جلدها
إذا حكّت بعضها ببعض وليس كما قال ليس يسمع
صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط
وقال رؤبة ٥

حتى لا افرق ان تفحّي ... وان ترحّي كرحا المرحّي

وقال ابن ميّادة ٥

ترى الضبّ إن لم يرهب الضبّ غيره ... يكشّ له مستكبرا ويطاوله

ويكتب في باب حبّ الضبّ للتمر حديث أبي
عمرة الأنصاري رووا من كل وجه أن عمر
ابن الخطاب قال لرجل من أهل الطائف الحبلة
افضل أم النخلة قال بل الحبلة أتزبّبها وأتشنّنها
وأستظلّ في ظلها وأصلح برمتي بها قال
عمر تأبى ذلك عليك الأنصار ٥ ودخل
أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري فقال
عمر الحبلة افضل أم النخلة قال الزبيب
إن آكله أضرس وإن أتركه أغرث ليس

ثانية وعشرون

كالصقر في رؤوس الدقل الراسخات في الوحل
المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير
وصمتة الصغير وخرسة مريم وتحترش
بها الضباب من الصلعاء يعني الصحراء ٥
قال ويقال في الضب حلام ومن اليربوع
جفرة والجفرة التي قد انتفخ جنباها وشربت
والحلام فوق الجدي وقد صلح أن يذبح
للنسك والحلان بالنون الجدي الصغير
الذي لا يصلح للنسك وقال ابن احمر

تهدى اليه ذراع الجدي تكرمة ... إما ذبيحا وإما كان حلانا

والحلان والحلوان جميعا رشوة الكاهن وقد
نهى عن زبد المشركين وحلوان الكاهن
وقال مهلهل ٥

كل قتيل من كليب حلام ... حتى ينال القتل آل همام

وقال الأصمعي قال أعرابي يهزأ بصاحبه
اشترى لي شاة قفعاء كأنها تضحك مندلقة
خاصرتاها كأنها في محمل لها ضرع أرقط

كانه ضب قال فكيف العطل قال او لهذه عطل ۝ قال وسال مدني اعرابيا فقال اتاكلون الضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالورل قال نعم قال فام حبين قال لا قال فلتهن ام حبين العافية ۝

وقال فراس بن عبد الكلابي ۝

لما خشيت الجوع والارمالا ... ولم اجد بشولها ابلالا

ابصرت ضبا دحنا محالا ... اوفد فوق جحره وذالا

فدب لي يختلني احتيالا ... حتى زابت ولا القذالا

ومبلة ماملت حين مالا ... فذممت كفاي واستطالا

مني فلا نزع ولا ارسالا ... فجاحر او برالا وصالا

مني ولم ازفع بذاك بالا ... لما رات عيني كشا خدالا

منه وسنبيت له الاكالا ... ورحت منه دحنا دالا

اسماء لعب الاعراب

البقيرا وعظيم وضاح والخطرة
والدارة والشحمة والحلق ولعبة الضب

فالبقيرا ان يجمع يديه على التراب في الارض الى سهله ثم يقول لصاحبه اشته في نفسك فيصيب ويخطئ ۝ وعظيم وضاح ان ياخذ بالليل عظما ابيض ثم يرمي به واحد من الفريقين فان وجده واحد من الفريقين ركب اصحابه الفريق الاخر من الموضع الذي يجدونه فيه الى الموضع الذي رموا به منه ۝ والخطرة ان يحملوا مخراقا ثم يرمي به واحد منهم من خلفه الى الفريق الاخر فان عجزوا عن اخذه ركبوهم ۝ والدارة هي التي يقال لها الخراج والشحمة ان يمضي واحد من احد الفريقين بغلام فيختبون ناحية ثم يقبلون ويستقبلهم الاخرون فان منعوا الغلام حتى يصيروا الى الموضع الاخر فقد غلبوهم عليه ويدفع الغلام اليه وان هم لم يمنعوه ركبوهم وهذا كله يكون في ليالي الصيف عن غب ربيع مخصب ۝ ولعبة الضب ان يصوروا الضب في الارض ثم يحول واحد من الفريقين وجهه ثم يضع

بعضهم يده على شيء من الضب فيقول الذي
يحول وجهه انف الضب او عين الضب او ذنب
الضب او كذا وكذا من الضب على الولاء حتى
يفرغ فان اخطأ ما وضع عليه يده ركب وركب
اصحابه وان اصاب حول وجهه الذي كان وضع
يده على الضب ثم يصير هو السايل ۝ وتقول
الاطباء ان لحم الضب صالح للبياض الذي يصير
في العين والاعراب ربما تداووا به من وجع
الظهر ۝ وناس يزعمون ان اكل لحمان الحيوان
المذكور بطول العمر مما يزيد في طول العمر
فصدق بذلك ابن الخاركي وقال هذا كما يزعمون
ان اكل الكلية جيد للكلية وكذلك الكبد
والطحال والرئة واللحم ينبت اللحم والشحم ينبت
الشحم فغبر سنة وليس ياكل الا ما دب لحوم
الحمر الوحشية والا الورشان والضباب وكل
شيء قدر عليه مما يقضى له بطول العمر
فانتقض بدنه وكاد يموت فعاد بعد الى

عادته الاولى ۝

نقول في تفسير

قصيدة البهراني ۝

فاذا فرغنا ذكرنا ما في الحشرات من الاعاجيب
والروايات ۝ وذكرنا قصيدتي ابي سهل رحمه
الله عليه ۝ بشر بن المعتمر في ذلك ۝ وفسرنا مما
وما فيهما من اعاجيب ما اودع الله عز وجل
هذا الخلق وركبها فيهم ان شاء الله ۝ اما

قوله ۝
تمسخ الماكسين ضبعا وذيبا فلهذا تناجلا ام عمرو
فان ملوك العرب كانت تاخذ من التجار في
البر والبحر وفي اسواقهم المكس وهو ضريبة
كانت تؤخذ منهم وكانوا يظلمونهم في ذلك ولذلك
قال التغلبي وهو يشكوا ذاك في الجاهلية
وبنو عد وهو قوله ۝
الا تستحي منا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم
وفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

والاتاوة الاربان والخرج كله شيء واحد

وقال الاخر

الا بن المعلى خلتنا ام حسبتنا صرارى نعطي الماكسين مكوسا

وقال الاصمعي في ذكر المكس والسفن التي
كانت تعشر في قصيدته التي ذكر فيها من اهلك
الله عز ذكره من الملوك وقصم من الجبابرة
واباد من الامم الخالية فقال

اعلقت تبعا حبال المنون وانتحت بعده على ذي جدون
واصابت من بعدهم آل برماسي وعادت من بعد للساطرون
ملك الحضر فالفرات فما دجلة شرقا فالطور من عبدين
كل حمل يمر فوق بعير فله مكسه ومكس السفين

والاعراب يزعمون ان الله عز وجل لم يدع ماكسا
ظالما الا انزل به بلية وانه مسخ منهم اثنين ضبعا
وذئبا فلهذه القرابة تسافدا وتناجلا وان اختلفا
في سوى ذلك فمن ولديهما السمع والعسبار
وانما اختلفا لان الام ربما كانت ضبعا والاب
ذيبا وربما كانت الام ذيبة والاب ذيخا
والذيخ ذكر الضباع واما قوله

بعث الذر والجراد وقفى بنجيع الرعاف في حي بكر

فان الاعراب تزعم ان الله عز وجل قد اهلك
بالذر امما وقال امية بن ابي الصلت

ارسل الذر والجراد عليهم وسنينا فاهلكتهم ومورا
ذكر الذر انه يفعل الشر وان الجراد كان ثبورا

واما قوله وقفى بنجيع الرعاف في حي بكر
فانه يريد بكر بن عبد مناة لان كنانة بنزولها
مكة كان لا يزال يصيبهم من الرعاف ما يصير
شبيها بالموتان وبجارف الطاعون وكان آخر من
مات بالرعاف من سادة قريش هشام بن
المغيرة وكان الرعاف من منايا جرهم ايام جرهم
ولذلك قال شاعر في الجاهلية من اياد

ونحن اياد عباد الاله ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولاة حجاب العتيق زمان الرعاف على جرهم

ولهذا المناجي الذي كان يناجي الله عز وجل
في الجاهلية على سلم حديث واما قوله

خرقت فارة بانف ضئيل عرما محكم الاساس بصخر

قال الله عز ذكره فارسلنا عليهم سيل العرم
والعرم المسناة التي كانوا احكموا عملها لتكون
حاجزا بين ضياعهم وبين السيل ففجرته فارة
ليكون ذلك اظهر في الاعجوبة كما افار الله عز
وجل ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك
اثبت في العبرة واعجب في الاية ولذلك قال
خالد بن صفوان لليماني الذي فخر عليه عند المهدي
وهو ساكت فقال له المهدي ما لك لا تقول
قال وما اقول لقوم ليس فيهم الا دابغ جلد
وناسج برد وسايس قرد وراكب عرد غرقتهم
فارة وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد

واما قوله

فجرته وكان جيلان عنه عاجزا لم يرمه بعد دمير

فان جيلان فعلة الملوك وكانوا من اهل الجبل

وانشد الاصمعي

ارسل جيلان ينحتون له ساتيدما بالحديد فانصدعوا

وانشد

دبت له جيلان من تحت الصفا بحرا نبعالا بالصفيح وتكبس

وانشد لامرئ القيس

اتيح له جيلان عند جداده وردد فيه الطرف حتى تحيرا

يقول فجرته فارة ولو ان جيلان ارادت ذلك
لامتنع عليها لان الفارة انما خرقته لما سخر الله
عز ذكره لها من ذلك العرم وانشدوا

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

ومارب اسم لقصر ذلك الملك ثم صار
اسما للبلدة وتدل على ذلك قول ابن
طمحان

المترى ماربا ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان
ظل العبادي يسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهر حق خوان
حتى تناوله من بعد ما هجعوا يرقا اليه على اسباب كتان

وقال الاعشى

ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب عفى عليه العرم
رخام بنته له حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم

فأردى الحروث وأعنابها على ساعة وما آمهم إذ فيهم
وكان الفيول وقبالها بهماء فيها سراب بطيم
فكانوا بذلكم حقبة فمال بهم جارف منهدم
فطاروا سراعاً وما يقدرون منه لشرب صبي فطيم

وأمّا قوله ٥

مسخ الضب في الجدالة قدماً وسهيل السماء عمداً بصغر

فإنهم يزعمون أن الضب وسهيلاً كانا ماكسين
عشارين فمسخ الله عز وجل أحدهما في الأرض
والآخر في السماء والجدالة الأرض ولذلك
يقال ضربه فجدله أي ألزقه بالجدالة وكذلك

قوله ٥

وخليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم

وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري

قد أركب الحالة بعد الحالة وأترك العاجز بالجدالة

وأمّا قوله ٥

والذي كان يكنى بأبي رغال جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل ذي سفين وخرج ومكوس وكل صاحب عشر

وإنما ذكر أبا رغال وهو الذي يرجم الناس قبره
إذا أتوا مكة وكان وجهه صالح النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يزعمون على صدقات الأموال
فخالف أمره وأساء السيرة فوثب عليه
ثقيف وهو قسي بن منبه فقتله قتلا شنيعا
وإنما فعل ذلك به لسوء سيرته في أهل الحرم
فقال غيلان بن سلمة وذكر قسوة أبيه

على أبي رغال نحن قسي وقسا أبونا

وقال أمية بن أبي الصلت ٥

نفوا عن أرضهم عدنان طراً وكانوا للقبائل قاهرينا
وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ تسوق لها الوضينا

وقال عمرو بن درّاك العبدي وذكر فجور

أبي رغال وخبثه فقال ٥

إني إن قطعت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لأعظم فجرة من أبي رغال وأجور في الحكومة من سدوم

وقال مسكين الدارمي ٥

وأرجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة
حين اعتق عبيده وجعل ماله في رتاج الكعبة
لئن لم ترجع في مالك ثم مت لارجمن قبرك
كما رجم قبر ابي رغال وكلاما غير هذا ٥ واما
قوله ٥

منكب كافر واشراط سوء وعريف جزاؤه حرجمر

فانما ذهب الى احكام الاسلام كانه فذكان
لعتي من المنكب والعريف جهدا وهم ثلثة منكب
ونقيب وعريف وقال جبيها الاشجعي ٥

رباع عاونت بكرا عليه كما جعل العريف على النقيب

واما قوله ٥

وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر

فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض
للسفار ويتلون في ضروب الصور والثياب
ذكرا كان او انثى الا ان اكثر كلامهم على
انه انثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن
ايوب العنبري ٥

وحالفت الوحوش وحالفتني بحت عهودهن وبالبعاد
وامسى الذيب يرصدني مخشا لخفة ضربتي وبضعف آدي
وغولي قفرة ذكرا وانثى كان عليهما قطع النجاد

فجعل في الغيلان الذكر والانثى وقال الشاعر
في تلونها ٥

وما تدوم على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول

فالغول ما كان كذلك والسعلاة الواحدة
من نساء الجن اذا لم تتغول لتفتن السفار
قالوا وانما هذا منها على العبث واللعب او لعلها
ان تفزع انسانا جميلا فتختبر عقله فتداخله
عند ذلك لانهم لم يسلطوا على الصحيح
العقل ولو كان ذلك اليهم لبدؤا بعلي بن
ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وبابي بكر
وعمر رضي الله عنهم في زمانهم وبغيلان
والحسن في زمانيهما رضوان الله عليهم وقد
فرق بين الغول والسعلاة عبيد بن ايوب
حيث يقول ٥

وساحرة عيني ولو ان عينها رأت ما الاقيه من الهول جنت
ازلّ وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

وهم اذا رأوا المرأة حديدة الطرف والذهن سريعة الحركة ممشوقة ممحصة قالوا سعلاة وقال الاعشى

ورجال قتلى بجنبي اريك ونساء كانهن السعالي

ويقولون تزوج عمرو بن يربوع السعلاة
وقال الراجز

يا قاتل الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات

وفي تلون الغول يقول عباس بن مرداس

اصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول الوان

وهم يتأولون قوله عز ذكره وشاركهم في الاموال والاولاد وقوله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قالوا فلو كان لم يصب منهن قط ولم ياتهن ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن وبين النساء الآدميات لم يقل وتاولوا قوله عز وجل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال

من الجن فجعل منهم النساء اذ قد جعل منهم الرجال وقوله تبارك وتعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وزعم ابن الاعرابي قال دعا اعرابي ربه فقال اللهم اني اعوذ بك من عفاريت الجن اللهم لا تشركهم في ولدي ولا جسدي ولا دمي ولا مالي ولا تدخلهم بيتي ولا تجعل لهم شركاء في شيء من امر الدنيا والاخرة قال ودعا تميم بن منبذة فقال اللهم لا تسلطهم على نطفتي ولا جسدي قال ابو عبيدة فقيل له ولم تدعوا بهذا الدعاء قال وكيف لا ادعوا وانا اسمع ايوب النبي صلى الله عليه وسلم والله عز ذكره يخبر عنه ويقول واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب حتى قيل له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب واسمعه يقول الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكيف

بجعلهم لي

لا استعيذ بالله منه وانا اسمع الله عز ذكره يقول
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم ٥ فلما راى الملائكة
نكص على عقبيه كما قال الله عز ذكره فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون ٥ وقد جاءهم في صورة
الشيخ النجدي وكيف لا استعيذ بالله منه وانا اسمع
الله عز ذكره يقول ولقد جعلنا في السماء بروجا
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان
رجيم ٥ وكيف لا استعيذ بالله منه وانا اسمع الله
عز ذكره يقول ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه ٥ ثم قال
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات ٥ وكيف لا
ادعو بذلك وانا اسمع الله عز ذكره يقول
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان

تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين وكيف
لا اقول ذلك وانا اسمع الله عز ذكره يقول رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد ٥ والاعراب
يتزيدون في هذا الباب واشباه الاعراب يغلطون
فيه وبعض اصحاب التاويل يجوز في هذا الباب
ما لا يجوز فيه وقد قلنا في ذلك في كتب النبوات
بما هو كاف ان شاء الله ٥ وسيقع هذا الباب
والجواب فيه بتمامه اذا صرنا الى القول في الملائكة
وفي فرق ما بين الجن والانس فاما في هذا
الموضع فانما مغزانا فيه الاخبار عن مذاهب
الاعراب وشعراء العرب فلولا العلم بالكلام
وما يجوز مما لا يجوز لكان في دون اطباقهم
على هذه الاكاذيب ما يغلط فيه العاقل ٥
وقال عبيد بن ايوب وقد كان جوالا في مجهول

الا تصبرن ايام اشتد خوفه وطال تردده وابعد

في الهرب ٥

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدوا او طليعة معشر

فان قيل امن قلت هذي خديعة وان قيل خوف قلت حقا فشمر

وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني وقيل فلان او فلانة فاحذر

فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خائف متقتر

ارنت بلحن خلف لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر

وقال في هذا الباب في كلمة له وهذا اولها

اذقني طعم الامن او سل حقيقة علي فان قامت ففصل بنانيا

خلعت فؤادي فاستطير فاصبحت ترامى بي البيد القفار تراميا

كانى وآجال الظباء بقفرة لنا نسب نرعاه اصبح دانيا

رأين فتى لا صيد وحش يهمه فلو صافحت انسا لصافحنه معي

فاجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة قليل الاذى امسى لكن مصافيا

الا يا ظباء الوحش لا تشهرنني واخفينني اذ كنت فيكن خافيا

اكلت عروق الشري معكن والتوى بحلقي نور القفر حتى ورانيا

وقد لقيت مني السباع بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا

ومنهن قد لاقيت ذاك فلم اكن جبانا اذا هول الجبان اعترانيا

اذقت المنايا بعضهن باسهم وقددن لحمي وامتشقن ردائيا

ابيت ضجيع الاسود الجون في الهوى كثيرا واثنا الحشا شر وساديا

اذا ابجن بي في جحر من اكنفبني قلبت سليمن بن زبرتر ابنيا

فما زلت مذ كنت ابن عشر وارتبع اخا الحرب مجنبا على وجانيا

ومما ذكر فيه الغيلان قوله ٥

تقول وقد المت بالانس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل

اهذا خليل الغول والذيب والذي يهيم بربات الحجال الكوامل

رأت خلق الادراس اشعث شاحبا على الجدب بساما كريم الشمائل

تعود من آبائه فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل

اذا صاد صيدا لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لنصب المراجل

ونهشا كنهش الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيحة المتمايل

فلم يستحب المنديل بين جماعة ولا فارد امذ صاح بين القوابل

ومما قال في هذا المعنى ٥

علام ترى ليلى تعذب بالمنى اخا قفرات كان بالذيب يانس

وصار خليل الغول بعد عداوة صفاء وربته القفار البسابس

وقال في هذا المعنى ٥

فلولا رجال يا منيع رايتهم لهم خلق عند الجوار حميد

لنا لكم مني نكال وغارة لها ذنب عن تذكره بعيد
اقل بنو الانسان حتى اعرتم على من يراعيكم وهن هجود

وقال ابن الاعرابي قال وعدت اعرابية اعرابيا
ان ياتيها فتكمن في عشرة كانت بقرب بيتهم فنظر
الزوج فراى شبحا في العشرة فقال لامراته
يا هنتاه ان انسانا ليطالعنا من العشرة قالت
مه يا شيخ ذاك جان العشرة اليك عني وعن
ولدي قال الشيخ وعني رحمك الله قالت
وعن ابيهم ان بهم عطاسا ورقد قال ونام الشيخ
وجاء الاخر فتسمع برجليها ثم اعطاها حتى
رضيت ٥ وروي عن محمد بن الحسن عن مجالد
او عن غيره قال كنا عند الشعبي جلوسا
فمر حمال على ظهره دن خل فلما راى
الشعبي وضع الدن وقال للشعبي ما كان
اسم امراة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه
وابو الحسن عن ابي اسحق المالكي قال قال
الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص اخبرني

ثالثة وعشرون ...

عبد الله بن هلال صديق ابليس انك تشبه
ابليس قال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس
يشبه سيد الجن ٥ وروى الهيثم عن داود بن
ابي هند قال سئل الشعبي عن لحم الفيل فتلا
قوله عز ذكره قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
او لحم خنزير الى اخر الاية ٥ وسئل عن لحم
الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف
فقال له قايل ما تقول في الذبان قال ان اشتهيته
فكله ٥ وانشد واقول الاعرابي لامراته ٥

الا تموتين انا نبتغي بدلا ان اللواتي يموتن الميامين
ام انت لا زال في الدنيا معمرة كما يعمر ابليس الشياطين

قال ابو الحسن وغيره كان سعيد بن خالد بن
عبد الله بن خالد بن اسيد تصيبه موتة نصف
سنة ونصف سنة يصح فيجبر ويعطي ويكسو
ويحمل فاراد اهله ان يعالجوه فتكلمت امراة على
لسانه فقالت انا رقية ابنة ملحان سيد الجن

والله لو علمت مكان رجل أشرف منه لعلقته

والله لئن عاجلتموه لأقتلنه فتركوا علاجه

ويقول العرب شيطان الحماطة وغول

القفرة وجان العشرة وأنشد

فانصلتت لي مثل سعلاة العشر تروح بالويل وتغدو بالعبر

وأنشد

يا أيها الضاغب الغملوك إنك غول ولدتك غول

الغملول الخمر من الأرض اختبأ فيه هذا الرجل

وضغب ضغبة الأرنب ليفزعه وتوهمه أنه

عامر ذلك الخمر

باب من ادعى من
الأعراب والشعراء

أنهم يرون الغيلان ويسمعون أصوات عزيف

الجان وما يشبهونه بالجن والشياطين بأعصابهم

وأخلاقهم وأعمالهم وأنشد

كأنه لما تدانى مغربه وانقطعت أوذامه وكربه

وجاءت الخيل جميعا تذنبه شيطان جن في هواء يرقبه

أذنب فانقض عليه كوكبه

وأنشد

إن العقيلي لا تلقى له شبها ولو صبرت لتلقاه على العيس

بينا تراه عليه الخز متكئا إذ مر يهدج في خيش الكرابيس

وقد تكنفه غرامه زمنا أشباه جن عكوف حول إبليس

إذا المفاليس يوما حاربوا ملكا ترى العقيلي منهم في كراديس

وهو الذي يقول

أصبحت مالك غير جلدك ملبس وقطر السماء وأنت عار مفلس

وقال الخطفى

يرفعن لليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاما رجفا

وعنقا بعد الكلال خيطفا

وأنشد ابن الأعرابي

عناء كليبا أن ترى الجن تبتغي صداه إذا ما آب للجن آيب

وقال الحرث بن حلزة

رتبا قائم وأفضل من يمشي ومن دون ما لديه الثناء

إرمي بمثله جالت الجن فآبت لخصمها الأجلاء

وقال الأعشى

فانّي وما كلّفتموني وربّكم ليعلم من امسى اعقّ واحوبا
لكالثور والجنّي يضرب ظهره وما ذنبه ان عافت الما مشربا

وقال الزفيان العوافي واسمه عطاء بن اسيد
احد بني عوافة بن سعد

بين اللهاميم اذا ما مدّا مثل عزيف الجنّ هدّت هدّا

وقال ذو الرمّة

قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظلّ اغضف يدعو هامة البوم
للجنّ بالليل في حافاتها زجل كما تناوح يوم الريح عيشوم
داوية ودجى ليل كانهما يمّ تراطن في حافاته الروم

وقال

وكم عرّست بعد السرى من معرّس بها من كلام الجنّ اصوات سامر

وقال

كم جبت دونك من يهماء مظلمة تيه اذا ما مغنّي جنّه سمرا

وقال

ورمل عزيف الجنّ في عقداته هزيز كتضراب المغنّين بالطبل

وقال

وتيه خبطنا غولها وارتمى بنا ابو البعد من ارجائها المتطاوح

فلاة لصوت الجنّ في منكراتها هزير وللابوام فيها نوايح
وطول اغتماسي في الدجى كلما دعت من الليل اصداء المثان الصوايح

وقال ذو الرمّة

بلاد يبيت البوم يدعو بناته بها ومن الاصداء والجنّ سامر

وقال ذو الرمّة

وللوحش والجنّان كلّ عشية بها خلفة من عازف وبغام

وقال الراعي

ودوّية غبراء اكثر اهلها عزيف وبوم آخر الليل صايح
اقرّ بها جاشي تاوّل آية وماضي الحسام غمده متصايح

ويقال لمن به لغوة او شتر اذا سبّ لطيم الشيطان
وكذلك قال عبيد الله بن زياد لعمرو بن سعيد حين اهوى بسيفه ليطعن في خاصرة عبد الله بن معاوية وكان مستضعفا وكان مع الضحاك فاسر فلما اهوى له السيف وقد استرده عبيد الله استغاث بعبيد الله فقال عبيد الله بركك يا لطيم الشيطان
ويقال للرجل المفرط الطول يا ظلّ النعامة

ولمتكبر الضخم باظل الشيطان كما قال الحجاج
لمحمد بن سعد بن ابي وقاص بينا انت باظل
الشيطان اشتد الناس كبرا اصبحت موخرا
لغلان وقال جرير في هجاية شبة بن
عقال وكان مفرط الطول

فضح المنابر يوم يسلح قايما ... ظل النعامة شبة بن عقال

فاما قولهم منينا بيوم كظل الرمح فانهم ليس
يريدون به الطول فقط ولكنهم يريدون انه
مع الطول ضيق غير واسع وقال ابن
الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

قالوا وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع
الشمس قال وكان عمر بن عبد العزيز
اول من نهى الناس عن حمل الصبيان على
ظهور الخيل يوم الحلبة وقال تحملون الصبيان
على الجنان وانشدوا في تشبيه الانس
بالجن لابي الجويرية العبدي

انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزؤون بها ليل اذا حشدوا

وانشدوا

وقلت والله لنرحلنا ... قلايصا تحسبهن جنا

وقال ابن ذي الزوايد

وحول الشول رزحا شسبا ... بكية الدر حين تمنظر
ولان ذا الكلب لا نباح له ... بهز محض نجما ويجر
بحور خفض لمن الم بهم ... جن بازماحهم اذا خطروا

وانشدوا

انا وزيرنا بعي شيطانه ... اخبته عمري وفذا خابه
يشرب في قعبي وقد سقانيه ... فالحمد لله الذي اعطانيه
قرما وخرقا في خدود واضيه ... تربعت في عقد كالباديه
بعلا نضبدا في تلاع حاليه ... حتى اذا ما الشمس مرت ماضيه
قام اليها فتية ثمانيه ... فنوروا واكل مرتي ساحيه
خلوفها لدا الا كف ما ليه

وقال ابن الاعرابي قال لي اعرابي مرة من
غني ونزلت به قال وهو اخف ما نزلت به
واطيبه فقلت له ما اطيب ماءكم هذا واعذى

منزلكم قال نعم وهو بعيد من الخير كله بعيد
من العراق واليمامة والحجاز كثير الحيات
كثير الجنان فقلت اترون الجن قال نعم
مكانهم في هذا الجبل واشار بيده الى جبل
يقال له سواج قال ثم حدثني باشياء

وقال عبيد بن اوس الطائي في اخت
عدي بن اوس

هل جا اوس ليلتي ونعيمها ومقام اوس في الخباء المشرج
ما زلت اطوي الجن اسمع حسهم حتى دفعت الى ربيبة هودج

ثم قال

فوضعت كفي عند مقطع خصرها فتنفست بهرا ولما تنهج
فتناولت راسي لتعرف مسه بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت بعيش اخي ونعمة والدي لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تلجج
فلثمت فاها قابضا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وانشد

ذهبتم فعذتم بالامير وقلتم تركنا احاديثا ولحما موضعا

فما زادني الا سناء ورفعة ولا زادكم في القوم الا تخشعا
فما نفرت جني ولا فل مبردي وما اصبحت طيري من الخوف وقعا

وقال حسان بن ثابت في معنى قول عمر
والله لاضربنه حتى انزع من راسه شيطانه

وداوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها
قطعت بعيرانة كالفنيق يمرح في الال شيطانها

فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن
وان المراح والنشاط والخيلاء والعرب
هو شيطانها وابين من ذلك قول منظور
ابن زواحة

اتاني واهلي بالدماج فغمرة مسبت عزيف اللوم حي بني بدر
فلما اتاني ما يقول ترقصت شياطين راسي وانتشين من الخمر

ومن المثل والتشبيه قول ابي النجم

وامتهد الغارب فعل الدمل
وقام جني السنام الاميل

وقال ابن احمر

بجو من قسا ذفر الخزامى تداعى الجربياء به الحنينا

وقال الاعشى

وَاذا الغيثُ صَوّبه وَضع القدح وَجُن التلاع والآفاق
لم يَرِدهم سَفاهة شربُ الخمر ولا اللهو بينهم والسباق

وقال النابغة

وَخيّس الجن اني قد اذنت لهم يَبنون تدمُر بالصُّفاح والعمد

واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل
زمن سليمن باكثر مما بيننا اليوم وبين
زمن سليمن قالوا ولكنكم اذا رايتم بنيانا
عجيبا وجهلتم موضع الحيلة فيه اضفتموه
الى الجن ولم تعانوه بالفكر وقال العرجي

سُدّت مسامعها بقرح مراجل من نسج جن مثله لا ينسج

وقال الاصمعي السيوف المأثورة هي التي
يُقال انها من عمل الشياطين لسليمن بن
داود عليهما السلام فاما القوارير والحمامات
فذلك ما لا شك فيه وقال البعيث

بنى زيادٌ لذكر الله مصنعة من الحجارة لم تعمل من الطين
كانها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمن الشياطين

وقال المقنع الكندي

وفي الظعاين والاحداج احسن من حل العراق وحل الشام واليمنا
جنية من نساء الانس احسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا
مكنونة الذكر عندي ما حييت لها وقد لعمري تُبلي الصرم والحزنا

وقال ابو النجم

ادرك عقلا والرهان عمله كان ترب القاع حين يسحله
ضيق شياطين زفته شمله

وقال الاعشى في المعنى الاول من بناء الشياطين
لسليمن

ارى عاديا لا يمنع الموت ربه ووردٌ بتيماء اليهودي ابلق
بناه سليمن بن داود حقبة له جندل صم وطي موثق

وكما يقولون قنفذ برقة وضب سحا وارنب
الخلة وذئب خمر فيفرقون بينها وبين ما ليست
كذلك اما في السمن واما في الخبث واما
في القوة فكذلك ايضا يفرقون بين مواضع
الجن فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف
فقد خصوه من الخبث والقوة والعرامة بما ليس
لجملتهم وجمهورهم قال لبيد

غلب تشذر بالذحول كأنها جن البدي رواسيا أقدامها

وقال النابغة

سهكين من صدأ الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار

وقال زهير

عليهن فتيان كجنة عبقر جديرون يوما أن ينيبوا ويستعوا

وقال حاتم

عليهن فتيان كجنة عبقر يهزون بالأيدي الوشيج المقوما

عبقري

ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد عبقري
وفي الحديث في صفة عمر فلم أر عبقريا
يفري فريه وقال أعرابي ظلمني والله
ظلما عبقريا ثم ينزلون الجن في مراتب
فإذا ذكروا الجنس سالما قالوا جني فإن أرادوا
أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجميع
عمار وإن كان ممن يعرض للصبيان فهو أرواح
فإن خبث أحدهم وتعرم فهو شيطان فإذا زاد
على ذلك فهو مارد قال الله عز ذكره وحفظا
من كل شيطان مارد فإن زاد على ذلك

مراتب الجن

فهو عفريت والجميع عفاريت قال الله عز
ذكره قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل
أن تقوم من مقامك وهم في الجملة جن وخوافي

قال الشاعر

لا تحس سوى الخوافي بها أثرا

القول في أن الجن ملك

فإن طهر الجني ونظف ونقي وصار خيرا كله فهو
ملك في قول من تأول قوله عز ذكره كان
من الجن ففسق عن أمر ربه على أن الجن في
هذا الموضع الملائكة وقال آخرون كان
منهم على الإضافة إلى الدار والديانة لا على
أنه كان من جنسهم وإنما ذلك على قولهم
سليمان بن يزيد العدوي وسليمان بن طرخان
التيمي وأبو علي الحرماني وعمرو بن فائد
الأساوري أضافوهم إلى المحال وتركوا
أنسابهم في الحقيقة وقال آخرون كل
مستجن فهو جني وجان وجن وكذلك
الولد قيل له جنين لكونه في البطن واستخفائه

الجنين

وقالوا للميت الذي في القبر جنين وقال

عمرو بن كلثوم ٭

ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا

تخبر انها قد دفنتهم كلهم. قالوا وكذلك

طبقات الملائكة

الملائكة من الحفظة والحملة والكروبيين

فلا بد من طبقات وربما فرق بينهم بالاعمال

واشتق لهم الاسم من السبب كما قالوا للواحد

من الانبياء خليل الله وقالوا الاخر كليم الله

وقالوا الاخر روح الله والعرب تنزل الشجعا

مراتب الشجعان

في المراتب فالاسم العام شجاع ثم بطل

ثم بهمة ثم أليس هذا قول ابي عبيدة ٭

فاما قولهم شيطان الحماطة فانهم يعنون

الحية وانشد الاصمعي ٭

تلاعب مثنى حضرمي كانه تعمج شيطان بذي خروع قفر

المجاز

وقد يسمون الكبر والطغيان والخنزوانة

والغضب الشديد شيطانا على التشبيه

قال عمر بن الخطاب والله لانزعن نعرته

ولاضربنه حتى انزع شيطانه من نخرته ٭

والاعراب تجعل الخوافي والمستجنات

الجن والحن

من قبل ان ترتب المراتب جنسين يقولون

هم جن وحن بالجيم والحاء وانشدوا ٭

ابيت اهوي في شياطين ترن مختلف نجواهم جن وحن

ويجعلون الجن فوق الحن وقال اعشى

سليم ٭

فما انا من جن اذا كنت خافيا ولست من النسناس في عنصر البشر

ذهب الى قول البشر ناس ونسناس ٭

والخوافي جن وحن يقول انا من اكرم

الجنسين حيث ما كنت ٭ وضعفة النساك

مذهب

واغبياء العباد يزعمون ان لهم خاصة شيطانا

قد وكل بهم يقال له المذهب يسرج لهم

النيران ويضيء لهم في الظلمة ليفتنهم ٭

ويعرضهم العجب اذا ظنوا ان ذلك من

قبل الله عز ذكره ٭ وفي الحديث ان

الشيطان الذي قد تفرد بحفظة القرآن

ينتسبهم القرآن يسمى خنزب وهو صاحب
عثمن بن ابي العاص قال واما الخابل
والخبل فانما ذلك اسم للجن الذين يخبلون
الناس باعيانهم دون غيرهم وقال الشاعر

تناوح جنان بهن وخبل

كانه اخرج الذين يخبلون ويتعرضون ممن ليس
عنده الا العزيف والنوح وفصل ايضا لبيد
بينهم فقال

اعاذل لو كان البداد لقوتلوا
ولكن اتانا كل جن وخابل

وقد زعم ناس ان الخبل والخابل الناس قالوا
فان كان ذلك كذلك فكيف يقول اوس بن
حجر تناوح جنان بهن وخبل قالوا
واذا تعرضت الجنية وتلونت وعبثت فهي
شيطانة ثم هي غول والغول في كلام
العرب الداهية ويقال لقد غالته غول
وقال الشاعر

تغول بجتي في عز وفي سعة
فقد صدقت ولكن انت مدخول

خنزب
الخابل الخبل
الغول

لا باس بالبيت الا ما صنعت بو يمنى وتهديمه بمد الله غول
وقال الراجز

والحرب غول او كشبه الغول
تزرف بالرايات والطبول
تقلب للاوتار والتحول
حملاق عين ليس بالمكحول

ومن قول الاعراب انهم يظهرون له ويكلمونهم
ويناكحونهم ولذلك قال شمير بن الحارث
الضبي

ونار قد حضأت بعيد هدء
بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين
اكالئها مخافة ان تناما
اتوا ناري فقلت منون قالوا
سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم
زعيم نحسد الانس الطعاما

وذكر ابو زيد عنهم ان فلانا تزوج السعلاة
وانها كانت عنده زمانا وولدت منه حتى
رأت ذات ليلة برقا على بلاد السعالي فطارت
اليهن وانشد

رأى برقا فاوضع فوق بكر
فلا يك ما اسال وما اغاما

فمن هذا النتاج المشترك ومن هذا الخلق المركب

عندهم بنوا السعلاة من بني عمرو بن يربوع
وبلقيس ملكة سبأ وتأولوا قول الشاعر
لاهم ان جرهما عبادكا ۔ الناس طرف وهم تلادكا
فزعموا ان ابا جرهم من الملائكة الذين كانوا
اذا عصوا في السماء انزلوا الى الارض كما قد
قيل في هاروت وماروت فجعلوا سهيلا عشارا
مسخ نجما وجعلوا الزهرة امراة بغيا مسخت
نجما وكان اسمها اناهيذ ۞ وقد تقول الهند
في الكوكب الذي يسمى عطارد شبيها بهذا
ويقول الناس فلان مخدوم يذهبون الى انه
اذا عزم على الشياطين والارواح والعمار
اجابوه واطاعوه فمنهم عبد الله بن هلال
الحميري الذي كان يقال له صديق ابليس
ومنهم كرباش الهندي وصالح المديبري
وقد كان عبيد مج يقول ان العامر حريص
على اجابة العزيمة ولكن البدن اذا لم يصلح
ان يكون له هيكلا لم يستطع دخوله والحيلة

جرهم

فيمن مسخ نجما

مخدوم الشياطين

الحيلة البخور وغيره في استخدام الجن

في ذلك ان يتبخر باللبان الذكر ويراعي
سير المشتري ويغتسل بالماء القراح ويدع
الجماع واكل الزهومات ويتوحش في الفيافي
ويكثر دخول الخرابات حتى يلطف ويرق
ويصفو ويصير فيه مشابه من الجن فان عزم
بعد ذلك فلم يجب فلا يعد لمثلها فانه ممن
لا يكون هيكلا لها ومتى عاد خبط فربما جن
وربما مات قال فلو كنت ممن يكون لهم
هيكلا لكنت فوق عبد الله بن هلال ۞
وربما قال الاعرابي ربما نزلنا بجمع كثير
ورأينا خياما وقبابا وناسا ثم فقدناهم من
ساعتنا ۞ والعوام تروي ان ابن مسعود راى
رجالا من الزط فقال هؤلا اشبه من رايت
بالجن ليلة الجن ۞ وقد روي عنه خلاف ذلك
وتاولوا قوله عز ذكره وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن ۞ ولم يهلك
الناس كالتاويل ومما يدل على ما قلنا

قول أبي النجم ❁ تحيث بستن مع الجن الغول
فأخرج الغول من الجن للذي بانت به من الجن
وهكذا عادتهم أن يخرجوا الشيء من الجملة بعد
أن دخل ذلك الشيء في الجملة فيظهر لأمر
خاص ❁ وفي بعض الروايات أنهم كانوا يسمعون
في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ❁
وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته
بالشرر حتى احترق عامة فخذه حتى عاده
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فتنة لم يكن
الله عز وجل ليمتحن بها الأعراب وأشباه
الأعراب من العوام وما أشك أنه قد
كانت للسدنة حيل وكمينا لمكان التكسب
ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند
من هذه المخاريق في بيوت عباداتهم لعلمت
أن الله عز وجل قد من على جملة الناس
بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم وقد تعرف
ما في عجائب النصارى وأعمالهم من الافتنان

قصة خالد وهدم العزى

رابعة وعشرون

لعله قمامه؟

بمصابيح كنيسة القمامة فأما علماؤهم وعقلاؤهم
فليسوا يتحاشون من الكذب الصرف والجرأة
على البهتان البحت وقد تعودوا المكابرة حتى
دربوا به الدرب الذي لا يفطن له إلا ذو الفراسة
الثابتة والمعرفة الثاقبة ❁ والأعراب لا يتحاشون
من الإيمان بالهاتف بل يتعجبون ممن رده
فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن
زرارة الأسيدي أنه سمع هاتفا يقول ❁
لقد هلك الفياض غيث بني فهر وذو الباع والمجد الرفيع وذو الفخر
قال فقلت مجيبا له ❁
ألا أيها الناعي أخا الجود والندى من المرء تنعاه لنا من بني فهر
فقال ❁
نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى وذا الحسب القدموس والحسب القهر
ومن هذا الباب كثير قالوا ولنقل الجن الأخبار
علم الناس بوفاة الملوك والأمور المهمة
كما تسامعوا بموت المنصور بالبصرة في اليوم
الذي توفي فيه بقرب مكة وهذا الباب

ايضا كثير ه وكانوا يقولون اذا الف الجني
انسيا تعطف عليه وخبّره ببعض الاخبار ووجد
حسّه ورأى خياله فاذا كان عندهم كذلك
قالوا مع فلان رَئيّ من الجن وممن يقولون
ذلك فيه عمرو بن لحي بن قمعة والمأمور
الحارثي وعتيبة بن الحارث بن شهاب في
ناس معروفين ه من ذوي الاقدار منهم
بين فارس رئيس وسيد مطاع ه فاما
الكهان فمثل جارية جهينة وكاهنة باهلة
وعزى سلمة ومثل شق وسطيح واشباههم
واما العراف وهم دون الكهان فمثل الابلق
الاسدي والاجلح الزهري وعروة بن
زيد الاسدي وعراف اليمامة رباح بن
كحلة وهند صاحب بنت المستنير البلتعي
وقد قال الشاعر ه
وقلت لعراف اليمامة داوني فانك ان ابرأتني لطبيب
وقال جبيها الاشجعي ه

رئي الجن

ذكر الكهان

العراف

اقام هوى صفية في فؤادي وقد سترت كل هوى حبيب
لك الخيرات كيف منحت ودي وما انا من هواك بذي نصيب
اقول وعروة الاسدي يرقي اخاك برقية الملق الكذوب
لعمرك ما التثاوب بابن زيد بشاف من رقاك ولا مجيب
لسير الناعجات اظن اشفى لما بي من طبيب ابن الذنوب
وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة
والزجر والخطوط والنظر في اسرار الكف
وفي مواضع قرض الفار وفي الخيلان في الجسد
وفي النظر في الاكتاف والقضاء بالنجوم
والعلاج بالفكر ه وقد كان مسيلمة يدعي
ان معه رئيا في اول زمانه ولذلك قال
الشاعر حين وصف مخاديعه وخدعه ه
ببيضة قارور وراية شادن وخلة جني وتوصيل طائر
الا تراه وصف خلة الجني ه ويقولون
ومن الجن جنس صورة الواحد منهم على
نصف صورة الانسان واسمه شق وانه
كثيرا ما يعرض للرجل المسافر اذا كان

اصحاب علم

دعوى مسيلمة

شق من الجن

وَحده فربّما اهلكه فزعًا وربّما اهلكه ضربًا وقتلًا. قالوا فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان ابن امية بن محرث الكناني جدّ مروان بن الحكم. خرج في الجاهلية يريد ماله بمكّة وهو على حمار وعليه ازار ورداء ومعه مقرعة في ليلة اضحيانة حتى انتهى الى موضع يقال له حائط حزمان واذا هو بشقّ له يد ورجل وعين ومعه سيف وهو يقول ۞

علقمَ انّي مقتول • وانّ لحمي ماكول •
اضربهم بالهذلول • ضرب غلام مشمول •
رحب الذراع بهلول •

فقال علقمة ۞

شقّ مالي ولك • اغمد عنّي منصلك •
تقتل من لا يقتلك •

فقال شقّ ۞

عبيت لك عبيت لك • كيما اتيح مقتلك •
فاصبر لما قد حمّ لك •

> حديث علقمة وقتل الجن له

قال فضرب كلّ واحد منهما صاحبه فخرّا ميّتين فممّن قتلت الجنّ علقمة بن صفوان هذا وحرب بن امية. قال وقالت الجنّ ۞

وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •

قالوا ومن الدليل على ذلك وعلى انّ هذين البيتين من اشعار الجنّ انّ احدًا لا يستطيع ان ينشدهما ثلاث مرّات متّصلة لا يتتعتع فيها وهو يستطيع ان ينشد اثقل شعر في الارض واشقّه عشر مرّات ولا يتتعتع فيه ۞ قالوا وقتلت مرداس بن ابي عامر ابا عبّاس بن مرداس. وقتلت الغريض خنقًا بعد ان غنّى بالغناء الذي كان نهوه عنه ۞ وقتلت الجنّ سعد بن عبادة بن دليم وسمعوا الهاتف يقول ۞

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباده •
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده •

واستهووا سنان بن حارثة ليستفحلوه فمات

> من استهوته الجن

فيهم ۞ واستهووا طالب بن ابي طالب فلم يوجد
له اثر الى يومنا هذا ۞ واستهووا عمرو بن عدي
اللخمي الملك الذي يقال له شب عمرو عن الطوق
ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين
وسنين ۞ واستهووا عمارة بن الوليد بن
المغيرة ونفخوا في احليله فطار مع الوحش ۞
ويروون عن عبد الله بن فايد باسناد له يرفعه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرافة
رجل من عذرة استهوته الشياطين وانه تحدث
يوما بحديث فقالت امراة من نسائه هذا
من حديث خرافة قال لا وخرافة حق ۞
ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه سال المفقود الذي استهوته الجن ما كان
طعامهم قال الفول قال فما كان شرابهم قال
الجدف ۞ ورووا ان طعامهم الرمة وما لم
يذكر اسم الله عليه ۞ ورووا عن النبي صلى
الله عليه وسلم والحديث صحيح انه قال

خمروا انيتكم واوكوا اسقيتكم واجيفوا الابواب
واطفئوا المصابيح واكفتوا صبيانكم فان للشياطين
انتشارا وخطفة ۞ وقد قال الناس في قوله
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه
رووس الشياطين فزعم ناس ان رووس الشياطين
شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كريه والمتكلمون
لا يعرفون هذا التفسير وقالوا ما عنى الا
رووس الشياطين المعروفين بهذا الاسم من
فسقة الجن ومردتهم ۞ فقال اهل الطعن
والخلاف كيف يجوز ان يضرب المثل بشي
لم نره فنتوهمه ولا وصفت لنا صورته في كتاب
ناطق او خبر صادق ومخرج الكلام يدل على
التخويف بتلك الصورة والتفزيع منها وعلى
انه لو كان شي ابلغ في الزجر من ذلك لذكره
فكيف يكون الشان كذلك والناس لا يفزعون
الا من شي هائل شنيع قد عاينوه او صوره
لهم واصف صدوق اللسان بليغ في الوصف

رووس صح

ونحن لم نعاينها ولا صورها لنا صادق، وعلى
أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش
أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين
ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ولا
يقفون عليه ولا يفزعون منه فكيف يكون
ذلك وعيدا عاما. قلنا إنا وإن كنا لم نر شيطانا
قط ولا صور رؤسها لنا صادق بيده، ففي
إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشيطان
حتى صاروا يضعون ذلك في مكانين
أحدهما أن يقولوا لهو أقبح من الشيطان
والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطانا
على جهة التطير له كما تسمى الفرس الكريمة
شوهاء والمرأة صماء، وبخراء وخنساء،
وجرباء وأشباه ذلك على جهة التطير له
ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من
لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان
دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح.

والكتاب إنما نزل عليهما ولا الذين قد ثبت
هذا في طبائعهم بغاية التثبيت، وكما يقولون
لهو أقبح من السحر، وكذلك يقولون كما قال
عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام
في طلب حاجته هذا والله السحر الحلال.
وكذلك أيضا ربما قالوا ما فلان إلا شيطان
على معنى الشهامة والنفاذ وأشباه ذلك.
والعامة تزعم أن الغول تتصور في أحسن
صورة، إلا أنه لا بد أن تكون رجلها رجل حمار.
وخبروا عن الخليل بن أحمد أن أعرابيا أنشده
وحافر العير في ساق خدلجة، وجفن عين خلاف الإنس في الطول
وذلك أن العامة تزعم أن شق عين الشيطان
بالطول، وما أظنهم أخذوا هذا إلا
عن الأعراب، وما أخبارهم عن هذه الأمم وعن
جهلها بهذا الإجماع والإطباق، فما القول
في ذلك إلا كالقول في الزبانية، وخزنة
جهنم، وصور الملائكة الذين يتصورون

في اقبح الصور اذا احضر والقبض ارواح الكفار
وكذلك صورة منكر ونكير تكون للمؤمنين
على مثال وللكافر على مثال ۝ ونحن نعلم
ان الكفار يزعمون انهم لا يتوهمون الكلام
والمحاجة من انسان ألقي في جاحم اتون فكيف
بان يلقى في جهنم فالحجة على هما ولا في جميع
هذه الابواب من جهة واحدة وهذا الجواب
قريب والحمد لله ۝ وشوق فم العنكبوت
بالطول وله ثماني ارجل وتزعم الاعراب
ان الله عز ذكره حين اهلك الامة التي كانت
تسمى وبار كما اهلك طسما وجديسا واميما
وجاسما وعملاقا وعادا وثمودا ان الجن
سكنت في منازلها وحمتها من كل من
ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها
شجرا واطيبها ثمرا واكثرها شجا وعنبا
واكثرها نخلا وموزا فان دنا اليوم من
تلك البلدة انسان متعمدا او غالطا حثوا

في وجهه التراب فان ابى الرجوع خبلوه وربما
قتلوه والموضع نفسه باطل ۝ فاذا قيل لهم
دلونا على جهته وقفونا على حده وخلاكم
ذم زعموا ان من اراده ألقي على قلبه الصرفة
حتى كانهم اصحاب موسى في التيه قال الشاعر
وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يا مسلم بن حمار
دعا جعلا لا يهتدي لمقيله من اللوم حتى يهتدي لوبار
فهذا الشاعر الاعرابي جعل ارض وبار مثلا
في الضلال والاعراب يتحدثون عنها كما
يتحدثون عما يجدونه بالدو والصمان والدهنا
ورمل يبرين وما اكثر ما يذكرون ارض
وبار في الشعر على معنى هذا الشاعر
قالوا فليس اليوم في تلك البلاد الا الجن
والابل الحوشية والحوش من الابل عندهم
الابل التي قد ضربت فيها فحول ابل الجن
والعيدية والمهرية والعسجدية والعمانية
قد ضربت فيها الحوش وقال رؤبة ۝

الحوش من الابل

جرت رحانا من بلاد الحوش ، وقال ابن هرمة
كأني على حوشية او نعامة ، لها نسب في الطير وهو ظليم ،
وانما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية حوشية
على هذا المعنى ، وقد قال بعض اصحاب
التفسير في قوله عز ذكره وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا ، ان الجماعة من العرب كانوا اذا صاروا
في تيه من الارض ، وتوسطوا بلاد الحوش ،
خافوا عبث الجنان ، والسعالي ، والغيلان ،
والشياطين ، فيقوم احدهم فيقول انا عائذون
بسيد هذا الوادي ، فلا يؤذيهم احد ويصير
لهم بذلك خفارة ، وهم يزعمون ان المجنون
اذا صرعته الجنية ، وان المجنونة اذا صرعها
الجني ، ان ذلك انما هو على طريق العشق
والهوى ، وشهوة النكاح ، وان الشيطان
يعشق المراة منا وان نظره اليها من طريق
العجب بها اشد عليها من حمى ايام ، وان

الصرع من عشق الجن

عين الجان اشد من عين الانسان ، قال
وسمع عمرو بن عبيد رضي الله عنه ناسا
من المتكلمين ينكرون صرع الانسان للانسان ،
واستهواء الجن للانس ، فقال وما ينكرون من
ذلك وقد سمعوا قول الله عز ذكره في اكلة
الربا وما يصيبهم يوم القيامة حيث قال الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ، ولو كان الشيطان لم يخبط
احدا لما ذكر الله عز ذكره به اكلة الربا فقيل
له ولعل ذلك كان مرة فذهب قال فلعله قد
كثر وازداد اضعافا ، قال وما ينكرون
من الاستهواء بعد قوله تبارك وتعالى كالذي
استهوته الشياطين في الارض حيران ، قال
والعرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ،
ويسمون الطاعون رماح الجن ، قال الاسدي
للحارث الملك الغساني ،

الطاعون طعن الجن

لعمرك ما خشيت على ابي ، رماح بني مقيدة الحمار ،

ولكنني خشيت على ابني رماح الجن او اياك حاذر
يقول لم اكن اخاف على ابني مع منعته وصرامته
ان يقتله الا نذاك ومن يرتبط العير دون الفرس
ولكني انما كنت اخافك عليه فتكون انت الذي
تطعنه او يطعنه طاعون الشام وقال العماني
يذكر دولة بني العباس ۝
قد رفع الله رماح الجن • واذهب العذاب والتجني
وقال زيد بن جندب الايادي ۝
ولولا رماح الجن ما كان هزهم رماح الاعادي من فصيح واعجم
ذهب الى قول ابي دواد ۝
سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدا المقابر هام
يعني الطاعون الذي كان اصاب اياد ۝ وجاء في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
الطاعون فقال هو وخز من عدوكم ۝ وان
عمرو بن العاص قام في الناس في طاعون
عمواس فقال ان الطاعون قد ظهر وانما هو
وخز من الشيطان ففروا منه في الشعاب

وبلغ معاذ بن جبل فانكر ذلك القول عليه ۝
وتزعم العامة ان الله عز ذكره قد ملك الجن
والشياطين والغيلان والعمار ان يتحولوا في
اي صورة شاوا الا الغول فانها تتحول
في جميع صورة المراة ولباسها الا رجليها فلا
بد من ان تكونا رجلي حمار وانما قاسوا تصورا
على تصور جبريل صلى الله عليه وسلم في
صورة دحية بن خليفة الكلبي وعلى تصور
الملائكة الذين اتوا مريم وابرهيم ولوطا وداود
عليهم السلام في صورة الادميين وعلى ما
جاء في الاثر من تصور ابليس في صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم وفي تصوره على صورة
الشيخ النجدي وقاسوه على تصور ملك الموت
اذا حضر ليقبض ارواح بني آدم فانه عند ذلك
يتصور على اقدار الاعمال الصالحة والطالحة
قالوا وقد جاء في الخبر ان من الملائكة من هو
في صورة الرجال ومنهم في صورة الثيران

ومنهم في صورة النسور وبدلك على ذلك
تصديق النبي عليه السلام لأمية بن أبي
الصلت حين أنشدوه ۝

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

قالوا فإذ قد استقام أن تختلف صورهم وأخلاق
أبدانهم وتتفق عقولهم وبيانهم واستطاعتهم
جاز أيضا أن يكون إبليس والشيطان والغول
أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا
في العقول والبيان والاستطاعة ۝ قالوا
وقد حول الله عز ذكره جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه طائرا حتى سماه المسلمون
الطيار ولم يخرجه ذلك من أن تراه غدا في
الجنة وله مثل عقل أخيه علي رضي الله
عنهما ومثل عقل عمه حمزة رضي الله عنه
مع المساواة باللسان والخلق ۝ قالوا وقد
جاء في الأثر النهي عن الصلاة في أعطان
الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين ۝

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتتام طلوعها
فإنها تطلع بين قرني شيطان ۝ وجاء أن الشياطين
تغل في رمضان وكيف ينكر ذلك مع قوله
عز ذكره في القرآن ومن الشياطين كل
بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد
ولشهرة ذلك في العرب في بقايا ما ثبتوا عليه
من دين ابرهيم عليه السلام قال النابغة ۝

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وجاء في قتل الكلب الأسود البهيم وفي ذي
النكتتين وفي الحية ذات الطفيتين وفي
الجان وجاء لا تشربوا من ثلمة الإناء فإنه
كفل الشيطان وفي العاقد شعره في الصلاة
أنه كفل الشيطان ۝ وأن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تراصوا بينكم في الصلاة لا تتخللكم
الشياطين كأنها بنات حذف وأنه نهى عن ذبائح

الجن ۞ ورووا ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت ان ابني هذا به جنون يصيبه عند
الغداء والعشاء قال فمسح النبي صلى الله
عليه وسلم صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
جرو اسود يسعى ۞ قالوا وقد قضى ابن علاثة
القاضي بين الجن في دم كان بينهم بحكم اقنعهم
ثم نرجع القول بنا الى تفسير قصيدة البهراني

قصيدة البهراني

فزعم انه جعل صداقها غزالا وزق خمر فالخمر
لطيب الرائحة والغزال لتجعله مركبا لان الظبا
من مراكب الجن ۞ واما قوله

ثيب ان هويت ذلك منها ومتى شئت لم اجد غير بكر

كانه قال هي تتصور في اي صورة شاءت
واما قوله ۞

بنت عمرو وخالها مسحل الخير وخالي هميم صاحب عمرو

فانهم يزعمون ان مع كل فحل من الشعراء
شيطانا يقول ذلك الفحل على لسانه فزعم
البهراني ان هذه الجنية بنت عمرو وصاحب

المخبل وان خالها مسحل شيطان الاعشى وذكر
ان خاله هميم وهو همام وهمام هو الفرزدق
وكان غالب بن صعصعة اذا دعا الفرزدق قال
يا هميم ۞ واما قوله صاحب عمرو فكذلك
يقال ان اسم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر
الاعشى مسحلا وجهنام فقال ۞

دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم

وذكره الاعشى فقال ۞

حباني اخي الجني نفسي فداؤه بافيح جياش العشيات مرجم

وقال اعشى سليم ۞

وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخبل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق في مديح اسد بن عبد الله

ليبلغن ابا الاشبال مدحتنا من كان بالغور او مروي خراسانا
كانها الذهب العقيان حبرها لسان اشعر خلق الله شيطانا

وقال جرير ۞

فلو كنت عندي يوم قو عذرتني بيوم دهتني جنه واخابله

فمن اجل هذا البيت ومن اجل قول الآخر

اذا ما راع جارته فلا قى خبال الله من انس وجن
زعموا ان الخابل الناس ولما قال بشار

الاعمى

دعاني شنقناق الى خلف بكرة فقلت اتركاني فالتفرد احمد
يقول احمد في الشعر ان لا يكون لي عليه معين

فقال اعشى سليم يرد عليه

اذا الف الجني قردا مشنقا فقل لخنازير الجزيرة ابشري

فجزع بشار من ذلك جزعا شديدا لانه كان
يعلم مع تغزله ان وجهه وجه قرد وكان
اول ما عرف جزعه من ذكر القرد الذي
رواه منه حين انشدوه بيت حماد

ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد

واما قوله

ولها خطة بارض وبار مسخوها فكان لي نصف شطر

وانما ادعى الربع من ميراثها لانه قال
تركت عند لا يمال اليتامى واخوه مراغم وكان يكرى

وضعت تسعة وكانت نزورا من نساء في اهلها غير نزر
وفي ان مع كل شاعر شيطانا يقول معه
يقول ابو النجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر

وقال الاخر

اني وان كنت صغير السن وكان في العين نبو عني
فان شيطاني كبير الجن

واما قول عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا وشذبنا قتادة من يلينا
فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء

واما قوله

ارض حوش وجامل عكنان وعروج من المؤبل دثر
فارض الحوش هي وبار وقد فسرناها وابل
الحوش والعكنان الكثير الذي لا يكون فوقه
عدد وقوله عروج جمع عرج والعرج الف
من الابل ينقص شيئا او زاد شيئا والمؤبل
من الابل يقال ابل مؤبلة ودراهم مدرهمة

وبدر مبدرة مثل قوله عز ذكره والقناطير
المقنطرة ۞ وأما قوله دثر فإنهم يقولون مال
دثر ومال دبر ومال حوم إذا كان كثيرا
وأما قوله ۞
ونفوا عن حريمها كل عفر يسترق السمع كل ليلة بدر
فالعفر هو العفريت وجعله لا يسترق السمع
إلا جهارا في أضوأ ما يكون البدر من شدة
معاندته وفرط قوته وأما قوله ۞
في فنون من الشنقناق عز وشناع من الزوابع نمر
الزوابع بنو زوبعة الجني وهم أصحاب الرهج
والقتام والتنوير وقال راجزهم ۞
إن الشياطين أتوني أربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة
فأما شنقناق وشيصبان فقد ذكرهما أبو
النجم فقال ۞ لابن شنقناق وشيصبان
فهذان رئيسان ومن آباء القبائل وقد
قال شاعرهم ۞
إذا ما ترعرع فينا الغلام فليس يقال له من هوه
إذا لم يسد قبل شد الإزار فذلك فينا الذي لا هوه
ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا أقول وطورا هوه
وهذا البيت أيضا يلحق في الدليل على أنهم يقولون
أن مع كل شاعر شيطانا ومن ذلك قول
بشار الأعمى ۞
دعاني شنقناق إلى خلف بكره فقلت اتركاني فالتفرد أحمد
قال وأصحاب الرقى والأخذ والعزائم والسحر
والشعبذة يزعمون أن العدد والقدر في الجن
والشياطين لنازلة الشام والهند وأن عظيم
شياطين الهند يقال له مكوبر وعظيم شياطين
الشام يقال له دركاذاب وقد ذكرهما أبو إسحاق
في هجائه محمد بن يسير حين ادعى هذه الصناعة
فقال ۞
فلعمري جمعت ميل أصيبات ومن شعر آدم والجراب
وتفردت بالطوالق والهيكل والرقيمات من كل باب
وتعلمت الأسماء كيما تلاقي زحلا والمريخ فوق السحاب
واستثرت الأرواح بالبحر يأتي لصرع الصحيح بعد المصاب

غامضاً من لطائف الدستبانات كبوساً تمعقتها في كتاب
ثم أتقنت بحكم الكرويات وفعل النار انى المجاب
ثم لم تعيك الشعابيذ والخدمة والاخفاء عن الطلاب
بالخواتم والمنادل والسعي لتنكوير ودركاذاب

واما قوله

ضربت فردة فصارت هباءً في محاق القمير آخر شهر

في ضرب الغول ضربتين

فان الاعراب والعامة تزعم ان الغول اذا
ضربت ضربة ماتت الا ان يعيد عليها الضارب
قبل ان تقضي ضربة اخرى فانه ان فعل ذلك
لم تمت وقال شاعرهم

فثنيت والمقدار يحرس اهله فليت يميني قبل ذلك شلت

وانشد لابي البلاد الطهوي

لهان على جهينة ما الاقي من الروعات يوم رحا بطان
لقيت الغول تسري في ظلام بسهب كالعباية صحصحان
فقلت لها كلانا نقض ارض اخو سفر فصدي عن مكاني
فصدت وانتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب يماني
فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران

فقالت زد فقلت رويداً اني على امثالها ثبت الجنان
شددت عقالها وحططت عنها لانظر غدوة ماذا دهاني
اذا عينان في وجه قبيح كوجه الهر مشقوق اللسان
ورجلا مخدج ولسان كلب وجلد من فراء او شنان

وابو البلاد هذا الطهوي كان من شياطين الاعراب
وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ويطيل الكذب
ويحبره وقد قال كما ترى

فقالت زد فقلت رويداً اني على امثالها ثبت الجنان

لانهم هكذا يقولون يزعمون ان الغول تستزيد
بعد الضربة الاولى لانها تموت من ضربة
واما قوله

وتعيش من الف ضربة

غلبتني على النجابة عرسي بعد ان طال في النجابة فكري
وارى فيهم شمائل انس غير ان النجار صورة عفر

فانه يقول لما تركب الولد مني ومنها كان
شبهها فيه اكثر وقال عبيد بن ايوب

اخا قفرات حالف الجن وانتحى من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله

وقال ۞

وصار خليلا للغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس
فليس يجن فيعرف نجله ولا انسي تحتويه المجالس
يظل ولا يبدو لشيء نهاره ولكنه ينباع والليل دامس

قال وقال القعقاع بن معبد بن زرارة في ابنه
عوف بن القعقاع والله لما ارى من شمائل
الجن في عوف اكثر مما ارى فيه من شمائل
الانس ۞ وقال مسلمة بن محارب حدثني
رجل من اصحابنا قال خرجنا في سفر ومعنا
رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد
رجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو
قبل ذلك ياكل معنا في كل منزل فاشتد
اغتمامنا لذلك فخرجنا نسأل عن حاله فتلقانا
اعرابي فقال ما لكم فاخبرناه خبر الرجل
فقال ما اسم صاحبكم قلنا اسد قال هذا
واد قد اخذت سباعه فارحلوا فلو قد
جاوزتم الوادي استمر الرجل واكل

واما قوله ۞

وبها كنت اركب الحشرات ملجما فتمنذرا ومسرجا وبرا
واجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمري
مولج دبره خوايه مكن وهو بالليل في العفاريت يسري

فقد اخبرنا في صدر هذا الكتاب قول الاعراب
في مطايا الجن من الحشرات والوحش وانشد
ابن الاعرابي لبعض الاعراب ۞

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من مذاب الثعالب
ومن عنظوان صعبة شمرية تخب برجليها امام الركائب
ومن جرذ سرح اليدين مفرج يقوم برجليه بين ايدي المراكب

وقال ۞

ومن فارة تزداد عتقا وجدة تبرح بالخوص العتاق النجائب
ومن كل فتلاء الذراعين حرة مدربة من عاقبات الارانب
ومن ورل يغتال فضل زمامه اضر به طول السرى في السباسب

قال ابن الاعرابي فقلت له اترى الجن كانت
تركبها قال احلف بالله ثم قال لقد كنت اجد
بالظباء النفور مع ظهورها والسمة في الاذان

وانشد *

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الجنادب

ومن عضرفوط حط بي فاقمته يبادر وردا من عظاء قوارب

وشر مطايا الجن ارنب خلة وذئب الغضا اوقٍ على كل صاحب

ولم ار فيها مثل قنفذ برقة يقود قطارا من عظام العناكب

وقد فسرنا قولهم في الارانب لم لا تركب ومن ارنب الخلة وقنفذ برقة * وحدثني ابو نواس قال بكرت الى المربد ومعي الواحي اطلب اعرابيا فصيحا فاذا في ظل دار جعفر اعرابي لم اسمع بشيطان اقبح وجها منه ولا بانسان احسن عقلا منه وذلك في يوم لم ار كبرده بردا فقلت له هلا قعدت في الشمس قال الخلوة احب الي فقلت له مازحا ارايت القنفذ اذا امتطاه الجني وعلا به في الهواء القنفذ يحمل الجني ام الجني يحمل القنفذ قال هذا من اكاذيب الاعراب وقد قلت في ذلك قلت فانشدنيه فانشدني بعد ان كان قال لحن قلت هذا الشعر رايت ليلة قنفذا او يربوعا يتلمسان بعض الرزق *

فما يعجب الجنان منك عدمتهم وفي الاسد افراس لهم ونجايب

ايسرج يربوعا ويلجم قنفذا لقد اعوزتهم ما علمت المراكب

فان كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للاقوام والله غالب

وما الناس الا خادع ومخدع وصاحب اسباب واخر كاذب

قال فقلت له قد كان ينبغي ان يكون تبين البيت الثالث والرابع بيت اخر قال كانت والله اربعين بيتا ولكن الحطمة والله حطمتها قال فقلت فهل قلت في هذا الباب غير هذا قال نعم شيء قلته لزوجتي وهي والله عندها اصدق مني فقلت لها *

أتراه يستمع السرار بقنفذ لقد ضاع سر الله يا ام معبد

قال فلم اصبر ان ضحكت فغضب وذهب

ويكتب مع شعر ابي البلاد *

فمن لامني فيها فواجه مثلها على غرة القت عطافا ومئزرا

فما ساعدا غول ورجلا نعامة وراس كسحاة اليهودي ازعرا

وتدبان كالخرجين نبطت عرابهما الى جوجؤ جانى الشر اسيف ازورا

قال كان ابو شيطان واسمه اسحق بن رزين
احد بني السمط سمط جعدة بن كعب فاتاهم
امير فجعل يكتب عليهم جورا وجعل اخر من
اهل بلده ينقب عليهم اى يكون عليهم نقيبا
فجعل يقول

ما للذى كتبنا ونقبا ・ زوجه الرحمن غولا عقربا
جمع فيها ماله ولببا ・ لبالب التيس اذا تهببا
حتى اذا ما استطربت واسطربا ・ عاين اشناخلو ربى ذنبا
ذات نواتين وسلع اسقبا

يعنى فرجها ونواتها بقول لم تختن وأما
قوله فان كانت الجنان جنت فبالحرى
فانهم قد يقولون مثل هذا وقد قال دعلج
ابن الحكم

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه مثل الاهلة يصرع
وانشدنى عبد الرحمن بن منصور الاسيدى
قبل ان يجن

جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوى من جنون جنون

وانشدنى بو مبذ

اتونى بمجنون يسيل لعابه وما صاحبى الا الصحيح المسلم

وفيما يشبه الاول بقول ابن مبادة

فلما اتانى ما تقول محارب تغنت شياطينى وجن جنونها
وحكت لهم مما افوك قصيدة تعالا بها صهب المهارى وجونها

وقال فى التمثيل

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقال الاخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وما احسن ما قال الشاعر

فدقت وجلت واسبكرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

وما احسن ما قال الاخر

حمراء تامكة السنام كانها جمل بهودج اهلها مظعون
جادت بها عمر الغداة يمينه كلتا يدى عمر الغداة يمين
ما ان يجود بمثلها فى مثلها الا كريم الخيم او مجنون

وقال الجميح

لو أنني لم أنل منكم معاقبة إلا السنان لذاق الموت مطعون
أو لا شتمت فإني قد هممت به بالسيف إن خطب الحتف مجنون

وأنشد

هم منعوا حمى الوقبى بضرب يؤلف بين أشتات المنون
فنكّب عنهم درء الأعادي وداووا بالجنون من الجنون

وأنشدني جعفر بن سعيد

إن الجنون سهام بين أربعة الريح والبحر والإنسان والجمل

وأنشدني

احذر مغايظ أقوام ذوي أنف إن المغيظ جهول السيف مجنون

وأنشدني أبو تمام الطائي

من كل أصلع قد مالت عمامته كأنه من حذار الضيم مجنون

وقال القطامي

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل

وقال في المعنى الأول الزفيان العوافي

أنا العوافي فمن عاداني • أذقته بوادر الهوان
حتى تراه مطرق الشيطان

وقال مروان بن محمد

وإذا تجن شاعر أو مفحم أسعطته بمرارة الشيطان

وقال ابن مقبل

وعندي الدهيم لو أحل عقالها فتصعد لم تعدم من الجن حاديا

قال صغر الدهيم ليس على التحقير ولكن
مثل قولهم دبت إليهم دويهية الدهر

وقال أبو إسحق وأما قول ذي الرمة

إذا حبهن الركب في مدلهمة أحاديثها مثل اصطخاب الضرائر

قال أبو إسحق تكون في النهار ساعات
ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما
ويوجد الصوت الخافض رفيعا ويسمع الصوت
الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة
من المكان البعيد ويوجد لأوساط الفيافي والرمال
والحرار في أنصاف النهار مثل الدوي من
طبع ذلك الوقت وذلك المكان عندما يعرض
له ولذلك قال ذو الرمة

إذا قال حادينا لتشبيه نبأة صه لم يكن إلا دوي المسامع

قال وبالدوي سميت دوية وبه سمي الدو

دَوًا ۝ وكان ابو اسحق يقول في الذي تذكر
الاعراب من عزيف الجنان وتغول الغيلان
قال اصل هذا الامر وابتداوه ان القوم لما
نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن
انفرد وطال مقامه في بلاد الخلا والبعد من
الانس استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال
والمذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني
او بالتفكير والفكر وربما كان من اسباب
الوسوسة قد ابتلي بذلك غير حاسد كابي
ياسين ومثنى وابي القنافذ ۝ وخبرني الاعمش
انه فكر في مسألة فانكر اهله عقله حتى حموه
وداووه ۝ وقد عرض ذلك لكثير من الهند
واذا استوحش الانسان تمثل له الشيء الصغير
في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت
اخلاطه فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع
وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم
جليل ۝ وجعلوا ما تصور لهم من ذلك

شعرا تناشدوه واحاديث توارثوها فازدادوا
بذلك ايمانا ونشأ عليه الناشئ وربي به الطفل
فصار احدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل
عليه الغيطان في الليالي الحنادس فعند اول
وحشة وفزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدا
قد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما
كان في اصل الخلق والطبيعة كذابا نفاجا
وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك
من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك
يقول رأيت الغيلان وكلمت السعلاة ثم يتجاوز
ذلك الى ان يقول قتلتها ثم يتجاوز ذلك
الى ان يقول رافقتها ثم يتجاوز ذلك الى ان
يقول تزوجتها وقال عبيد بن ايوب ۝
فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خائف متقتر
وقال ۝
اهذا خليل الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل
وقال ۝

أخا قفراتٍ حالفَ الجنَّ وانتفى من الإنسِ حتى قد تقضَّت وسائلُه
له نسبُ الإنسيِّ يُعرفُ نجلُه وللجنِّ منه خُلقُه وشمائلُه

ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به ومدَّ لهم فيه أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيًّا مثلهم وإلا عاميًّا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط وأما أن يلقوا راوية شعرٍ وصاحب خبرٍ فالراوية كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده وصارت روايته أغلب ومضاحيك حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول أو قتلها أو مرافقتها أو تزويجها وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرًا فكان يطاعمه ويؤاكله فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي فإنه الذي يقول

أيرسلُ مروانُ الأميرُ رسالةً لآتيَه إني إذًا لمضلَّلُ
وما بي عصيانٌ ولا بعدُ منزلٍ ولكنني من خوفِ مروانَ أوجلُ
وفي باحةِ العنقاءِ أو في عمايةٍ أو الأدمى من رهبةِ الموتِ موئلُ
ولي صاحبٌ في الغارِ يعدلُ صاحبًا هو الجونُ إلا أنه لا يعلَّلُ
إذا ما التقينا كان جلُّ حديثنا صُمَاتٌ وطرفٌ كالمعابلِ أطحلُ
تضمنتِ الأروى لنا بطعامنا كلانا له منها نصيبٌ ومأكلُ
فأغلبُه في صنعةِ الزادِ إنني أميطُ الأذى عنه ولا يتأمَّلُ
وكانت لنا قلتٌ بأرضٍ مضلةٍ شريعتُنا لأيِّنا جاءَ أوَّلُ
كلانا عدوٌّ لا يرى في عدوِّه مجزًّا وكلٌّ في العداوةِ مجملُ

وأنشد الأصمعي

ظللنا معًا جارينِ نحترسُ الثأى يسائرُنا من نطفةٍ ونسائرُه

ذكر سبعًا ورجلًا قد ترافقا فصار كلُّ واحدٍ منهما يدعُ فضلًا من سؤره ليشرب صاحبُه والثأى الفساد وخبَّر أن كلَّ واحدٍ منهما يحترسُ من صاحبه وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية وفي القتيل صاحب القبر وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك كله مثلًا وقد ابتدأناه في باب الحيات فلذلك كرهنا إعادته في هذا الموضع

فأمّا جميع ما ذكرنا عنهم فانما يخبرون عنه من
جهة المعاينة والتحقيق وانّما المثل في هذا مثل
قوله

قد كان شيطانك من خطابها • وكان شيطاني من طلابها
حينا فلمّا اعتركا الوى بها

والانسان يجوع فيسمع في اذنه مثل الدوي
وقد قال الشاعر

دوّى الفيافي راسه فكانه • اميم وسار الليل للضرّ معور
اي مصحر وربّما قال الغلام لمولاه ادعوتني
فيقول له لا وانّما اعترى مسامعه ذلك لعرض
لا انه سمع صوتا

آخر الجزء الخامس يتلوه ان شا الله
ومن هذا الباب قول تابط شرّا
او قول قايل فيه في كلمة له

والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وآله وسلّم